مجلة جامعة حمص

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 47 . العدد 11

1447 هـ - 2025 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص **المدير المسؤول عن المجلة**

أ. د. وليد حمادة	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية**
د.نعيمة عجيب	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية**

د.محمد فراس رمضان	عضو هيئة التحرير
د. مضر سعود	عضو هيئة التحرير
د. ممدوح عبارة	عضو هيئة التحرير
د. موفق تلاوي	عضو هيئة التحرير
د. طلال رزوق	عضو هيئة التحرير
د. أحمد الجاعور	عضو هيئة التحرير
د. الياس خلف	عضو هيئة التحرير
د. روعة الفقس	عضو هيئة التحرير
د. محمد الجاسم	عضو هيئة التحرير
د. خليل الحسن	عضو هيئة التحرير
د. هيثم حسن	عضو هيئة التحرير
د. أحمد حاج موسى	عضو هيئة التحرير

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة حمص

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

ـ كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي ـ العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة ـ الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة ـ سنة النشر ـ وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة ـ دار النشر وتتبعها فاصلة ـ الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

ـــ بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة ـــ المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة ـــ أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة حمص

1. **دفع رسم نشر (50000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (200000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (15000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
الحب بين منهجي "الفهم" و"التفسير" دراسة مقارنة	د.وائل علي سعيد	38-11
توجيهاتُ ابنِ جنِّي للمآخذِ الصَّرفيَّةِ على شِعرِ المتنبِّي في كتاب الفَسْر	د. أحمد إبراهيم العليوي	62-39
طبيعة وجهة النظر في خطاب المفارقة في رواية " سهرة تنكرية للموتى"	صفاء المحمود أ.د. أحمد سيف الدين	84-63
الأوضاع السياسيّة في الدولة العثمانيّة في عهد السلطان عبد المجيد الأول 1839-1861م ودور الدول الأوروبيّة فيها (العراق والجزيرة العربيّة أنموذجاً)	سناء محمد يوسف د.علاء الدين جبور د.ربيع عثمان	144-85
الأثر المأساوي للمنفى في رواية "صباحات جنين" لسوزان أبو الهوى: دراسة نقدية	رغد بشار العبد الرجب د.هيفاء قريد	180-145

الحب بين منهجي "الفهم" و"التفسير"
دراسة مقارنة

د. وائل علي سعيد[1]

1.1 ملخص

يسعى البحث لدراسة فجوة منهجية في دراسة الحب، تتمثل بالفارق بين منهجين يقومان بدراسة الحب، وهما منهج الفهم ومنهج التفسير، فلكل من المنهجين خصوصيته الفلسفية، ويقدمان نتائج مرموقة، لكنها محدودة بقدرات كل من المنهجين، ومن هنا يتجه البحث لتحديد أوليات كل من المنهجين، وحدوده ، ومن ثم التساؤل عن إمكانية الجميع بينهما، لأن منهج التفسير يعجز عن التقاط معنى الحب وخصوصيته، ويختزله في مجموعة من العلاقات السببية، على الرغم من قدرته على وضع نظرية متكاملة تملك إمكانية التعميم، وتجعل بمكنتنا التنبؤ والتحكم بسلوك الحب. في حين يمسك منهج الفهم بمعنى الحب وتفرده، ويكون عاجزا عن تقديم ارتباطات وعلاقات محكمة وحتمية، كما يعجز عن تقديم نظرية تقبل التعميم، لذا يجد البحث أن الجمع بين المنهجين أمر مثمر على صعيد تعريف الحب وتحديده، بعد أن تبين أن اختيار المنهج أمر مؤثر على المستوى الأنطولوجي في تحديد طبيعة الحب بذاته.

[1] وائل علي سعيد جامعة حمص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، wsaed@homs-univ.edu.sy

Love Between the Approaches of 'Understanding' and 'explanation': A Comparative Study

Ph.D. Weal Ali Saed[2]

1.2 Abstract

This research seeks to address a methodological gap in the study of love, represented by the difference between two methods to study love: the understanding method and the explanation method. Each of the two methods has its own philosophical specificity and provides prestigious results, but these are limited by their capabilities. Hence, the research moves to determine the steps and limitations of each method, and then questions the possibility of combining them. This is because the explanation method fails to capture the meaning and specificity of love, reducing it to a set of causal relationships, despite its ability to develop a comprehensive theory that possesses the potential for generalization and enables us to predict and control love behavior. While the understanding approach grasps the meaning and uniqueness of love, it is unable to provide precise and inevitable connections and relationships, nor is it able

[2] Ph.D. Wael Ali Saed, Homs University, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of Philosophy, wsaed@homs-univ.edu.sy

to provide a theory that accepts generalization. Therefore, the research finds that combining the two methods is fruitful in defining and specifying love, after it has become clear that the choice of method is influential at the ontological level, i.e., determining the nature of love itself.

1.3 المقدمة

يشير منهج الفهم إلى الحب باعتباره موقفا معرفيا أو نمطا من الانخراط يشكل الطريقة التي ندرك بها الواقع، خصوصا في لقاءاتنا مع الأشخاص والقيم والمعاني. أما منهج التفسير، بالمقابل، فيعامل الحب كظاهرة يتعين تحليلها وشرحها بشكل منهجي من خلال حسابات سببية أو ميكانيكية أو هيكلية.

يرى هذا البحث بأن هذين المنهجين يوجدان في علاقة جدلية معقدة، حيث يمكّن كل منهما الآخر، ويقيّده في الوقت ذاته، مما يخلق توترا ديناميكيا يثري كل من فهمنا الحي ومعرفتنا النظرية بدور الحب في التجربة الإنسانية.

1.4 إشكالية البحث

هل يجب دراسة الحب بمنهج الفهم القائم على التجربة الداخلية والمعنى الذاتي؟ أم هل يجب دراسة الحب بمنهج التفسير الذي يبحث عن الأسباب والعوامل الخارجية العامة؟ أم هل يجب الجمع بين المنهجين في دراسة الحب؟ فمنهج الفهم يتيح الوصول إلى معنى الحب كما يتجلى في التجربة الشعورية للإنسان، وهذا أمر فردي بصورة بحتة، بينما يساعد منهج التفسير في تحديد الأسباب الاجتماعية والبيولوجية للحب، وبالتالي بناء نظرية قابلة للتعميم، وعلى هذا الأساس نتساءل عن الجوانب المفقودة بين المنهجين وعن أهمية الجميع بينهما.

1.5 أسئلة البحث الفرعية

يحاول البحث الإجابة على مسألة فلسفية مهمة تتعلق بأثر منهج البحث المعتمد على موضوع البحث الفلسفي، أما من حيث الأسئلة الفرعية:

1- ما أوليات منهج التفسير؟
2- ما أوليات منهج الفهم؟
3- كيف ينعكس منهج التفسير على دراسة الحب؟
4- كيف ينعكس منهج الفهم على دراسة الحب؟
5- كيف يؤثر منهج التفسير على منهج الفهم في دراسة الحب؟
6- كيف يؤثر منهج الفهم على منهج التفسير في دراسة الحب؟

7- ما حدود استخدام منهج التفسير؟
8- ما حدود استخدام منهج الفهم؟
9- ما تحديات الجمع بين المنهجين؟

1.6 فرضيات البحث

ينطلق البحث الفرضيات التالية:

1- يعجز منهج التفسير عن الإحاطة بتجربة الحب بوصفها ظاهرة ذاتية ومعنوية، بينما يتيح منهج الفهم مقاربة أعمق لتجلياتها الوجودية.
2- يؤدي اعتماد منهج التفسير على السببية إلى اختزال الحب في عوامل بيولوجية أو اجتماعية، مما يفرّغ التجربة من بعدها التأويلي.
3- منهج الفهم، رغم عمقه التأويلي، يفتقر إلى أدوات قابلة للتعميم، مما يحد من قدرته على بناء نظرية علمية حول الحب.
4- تتجلى فجوة المعنى بين الفهم والتفسير في عجز المنهج التفسيري عن التقاط "النية" و"المعنى الذاتي" في تعبيرات الحب.
5- يؤدي الجمع بين المنهجين (الفهم والتفسير) إلى إنتاج معرفة أكثر تكاملا حول الحب مقارنة بالاعتماد على أحدهما فقط.
6- تختلف نتائج دراسة الحب باختلاف المنهج المستخدم، مما يشير إلى أن اختيار المنهج ليس محايدا معرفيا بل يؤثر في طبيعة النتائج.

1.7 أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أهمية الموضوع، فالحب ليس مجرد انفعال أو شعور، يعبر الساحة النفسية للإنسان، بل إنه تجربة وجودية تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والبيولوجية، تحتوى على عالم الإنسان بكامله. لذلك لا بد من دراسته دراسة وافية شاملة لجميع جوانبه، وهذا أمر لا يتوفر من خلال منهج واحد، فإذا استخدمنا منهج الفهم نجد أنه يركز على الجانب الذاتي؛ أي الدخول في التجربة الداخلية للإنسان، ومحاولة عيش الحب من الداخل وفهم معناه الشخصي، أما إذا استخدمنا منهج التفسير فأننا نجد أنه يركز على الجانب الموضوعي؛ أي الاهتمام بالبحث عن

الأسباب والعوامل الخارجية التي تفسر الحب كظاهرة، من الخارج اعتمادا على العوامل العصبية أو الاجتماعية. ومن هنا يسعى البحث للتأكيد على جسر الهوة بين الذاتية والموضوعية، وبناء رؤية متوازنة لا تنحاز فقط إلى التجربة الذاتية أو إلى التحليل العلمي البارد الموضوعي، وتجنب الاختزال، فالفهم يفتح الباب أمام المعنى الشخصي للحب: كيف يعيشه الفرد، كيف يراه، وكيف يعبّر عنه. والتفسير يقدّم التحليل الموضوعي: لماذا يحدث الحب، ما هي شروطه، وما العوامل التي تؤثر فيه. هذا الجسر يفتح المجال أمام رؤى جديدة: مثل كيف يمكن للعلم أن يفسر الحب دون أن ينفي معناه، وكيف يمكن للفلسفة أن تفهم الحب دون أن تهمل جذوره البيولوجية.

1.8 أهداف البحث

1- إبراز أوليات منهجي الفهم والتفسير.
2- إبراز الفرق بين منهجي الفهم والتفسير.
3- إبراز حدود ونقاط ضعف وقوة كل منهج.
4- توضيح كيف يؤثر كل منهج على دراسة الحب كفاعلية إنسانية.
5- إبراز العلاقة بين الأنطولوجيا والأبستمولوجيا، حيث يؤثر منهج البحث في تعريف الحب.

1.9 المصطلحات

1.9.1 الحب LOVE

يقول أفلاطون: "إن المحب يتحد بمحبوبه ويفنى فيه؛ فيصير المحب والمحبوب شخصا واحدا؛ وعلة ذلك أننا كنا أصلا كائنا واحدا، وليس الحب إلا تعبيرا عن الشوق إلى العودة إلى الأصل، ووسيلة إلى ذلك. فنحن أصلا كائن واحد أغرى ما ركب فينا من غرور زيوس أن يشطر الكائن منا شطرين كما شطر أهل أسبرطة مدينة الأركاديين شطرين" (أفلاطون، 1954، 52-53) وعلى هذا يكون الحب نوع من الاتصال الإيجابي العميق الذي يكشف عن علاقة التماهي بين الإنسان والآخر.

1.9.2 الفهم Understanding

جاء في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في مادة الفهم أنها: "تصور المعنى من لفظ المخاطب فهو الإدراك أو حصول الصورة عند النفس الناطقة، وهو قوة كقوة الذهن، أو استعداد لإدراك العلوم والمعارف بالفكر. وجودة الفهم هي صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم. والفهم عند هايدجر هو Verstehen أي أن نفهم مواقفنا في الوجود ونحددها ونشرحها ونتأملها، والأهم من ذلك هو أن نجد الطريقة لتحقيق مشروعاتنا في الوجود، فالفهم ينطوي على جانب ذهني وجانب عملي، والعملي هو تحقيق الأشياء بالذهن والسيطرة عليها، فأن يفهم الإنسان العالم معناه أن يعيشه كاملا وفي حرية وبثراء" (الحفني، 2000، 623)

1.9.3 تفسير Explanation

جاء في قاموس لالاند في مادة فسَّر to explain: أنها "تحتمل ثلاث درجات: أ: بالمعنى الأشمل بسّط أو وصف، وضع حدا واضحا لما كان مجهولا غامضا أو ملتبسا. مثلا : فسر معنى كلمة ... ب: بنحو أخص فسر موضوعا معرفيا يعني بيّن أنه متضمن في حقيقة أو عدة حقائق مسلم بها من قبل (على سبيل الإقرار أو الافتراض). ج. بالمعنى القوي، بيّن أن ما يجري تفسيره متضمن ليس فقط في مبادئ مسلم بها، بل واضحة أيضا بكلام آخر أظهر أنه يتعلق لزوما بأحكام لزومية" (لالاند، 2001، 394-395)

أما في المعجم الشامل فقد قال أن التفسير على أنواع هي: "التفسير الوصفي يتعلق بالعناصر المادية للظاهرة. والتفسير النشوئي يتعلق بالظروف أو العلل المباشرة التي كانت سببا في نشوء الظاهرة. ويتعلق التفسير الغائي بالغايات النهائية التي من أجلها أو بهدف تحصيلها وتحقيقها كان للشيء أو الحدث طبيعة خاصة. والتفسير الوظيفي تفسير غائي ينبه إلى ما يؤديه الشيء أو الفعل داخل السياق أو الكل، وما يؤدي إليه من نتائج تؤثر على الكل، ويرتد هذا التأثير على الشيء نفسه وهكذا في تفاعل مستمر" (الحفني، 2000، 209)

1.9.4 تأويل Interpretation

جاء في المعجم الشامل في شرح مادة تأويل أنه "مشتق من الأول وهو لغة الرجوع، ويرادف التفسير وقيل هو الظن بالمراد والتفسير القطع به، فاللفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل قطعي

يسمى مفسَّرا. والتأويل في الشرع صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة" (الحفني، 2000، 175)

"ومن فلاسفة التأويل المعاصرين دكتور نصر حامد أبو زيد، ويرى الفرق بين التفسير والتأويل، أن التفسير هو التزام بمضمون النص كما فهمه الأقدمون، بينما التأويل علاقة جدلية بين القائم بالتأويل والواقع في تطوره، يتغير فيها معنى النص ويتجدد بتغير معطيات الواقع" (الحفني، 2000، 175)

1.10 منهج البحث

لجأ البحث إلى منهج التحليل المقارن، حيث تمت مقارنة ظاهرة الحب، عبر سياقات فكرية مختلفة من حيث المنهج، ولم يتم الاكتفاء، بوصف الظاهرة بل تم السعي إلى تعليلها، عبر إبراز أوجه التشابه والاختلاف، بينها مما أتاح فهما أكثر عمقا وأكثر تركيبا.

1.11 الدراسات السابقة

الدراسة التي نتناولها هي دراسة عبد القادر بلعالم، **الحب في القول الفلسفي.. من المفهومية إلى الأداتية أو من حب الحكمة إلى حكمة الحب**، حيث يتفق البحث معها في عدة نقاط 1- دور الحب في اكتساب المعرفة العقلية: والحديث عن الأيروس تحديدا عند أفلاطون، حيث تسعى النفس للعودة مجددا إلى العالم السماوي، غير أن هذه العودة مشروطة بقدرة النفس على إدراك معرفة حقيقة مثال المثل، وهنا يأتي دور الحب لأنه هو "القوة الدافعة التي تعين النفس في معراجها المعرفي من المحسوس إلى المعقول (الجدل الصاعد ... فالحب معرفيا هو المقدمة والأداة والطريق (الجدل الصاعد) نحو الغاية الفلسفية المقصودة التي تبرر كون الفلسفة حبا للحكمة." (بلعالم، 2019، 103)

2- دور الحب في اكتساب المعرفة الحدسية: بما أن الحب هو محرك الجدل الصاعد، تندفع النفس إلى معرفة الموضوعات حسب رتبها، كلما نشأ في النفس شوق إلى ذلك، مندفعة إلى معرفتها بدءا بالأجسام، وصولا إلى حدس الحقيقة الكلية. ومن ثم فإن مراتب المحبة تقابل مراتب الإدراك. حيث إن الإدراك العقلي هو انتقال صورة المحبوب إلى ذات النفس مجردة عن العوارض. و"لولا الحب لما وصل الاستدلال العقلي بالنفس إلى اللحظة الحدسية. وبما أن الأشياء التي نحبها (وهي

التي ندركها) هي الأشياء الجميلة، فإن النفس تتدرج في مراتب الجمال، إلى أن تصل إلى الجمال في ذاته" (بلعالم، 2019، 107) لتتلقى منه الإشراقات والتجليات.

لكن الدراسة لا تتطرق إلى الفارق المنهجي في تناول موضوع الحب بين منهجي الفهم والتفسير كما يفعل البحث، وهذا ينطبق على الكثير من الدراسات التي وجدناها. والتي لا تلتقي مع هذا البحث جزئيا ولا كليا من حيث المقارنة بين مناهج البحث (الفهم والتفسير) في دراسة الحب.

1.12 مضمون البحث

1.12.1 طبيعة الحب

1.12.1.1فروم

يرى فروم أن الحب جواب على مشكلة الوجود الإنساني، أو حل لمشكلة الانفصال التي يعاني منها الإنسان في كل الحضارات والعصور، إذ " يُواجه الإنسان – في كل العصور والثقافات بحل المشكلة الوحيدة عينها: مشكلة قهر الانفصال، كيفية تحقيق الوحدة، كيفية تجاوز الإنسان لحياته الفردية ويجد كفّارته ... يمكن الحل بعبادة الحيوان أو بالتضحية الإنسانية أو بحب الله أو بحب الإنسان" (فروم، 1972، 30–31) وهذا الكلام ينطبق عند فروم على جميع الصُعد، أي على صعيد علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقة الإنسان بالإله.

فهل نجد ما يماثلها في نمط الأيروس؟ يرى أفلاطون أن الأيروس جني (أفلاطون، 1954، 70)، أي أنه يجمع بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية، وهو لذلك واسطة بين الإنسان والآلهة، عندما يرفع الإنسان المتناهي إلى مصاف الآلهة اللامتناهية. يقول أفلاطون إن الأيروس ابن لآلهة الفقر وإله الغنى، ولذلك فهو ذو طبيعة ثنائية في جوهره، لأنه نقص وعوز، من جهة ومن جهة أخرى غنى أو كمال، مما يؤدي في المحصلة إلى أن يكون الحب سعيا محموما نحو الكمال، "بهذا المعنى تكون طبيعة الحب ثنائية لأن الحب من ناحية حاجة وعوز وافتقار ثم هو من ناحية أخرى نزوع نحو الخير والجمال والكمال" (إبراهيم، 1966، 133) وهذا السعي نحو الكمال الناشئ

عن الإحساس بالنقص هو الدافع الذي يعطي المحب القوة والديناميكية الهائلة لاتحاده باللامتناهي. ويتجلى هذا السعي المحموم بالرياضات العنيفة والانفعالات الصاخبة.

1.12.1.2هيوم

يبدو الحب عند هيوم على أنه الحب ظاهرة مركبة نفسية –غريزية/ جسدية – فكرية، وهو سلوك قابل للتحليل السببي، لأنه يخضع للتجربة الموضوعية. حيث "تولّد أهواء المحبّة والبغضة انطباعاً بسيطاً ليس إلاّ، من دون أيّ مزيج أو خليط، لذلك من المحال بصورة كليّة تعريفهما. كذلك سيكون من غير الضروري، أنْ نسعى وراء أيّ وصف لهما، مشتق من طبيعتهما وأصلهما وأسبابهما ومواضيعهما؛ ويعود كلا الأمرين إلى كونهما موضوعي بحثنا الحالي من جهة، ومن جهة أخرى لأنّ هذه الأهواء، بذواتها، معروفة بشكل كاف من شعورنا وخبرتنا العامّة" (هيوم، 1734، 129) باختصار لا يقدم هيوم تعريف أو توصيف للحب، لأنه معروف من واقع خبرة أي إنسان، وكل ما يقدمه في التعريف أنه انطباع بسيط، وأن الإحساس به طيب ولذيذ "مثلما سيكون كافياً أن نلاحظ بالعموم أنّ موضوع المحبّة والبغضة، إنّما هو بوضوح شخص ما مفكِّر، وأنّ الإحساس بالهوى السابق طيّب في حين أنّ الإحساس بالهوى اللاحق منغِّص. ونفترض أيضاً مع شيء من الاحتمال، أنّ أسباب هذين الهَوَيَين متعلّقة دوماً بكائن مفكِّر، وأنّ سبب الهوى السابق يولد لذّة مستقلة، في حين يولد سبب الهوى اللاحق إزعاجاً مستقلاً" (هيوم، 1734، 130–131) إذن يقوم هيوم بتحديد موضوع وأسباب الحب وعلى الرغم من أنّ "موضوع المحبّة والبغضة على الدوام شخص ما آخر، فمن الواضح أنّ هذا الموضوع ليس، بقول صحيح، سبباً لهذه الأهواء، ولا يكفي بمفرده لإثارتها" (هيوم، 1734، 130) والتفسير أن المحبة والبغضة أهواء متضادة وتملكان الموضوع نفسه، لذا لا يمكن أن يكون لهما السبب نفسه، وإلا سيلغيان بعضهما بعضا.

1.13 مناهج التفسير والفهم

1.13.1 مناهج التفسير

1.13.1.1التفسير بالنسق

والتفسير على نوعين: يسمى الأول التفسير بالنسق، والثاني التفسير بالقاعدة المطردة. (العروي، 2005، 295) أما التفسير بالنسق فهو الخبر بالمعنى التقليدي؛ أي سرد مجموعة متناسقة من الأفعال البشرية، هذا النسق الذي يعني الاستتباع البديهي، يشترك فيه الإخباري والقصاص والرجل العادي وهو مضمن في الكلام. إذا حللنا خبر تاريخي يقول: خرج السلطان من مدينة مكناسة سنة 1235هـ وهو فعل له سوابق ولواحق، الأولى أسباب الفعل وتكفي لتفسيره، والثانية نتائجه ويكفي هو لتفسيرها "سمينا هذا النمط تفسيرا بالنسق، وكان من الممكن أن نسميه تفسيرا بأسباب النزول أو تفسير المحدثين" (العروي، 2005، 297) لكن ما الذي يعنيه التفسير بالنسق؟ يعني أن التفسير بالنسق يضع متلقي الخبر محل البطل؛ أي فاعل الفعل، يضعه في نقطة الحاضر. فعندما يقرأ المرء هذا النوع من التفسير، يشعر بالبداهة، و"تصبح أفعال البطل هي أفعاله، تطلعات البطل هي تطلعاته، ينتقل إلى حاضر البطل أو ينقل البطل إلى حاضره" (العروي، 2005، 298) بعبارة أوضح، يحل التفسير تلقائيا في الذهن بمماثلة (قياس) تجربة الراوي المخبر وتجربة البطل (الفاعل أو مبتدأ الخبر).

ولهذا النوع من التفسير نتيجتين: الأولى "أن هذا التفسير، لا يصح إلا على الأفعال البشرية" (العروي، 2005، 298) لأننا إذا عممناه على كل الوقائع، نكون قد ارتكبنا خطأ التأنيس؛ أي إعارة إرادة بشرية لكل عامل من عوامل التاريخ. الثانية "أنه لا يمكن في هذه الحال التمييز بين تفسير الحدث التاريخي المحقق وتفسير الحدث المتخيل" (العروي، 2005، 298) فالتفسير بالنسق، تفسير الحدث في حضوره وباستشعاره بداهة الحضور، على الرغم من أنه لا يحمل في ذاته أي دليل على الوقوع، أي ليس فيه أدنى قسط من ضرورة البرهان

1.13.1.2التفسير بالقاعدة المطردة

أما القياس بالقاعدة المطردة فـ "هو أن نعلل حدثا (1) بحدث (2) لأن ارتباطهما متواتر ثابت، كلما تحقق (1) تحقق (2)" (العروي، 2005، 300-301) وبمجرد أن يثبت الاطراد بالملاحظة

أو تظهر الملازمة بالنظر والتأمل، يمكن عندئذ استعمال الشكل القياسي للتعبير عن العلاقة المكتشفة، بمعنى أننا نضع قاعدة عامة تجد الأحداث المفردة تفسيرها من خلال الانضواء تحتها.

التفسير بالنسق لا يمنع في مرحلة لاحقة من التفسير والقاعدة المطردة، علما أن القياس المطرد يتطلب العودة إلى نسق استقرائي يكون أصلا له. إذن من الممكن أن يتساكن النمطين.

لكن ماذا يميز أحدهما عن الآخر؟ الجواب بكل بساطة هو تحديد الحدث. إذ أن قضية التفسير مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة التعريف. فالحدث الذي يفسَّر بالنسق، بقياس الحاضر على الغائب، هو غير الحدث الذي يفسَّر بالقاعدة المتواترة: "الأول لا يزال في حالة حدوثه، بين ماض محقق ومقبل محتمل فقط، بينما تحول الثاني إلى مفهوم يوجد بين سابقة محققة ولاحقة محققة أيضا." (العروي، 2005، 301)

تتوسع قاعدة التفسير بالقاعدة المطردة بالقياس الموضوعي، وتنحل في مسألة الحتمية. وكل من يؤمن بوجود قواعد عامة، إلهية أو طبيعية لا يقبل إلا هذا النوع من التفسير؛ أي إدخال الحدث المفرد تحت قاعدة عامة، وبالتالي ينفي حرية الفرد. وكل من يؤمن بحرية الاختيار وينفي الحتمية، يرفض هذا التفسير ، ولا يرى أي طريق للتفسير المقنع "سوى ربط الحدث بالسابقة المحققة واللاحقة المتوقعة أي بالهدف المرسوم" (العروي، 2005، 302)

أما عن استخدام التفسير بالقاعدة المطردة على سبيل المثال نجد أن ابن خلدون يلجأ إلى "القاعدة المطردة للحكم بإمكانية أو استحالة الخبر، أما وقوع الخبر فلا يطمئن إليه إلا بالإخبار أي بالشهادة المسندة المبينة على إدراك حسي مباشر، في حين أن همبل يعكس المسألة ويرى أن الاستنتاج القياسي المبني على القاعدة المطردة هو وحده دليل الوقوع" (العروي، 2005، 302) والفارق كبير جدا بين الموقفين.

1.13.2 مناهج الفهم

التفسير هو الجواب على السؤال لماذا؟ أما الاستفهام؛ أي طلب الفهم فهو الجواب على السؤال ما هذا؟ وتطرح مشكلة الفهم بطريقة ملحة في مسائل "لا ينفع فيها القياس الموضوعي (القاعدة المتواترة) لأن الظروف الأولية التي تضمن صحة القياس قد تغيرت، كما لا ينفع فيها القياس الذاتي (المعروف) لأن وحدة التجارب البشرية لم تعد مسلمة" (العروي، 2005، 309) بمعنى أنني لا

أستطيع أن أفسر جنون قيس حبا بليلى من واقع خبرتي الشخصية (قياس ذاتي)، لعدم حصول ذلك معي، أو في محيط علاقاتي الاجتماعية، ولا من خلال القاعدة المطردة (قياس موضوعي)، لأن الشروط الاجتماعية المحيطة بعلاقة قيس وليلى تغيرت كليا، وليس بالإمكان بناء قاعدة تربط ذلك الشرط بالشرط الحالي. وهذا يعني أن التفسير يستلزم "وجود صفة مشتركة بين الحاضر والماضي، وتلك الصفة هي إما القاعدة المتواترة الجارية على الماضي والحاضر (وهذا سند مادي)، وإما التجربة الذاتية غير المتغيرة باتصال السند الضامن لدوامها وعدم تغيرها" (العروي، 2005، 310)

إذن يرتكز التفسير على ضامن هو اتصال السند. وعندما ينقطع الاتصال، مهما كان ظرف الانقطاع، تنتفي أرضية القياس، وعندها يطرح بحدة مشكل الفهم. علما أن الفرق واضح بين موقف الاستفهام هذا، وما أسميناه بالقياس الذاتي في إطار الاستفسار. حيث يتعلق الأمر هنا بكلّة منغلقة على نفسها، لأنها توجد بكاملها خارج تجربتنا، مما يدفعنا نبحث عن القانون المؤسس لها كمجموعة.

ثم أن هذا القانون الذي يفتح لنا باب الفهم هو قانون عام أو قاعدة القواعد، لذا فهو "قيمة، أي فكرة نسب إليها الدور التنظيمي، في حين أن ما نبحث عنه في إطار التفسير هو مجرد علاقة وظيفية. الفهم إذا دائما تقييم، بعكس التفسير الذي هو في الأساس وصف" (العروي، 2005، 312)

أن إنجاز العالم الإيطالي فيكو هو اكتشاف معنى الأمثولة؛ أي "العبارة الشاهدة على الماضي، المنغلقة على نفسها بسبب انقطاع السند، فلزم انتشال مفتاحها منها لكي يحصل تمثلها في ذهن الباحث. التمثل هو الفهم، واصطناع المفتاح هو التأويل. تستلزم العملية التأويلية معاشرة واستئناس ثم استنباط ثم مقايسة، تتعاون فيها قوتان ذهنيتان: الذوق والعقل. ولا يكون التأويل ممكنا إلا إذا كانت المادة المدروسة وحدة منسقة تتسم إذا بصفات الكمال والشمولية والانتظام بقيمة جوهرية" (العروي، 2005، 314-315)

تم اشتقاق اسم الهرمينوطيقا من الإله هرمس، إله الطرق والمفارق والعتبات وعابر الحدود، ولهذا السبب يبدو أن ماهية الهرمينوطيقا، أن تتوسط بين مجالات الوجود، سواء بين الله والبشر، الصحوة والنوم، الوعي واللاوعي، الحياة وما بعد الحياة، ويبدو أن "أبعاد الإله الميثولوجي هرمس تومئ إلى عنصر محوري في معنى الهرمينوطيقا: وهو أنها وساطة بين العوالم، وفي الحالات

الشديدة تُعد رسالة هرمس مزلزلة للعالم: فهي تُحِدث، كما يقول هيدجر تحولا في الفكر" (مصطفى، 2007، 19) وعلى هذا الأساس توفر الهرمينوطيقا، ولا سيما كما طورها غادامير وآخرون، رؤى مهمة حول الحب.

1.13.2.1الفهم والمعنى

ترى الفلسفة الوضعية أن الطبيعة الإنسانية تماثل الطبيعة الفيزيائية، ولذلك يمكن تطبيق المنهج نفسه عليها جميعا بالتساوي، وهذا ما يسمى الأحادية المنهجية، وترى أيضا أن درجة تطور العلوم الطبيعية الدقيقة، وخاصة الفيزياء الرياضية، تضع معيارا منهجيا أو مثاليًا يقيس درجة التطور والكمال لجميع العلوم الأخرى، بما في ذلك العلوم الإنسانية، أخيرا، ترى أن التفسير العلمي في هذه العلوم هو تفسير سببي، وهو يتكون، من إدراج الحالات الفردية تحت قوانين طبيعة عامة مفترضة، بما في ذلك تفسير الطبيعة البشرية. وأن "الموقف اتجاه التفسيرات النهائية، أي اتجاه المحاولات لتفسير الحقائق من حيث النوايا، الأهداف، المقاصد، يكون إما رفضها باعتبارها غير علمية أو محاولة إظهار أنه يمكن، عندما تُنقى من بقايا مذهب حيوية المادة أو الحيوية، أن تتحول إلى تفسيرات سببية" (Wright، 1971، 4) إذن يتم استبعاد المعنى تماما في هذا النمط من البحث العلمي.

وعلى النقيض من هذا المسعى تم التأكيد على الفهم، نتيجة لإيمان ديلتاي بأن العلوم التجريبية التي تتخلى عن فهم الحياة العقلية، هي علوم عقيمة بالضرورة. لأن الناس يعبرون عن أنفسهم بطرق معقدة، لأنهم يعطون معنى للأشياء. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الوعي البشري يتطور باستمرار ويعيد تشكيل الأشياء إلى علامات خارجية لهذه المعاني المخصصة. وعلى هذا الأساس تتم إعادة إنشاء في ذهن الباحث للأجواء العقلية، والأفكار والمشاعر والدوافع، العائدة للموضوعات التي يدرسها. كما أن الفهم مرتبط أيضًا بـ "النية بطريقة لا يرتبط بها التفسير. يفهم المرء أهداف وغايات الفاعل، ومعنى علامة أو رمز، ودلالة مؤسسة اجتماعية أو طقس ديني. لقد أصبح هذا البعد القائم على النية أو، كما يمكن أن نسميه أيضا، البعد الدلالي للفهم يلعب دورا بارزا في المناقشات المنهجية الأكثر حداثة" (Wright، 1971، 6)

يمارس المرء الفهم من خلال دراسة الحياة النفسية من الداخل. ويدخل المحقق عالم حياة الموضوع من خلال أي وسيلة متاحة، على سبيل المثال، النصوص، المحادثة، والمشاركة الاجتماعية، ويحاول إعادة بناء الموضوع، وتُوسَّع هذه المعرفة الذاتية وتُغنى من خلال ربطها بالسياقات ذات الصلة بالتاريخ، والسياسة، والدين، وما إلى ذلك، بالتالي فإن طريقة الفهم ترتبط ارتباطا وثيقا بطريقة التأويل، حيث يُفهم معنى نص واحد (بشكل مؤقت) من خلال ربطه بمجموعة من النصوص ذات الصلة.

1.13.2.2الفهم كأولوية:

يذهب التأويل إلى أن الفهم متقدم وجوديا على التفسير، وأن الانخراط التأويلي مع المعنى يسبق ويمهد للتحليل النظري. وهذا يعني بعبارة أوضح، أن الحب في الفهم يوفر التوجيه الأساسي الذي تنبثق منه مشاريع التفسير. فالإنسان يمتلك بنية مسبقة من الفهم "ما تقدمه هذه البنية الاستباقية هو فهم غامض للطبيعة الوجودية للوجود. وبشكلٍ أكثر تحديدا، يُستدل من ذلك أن كل لقاء لنا يرتكز ويوجهه شيء موجود مسبقا – طريقة محددة مسبقا لتصور ما يهمنا" (McManus Holroyd ، 2007 , 2)

فعلى سبيل المثال، التصور المسبق عند شخص يعمل في قطاع الصحة، يتحكم بتعريف الألم والمعاناة على أنهما مترادفان، وبذلك فإنه يختزل المعاناة إلى أحد جوانبها العديدة، وهو الألم. كما أنه، يُنظر إلى السياق الأوسع للمعاناة على أنه ذو معنى واحد فقط قابل للمعالجة، وهو الألم الجسدي، والذي يُطبق بالتالي على الفرد. وبالتالي، يتصور أخصائيو الصحة المعاناةَ على أنها أمر يمكن التحكم به، وبأقل قدر من التدخل، لذا يلجؤون إلى أداة تضمن شكلا من أشكال العمل الفوري، وهي الأدوية. وبناء على هذا التصور الشائع، "ينخرط كل من أخصائي الصحة والفرد المُتألم في علاقة تتسم بمعرفة غير مُجسدة. تفتقر العلاقة إلى عمق المعنى لأنها تسترشد في الغالب بمبادئ نظرية معرفية قائمة على التجربة" (McManus Holroyd ، 2007 , 2)

ومن طرق تغيير المفاهيم المسبقة التي اختُزلَت إلى التصورات الشائعة دراستها عند ظهورها من خلال ما يُطلق عليه هايدغر وغادامير اسم الدائرة التأويلية. وقد وصف هايدغر الدائرة التأويلية

بأنها "الحركة المُتوقعة للفهم المسبق، وداخل هذه الدائرة، يتجاوز الفهم الموقف المعتاد للتفسيرات الذاتية أو الموضوعية؛ بل ما يُقدم هو التفاعل بين التقليد والتأويل" (McManus Holroyd , 2007، 3)

1.13.2.3اندماج الآفاق:

يصف المفهوم الهرمينوطيقي لـ(اندماج الآفاق) كيف ينشأ الفهم من خلال اللقاء بين وجهات نظر مختلفة. يسهل الحب في الفهم هذا الاندماج من خلال خلق الانفتاح الضروري للقاء حقيقي مع الآخر.

فالفهم يعني اندماج الآفاق بين الذوات، أو بين الذات والذات الأخرى، فالفهم لا يقتصر على نشاط الأنا، أو على شيء يحدث للذات؛ بل، ينطوي الفهم على فقدان الذات. إذ ينشأ الفهم من الوجود. لأن الانخراط في فهم نص أو شخص لا يعني الدخول إلى عقل الشخص. بل يعني ببساطة "الانفتاح على المنظور الذي كوّن من خلاله الشخص أو النص الآراء التي سيتم الكشف عنها" (McManus Holroyd ، 2007 , 4) إن الفهم، إذا ما وُجد بهذه الطريقة، يتجاوز الموقفين الذاتي والموضوعي، وهو أقرب إلى حركة بين ما يسميه غادامير التقليد والتأويل.

كما أن الفهم بالمثل اندماج بين أفق الماضي وأفق الحاضر، وذلك نظرا للحركة التاريخية للحياة البشرية، حيث لا يمكن أن يكون هناك أفق مغلق ووجهة نظر واحدة يسعى الباحث من خلالها إلى اكتساب الفهم. بل إن الأفق هو شيء نتحرك إليه ويتحرك في داخلنا، ولهذا الغرض، فإن أفق الماضي في حركة دائمة. بإدراك ذلك، يُدرك الباحث أن "أفق الحاضر لا يمكن أن يتشكل بدون الماضي: ليس هناك أفق للحاضر معزول في حد ذاته أكثر من وجود آفاق تاريخية يجب اكتسابها. بل إن الفهم هو دائمًا اندماج لهذه الآفاق التي يُفترض وجودها بذاتها" (McManus Holroyd , 2007، 2)

1.13.2.4الوضع التاريخي:

يؤكد التأويل على أن كل فهم يحدث ضمن سياقات تاريخية وثقافية معينة، لذلك يبدأ أي تأويل أو فهم دائما من إسقاطات المؤول المسبقة، علما أن إسقاطاتنا المسبقة بذاتها، نتاج لموقعنا في العالم. بعبارة أخرى نحن نفهم العالم قبل أن نبدأ بالتفكير فيه؛ هذا الفهم المسبق يُولّد الفكر ويُحدّده دائما. لذلك، لبدء عملية الفهم، كما هو الحال في المرحلة المبكرة من الدراسة البحثية، يجب على المرء أن يبدأ بـ "التفكير في توقعاته أو فهمه المسبق والمعاني الكامنة فيه، سعيا لتحديد شرعيتها واحتواء تأثيرها على الفهم الجديد. إذ تتبع توقعاتي المسبقة من تاريخي وثقافتي ولغتي وتجاربي الاجتماعية والسياسية، وتُشكل الآفاق المألوفة لعالم حياتي" (McManus Holroyd ، 2007 , 7) لكن فهمنا المسبق وتوقعاتنا ليست إلا نتاج لثقافتنا ولشرطنا التاريخي الذي نقع ضمنه ونتفاعل من خلاله.

لنأخذ مثالا على نهج البحث التأويلي الذي يتناول تجربة الأفراد الذين يعانون من أمراض مزمنة. لا يكفي أن نسأل كل فرد: هل يمكنك أن تشرح لي كيف تكون الحياة مع مرض مزمن؟ إن فهم كل فرد لتجربة ما، كالعيش مع مرض مزمن، يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخه وثقافته. لذلك، للانخراط في الموضوع بصدق، لا بد من مشاركة تجاربه – سرد قصصي – وفي هذه القصص يتكشف المعنى والفهم. علاوة على ذلك، غالبا ما تُطرح الأسئلة ضمن هذه التجارب القصصية، وهذه الأسئلة تُوجه الحوار التفسيري. الأسئلة التي تنشأ من الحوار غالبًا ما تكون مختلفة تماما عما تصوره الباحث قبل اللقاء؛ إنه شيء يحدث خارج حدود ما كنا نرغب فيه في البداية.

1.14 **الحب وفقا لمنهج التفسير:**

يتناول التفسير الحب كموضوع للتحقيق النظري، ساعيا لتقديم شروحات منهجية لطبيعة الحب وأسبابه وتأثيراته وآلياته. يشمل هذا البعد مجموعة متنوعة من الأطر التفسيرية.

1.14.1 التفسيرات السببية:

يتم هنا البحث عن الأسباب للحب فنجد أنه يمكن لأي صفة أو ميزة جيدة أو جميلة قادرة على توليد الحب لصاحب هذه الصفة، مثل الوسامة والذكاء حيث نجد أنّ "أسبابَ الحبّ والبغضة متنوّعة بشكل كبير، إذا ما تمعّنّا فيها، وأنّها لا تملك أشياء كثيرة مشتركة فيما بينها. حيث تولّد

الفضيلةُ الحبّ والتقدير لأيّ شخص كان، كذلك المعرفة والفطنة والحصافة والروح المرحة، وتولّد الكيفيّات المعاكسة البغضة والازدراء" (هيوم، 1734، 130) هنا يلحظ بسهولة ارتهان الحب للسبب، مهما يكن نوعه أو كمّه، وهذا الأمر واضح وجلي بل إن هيوم يؤكد عليه، بعبارة أخرى، يعتبر الحب مشروطا من الخارج، وليس نابعا من الداخل، فماذا يعني الصدور من الداخل أو الخارج؟ إن الارتهان للسبب يعني أن الحب متعلق فقط بهذا السبب ولا يتعداه إلى ما سواه، على عكس ما يحدث عندما يكون الصدور من الداخل، حيث ينتشر الحب على الجميع وعلى أي شيء، لذلك فإن "المحبة المسيحية قد اتخذت من البداية طابع الإحسان المطلق النزيه مثلها في ذلك كمثل النور الإلهي الذي يرسله الله على الأبرار والأشرار دون تمييز" (إبراهيم، 150،1966)

ثم يتابع هيوم في دراسة الأسباب ليجد في السبب "تمييزا جديدا بين الكيفيّة التي تشتغل والموضع الذي تحطّ عليه، فالأمير المالك لقصر فخم، يستوجب تقدير الناس على ذلك الأساس، وذلك أولاً: بسبب جمال القصر، وثانياً: بسبب علاقة المِلكيّة التي تربطه به. وإزالة أيّ منهما يدمّر الهوى، الأمر الذي يثبت بوضوح أنّ السبب سبب مرّكب" (هيوم، 1734، 130)

1.14.2 التفسيرات الوظيفية:

يتم في هذا النوع من التفسير البحث عن دور الحب في ازدهار الإنسان، والترابط الاجتماعي، أو النجاح التطوري.

لقد بحث هيوم في أهواء الحبّ والبغضة، ونظر إليها بمثابة أهواء غيريّة تخصّ الآخر، في حين اعتبر الزّهوّ والضعة أهواء أنانيّة، تخصّ الأنا ولا تخرج من نطاقها، يقول: "الزّهوّ والضعة انفعالات روحيّة صرفة، وغير مصحوبة بأيّ رغبة، ولا تثيرنا للفعل بشكل مباشر. لكنّ المحبّة والبغضة ليستا مكتملتين في ذاتهما، ولا تهجعان في ذلك الانفعال الذي تنتجانه، بل تحملان العقل إلى ما هو أبعد؛ إذ تتبع المحبّة دوماً رغبة في إسعاد الشخص المحبوب، وصدود عن إتعاسه. كذلك تولّد البغضة رغبة بإتعاس الشخص المكروه، وصدود عن إسعاده" (هيوم، 1734، 166) إذن أهواء المحبة والبغضة أهواء غيرية، بينما أهواء الزهو والضعة، أهواء أنانية، وهنا يجب الانتباه إلى أن عبارة (أهواء غيرية) تعني أن الآخر هو موضوع هذا الهوى، ولا تعني أنها أهواء تقوم على الإيثار، أما عبارة (أهواء أنانية) فتعني أن الأنا هو الموضوع الذي تنصب عليه هذه الأهواء، ولا تعني الأثرة، بعبارة أخرى يعتبر هيوم أن الحب والبغضة صلتان تربطان بين الأنا والآخر، بينما

يعتبر الزهو والضعة أهواء تعتمل في حدود الأنا فقط، ولا تصلها بأي شيء آخر. كما نلاحظ هنا، أيضا، الصلة التي تجمع بين الفعل من جهة والهوى (الحبّ والبغضة) من جهة أخرى، علما أن الصلة في حالة الحب صلة إيجابية تدفع الأنا لإسعاد الآخر بينما الصلة في حالة البغضة سلبية تدفع الأنا لإيلام الآخر.

1.14.3 التفسيرات البنيوية:

في هذا النوع من التفسير يتم تحليل المكونات المفاهيمية للحب والعلاقات المنطقية بينها. أما عن مكونات الحب بين الجنسين أو عناصره فهو ناجم عن تلاقي ثلاثة أهواء هي الشهوة الجنسية واللطف الرقيق والتلذذ بالجمال: ومن "الجليّ أنّ هذا الأثر الوجداني في أعظم حالاته طبيعيّة، مشتق من اقتران ثلاثة انطباعات أو أهواء مختلفة، وهي الإحساس اللاذّ الناشئ عن الجمال، والشهوة الجسديّة للإنجاب، واللطف النبيل أو النيّة الحسنة." (هيوم، 1734، 193) إذن بنية هوى الحب من ثلاثة عناصر الرغبة الجنسية واللطف أو الحنان، والاستمتاع بالجمال.

1.15 **الحب وفقا لمنهج الفهم:**

1.15.1 التفاعل العلائقي:

الحب في الفهم ينطوي على طريقة معينة للاهتمام بالآخر، تتميز بالانفتاح والاستقبال والعناية حيث يستند تأويل الحب إلى النظرة الوجودية للآخر كشخص يتمتع بحريته وإرادته الحرة، مما يعني "أخلاقيا: الاعتراف بحرية الآخر وكرامته، ومعرفيا: مقاربة الأشخاص والأفراد ذوي القيمة من خلال مواقف الإحسان والتعاطف والانفتاح وحسن النية تجاه الآخرين" (Крючков، 2018، 34) وهذا يُهيئ أرضية للممارسات الاجتماعية والمجتمعية في مجالات مختلفة، مثل العلاج النفسي أو السياسة، مع أن هذه الأرضية ليست رسمية وثابتة، بل هي وجودية وحدودية في حركة دائمة.

وهو ما يمكن التعبير عنه بعنصر الاهتمام أو الرعاية، وهو أحد العناصر المكون لماهية الحب بالإضافة إلى ثلاثة عناصر أخرى، وجميع هذه "العناصر هي الاهتمام والمسئولية والاحترام والمعرفة." (فروم، 2007 ، 131) فالرعاية هي: "العمل من أجل شيء وأن يجعل شيئا ينمو، وأن الحب والعمل لا ينفصلان." (فروم، 1972، 54–55) بعبارة أوضح الرعاية هي أن ينتبه الإنسان إلى حاجات المحبوب وأن يلبي تلك الحاجات بما يسهم في نموه.

1.15.2 البعد المعرفي:

المقصود بالبعد المعرفي هو تأثير الحب على الفهم، فيعمل الحب في الفهم كما يسميه الفلاسفة "فضيلة معرفية"— صفة شخصية أو موقف يعزز قدرتنا على المعرفة (Mason، 2021، 55) تعتبر هذه المقاربة الحب كفضيلة إبستمولوجية تعزز قدرتنا على المعرفة، خصوصا معرفة الأشخاص والقيم. يمثل الحب في الفهم ممارسة هذه الفضيلة، تأويلات الحب "لا تفسر من خلال حالة من الخوف، بل من خلال مواقف الإحسان والتعاطف والانفتاح. عندما يتم التعامل مع الشخص من خلال هذه المواقف، بصدق، فإن ذلك يسمح للشخص أو النص بالكشف عن حقائق خفية، والتي يمكن إيصالها من خلال شعور مستحق بالثقة وعدم الدفاع" (Крючков، 2018، 35) وهو ما عبر عنه عنصر المعرفة أحد العناصر المكونة لماهية الحب، حيث يقصد بالمعرفة أنها "التي لا تتوقف عند المحيط بل تنفذ إلى اللب." (فروم، 1972، 57) أي أن تعرف محبوبك لا بصفاته وأعراضه الخارجية، بل أن تعرفه بماهيته.

1.15.3 الحساسية للسياق:

هذا النمط من الفهم يحافظ على خصوصية وتميز ما يُواجَه، بدلا من إدراجه فورا تحت فئات عامة، فالحب هو إدراك التفرد. والحب هو الإدراك بأن شيئا آخر غير النفس حقيقي، ومستقل عني بصورة واقعية. "الحب هو معرفة الفرد" (Murdoch، 2014، 28) ينطوي الحب إذن على استعداد لرؤية الحقيقة، ولإدراك الأفراد تدريجيا كما هم حقا. وبالتالي، فإن العلاقة بين الحب والمعرفة علاقة وثيقة: فـ "الحب بالضرورة صادق لأن الحب يتكون (على الأقل جزئيا) من التقدم نحو معرفة أكثر كفاية بموضوعه" (Mason، 2021، 3) على سبيل المثال إذا نظرنا إلى عطيل في مسرحية شكسبير الشهيرة عطيل من منظور منفصل وغير شخصي، تبدو لنا شخصيته بلا شك غير جذابة. ومع ذلك، تستمد المسرحية قوتها ومأساويتها من تمكين الشخص المتفرج من إدراك شخصية عطيل من منظور محب، وبذلك رؤيته على أنه نبيل جزئيا، وفي الوقت نفسه مخطئ بشدة وعاجز بشكل قاسي. هذه الصفات هي جزء حقيقي من موضوع الإدراك، لكنها غير مرئية من منظور خارجي عن الحب. وهذا في الواقع ما يعبر عنه عنصر الاحترام أحد عناصر الحب إذ "ليس الاحترام خوفا وخشية، إنه يشير إلى القدرة على رؤية شخص كما هو وإدراك فردانيته المتفردة." (فروم،

1972، 56) أي أن الاحترام يعني أن تسمح للمحبوب ولنفسك بالاستقلال ضمن الوحدة، وأن ينمو هذا المحبوب على نحو ما تكون قابلياته متجهة.

1.15.4 الانتباه التحويلي:

الحب كفهم يغير كل من العارف والمعروف من خلال اللقاء أو التجربة، عند التعامل معها من منظور منفتح، "تُعرّض عملياتنا العقلية والفكرية للخطر، وتُظهر استعدادا للتخلي عن تعلقنا بمعرفتنا الحالية. من خلال هذه الطريقة في الوجود، لا يُصرّ الأفراد على معرفة المزيد، بل على معرفة مختلفة. ببساطة، يكون السائل مستعدا للتخلي، من خلال منفتح، عما يعرفه حاليا، وفي هذا التنازل، يمتلك السائل القدرة على التحول" (McManus Holroyd، 2007، 3) ومن أكثر الأمثلة شهرة عن هذه النقطة الأمومة والأبوة إذ يمتلك الناس فهما عقليا أو فكريا لما يعتقدون أنه الأبوة والأمومة، غير أنها تغير حكما بعد أن يصبحوا آباء وأمهات.

1.15.5 البعد الأخلاقي:

هذا الشكل من الفهم يحمل وزنا أخلاقيا ومسؤولية تجاه ما يتم فهمه. يمكن أن يعزز الحب في الفهم من الإدراك الأخلاقي من خلال جعلنا أكثر حساسية لاحتياجات الآخرين، نقاط ضعفهم، وكرامتهم لذا، من الناحية الوجودية، تعتبر هيرمينوطيقا الحب شخصا آخر كآخر تماما بإرادته الحرة. يجب على المرء أن يعترف بحرية الآخر من الناحية الأخلاقية، يعني ذلك أنه لا يجوز لنا عدم الاعتراف بكرامة الشخص الآخر. "إن القول بأن البشر لديهم كرامة يعني القول بأن أي شخص معين لا يقدر بثمن، وقيمته غير قابلة للقياس ولا يمكن استبدالها وبالتالي فهو ذو قيمة لا نهائية" (Крючков، 2018، 4–2) لذا تعد المسؤولية في مقصدها الصحيح "فعل إرادي تماما، إنها استجابتي لاحتياجات إنسان آخر سواء عبّر عنها أم لم يعبّر. أن تكون مسئولا يعني أن تكون قادرا ومستعدا لأن تستجيب" (فروم، 1972، 56) بقول آخر أن ينطلق المحب من تلقاء نفسه من دون أن يفرض عليه أحد ذلك، في انتباهه وتلبيته لاحتياجات المحبوب.

1.16 حدود المنهجين

1.16.1 حدود منهج الفهم

1- المثالية: قد يؤدي الحب إلى تصورات مثالية تخفي حقائق مهمة عن الحبيب أو الحالة. إذ يرى العاشق المحبوب كما يتمنى لا كما هو في الواقع، كما أن الحب ذاته يكون منسوج من روايات وقصص الحب المشهورة لا من واقع الشرط الاجتماعي والثقافي.
2- التحيز الجزئي: قد يتعارض التحيز الفطري للحب مع الشمولية المطلوبة للمعرفة الحقيقية والحكم الأخلاقي. فيتعرض الباحث للتضليل الذاتي، حيث قد تخلق شدة الحب دوافع للتضليل الذاتي تُضعف المصداقية المعرفية.
3- لماذا عشق جميل بثينة من بين جميع فتيات قبيلته ولم يعشق فتاة سواها؟ هذا السؤال الذي يبحث عن تفرد الحبيب، لا يستطيع منهج آخر سوى منهج الفهم أن يجيب عليه، لأنه بكل بساطة يدخلك إلى صميم تجربة جميل في حبه لبثينة، عبر معايشة لصيقة بكل تفاصيل التجربة.

يجادل مؤيدو الحب في الفهم بأن هذه المخاوف، رغم مشروعيتها، يمكن التعامل معها من خلال الوظيفة التصحيحية للتفسير، ومن خلال تطوير أشكال ناضجة من الحب تشمل الوعي النقدي المناسب.

1.16.2 حدود منهج التفسير

تواجه المقاربات التفسيرية البحتة للحب قيودها الخاصة أيضا، وهي:

1- الاختزالية: كما شاهدنا سابقا عند هيوم، أن الحب ينبع من الانطباعات الحسية وارتباطات التجربة، وليس من قرار عقلاني أو قيمة أخلاقية. وهذا يجعل الحب، في نظره، نتيجة تلقائية وليس اختيارا واعيا أو فعلا وجوديا. لذا يُتهم هيوم بأنه يختزل الحب إلى آلية نفسية، ويتجاهل أبعاده الوجودية، الأخلاقية، أو الروحية. عندما يجعله مجرد استجابة لانطباعات حسية. تخاطر المقاربات التفسيرية بتقليص الحب إلى مكوناته أو آلياته بطريقة تقضي على ما يجعله ذا معنى.
2- التجريد: قد يؤدي التحول نحو التعميم والتنظيم المنهجي إلى التغاضي عن الخصوصية التي لا يمكن اختزالها والتي تميز الحب الحقيقي، حيث يتم وضع قوانين تعمم على الجميع دون استثناء أو خصوصية.
3- غياب البُعد الاجتماعي أو الثقافي: إذ ركز هيوم على الفرد وتجربته الشعورية، دون تحليل كيف يتشكل الحب داخل بنية اجتماعية أو ثقافية. ولا يتناول كيف تؤثر الأعراف، الطبقات، أو الدين

في تشكيل الحب. فالحب ليس فقط شعورا فرديا، بل نتاجا ثقافيا يخضع للسلطة والمعايير الاجتماعية. وتجاهل هذا البُعد يجعل تفسير هيوم منقوصا.

4- النزعة الأداتية: قد يُستَخدم المعرفة التفسيرية بطرق تجعل الحب أداة بدلا من احترام قيمته الجوهرية.

تشير هذه المخاوف إلى الحاجة إلى مقاربات تفسيرية تظل متجذرة ومستجيبة لبصيرة الفهم المحب.

1.17 العلاقة بين المنهجين

1.17.1 كيف يؤثر منهج الفهم على منهج التفسير في الحب

الحب في الفهم يؤثر بعمق على الطريقة التي نتناول بها مهمة تفسير الحب. تظهر عدة ديناميكيات رئيسية:

1- توجيه الانتباه: الموقف المحب يحدد الجوانب التي تصبح بارزة للحب من أجل البحث النظري. إذ أن بعض الحقائق "يتوجب الاحتفاظ بها في موقف من الفهم بدلاً من اختزالها إلى تفسير سببي" (Schweitzer، 2005، 255) هذا يشير إلى أن الفهم المحب يعمل كنوع من الدليل قبل النظري الذي يوجه الجهود التفسيرية نحو ما هو أهم.

2- تقييد الاختزالية: الحب في الفهم يقاوم النهج التفسيرية التي قد تُزيل أو تُفسر بطريقة تضعف الخصائص، التي تجعل الحب ذو معنى. إنه يعمل كنوع من الرقابة ضد التفسيرات الاختزالية التي قد تلتقط آليات الحب بينما تفشل في إدراك معناه.

3- إثراء الوصف: تقدم الرؤى المكتسبة من خلال الفهم المحب محتوى وصفيا أغنى للأطر النظرية. فإن الاهتمام الدقيق بالتجربة المعيشة — بما في ذلك تجربة الحب — يوفر الأساس لتفسيرات نظرية أكثر كفاية.

1.17.2 كيف يؤثر منهج التفسير على منهج الفهم في الحب

وعلى العكس، تؤثر الأطر التفسيرية بشكل كبير على كيفية فهمنا للحب من ناحية التجربة:

1- الأطر المفاهيمية: توفر الحسابات النظرية أدوات مفاهيمية يمكن أن تعمق وتوضح الفهم للحب. أو ما يمكن تسمية بناء نظرية، تبين لنا ارتباطات الأسباب بالنتائج وتحدد نوع العلاقة

بينها وكيفية التأثير عليها مما يسمح لنا بالتحكم والتنبؤ بالحب، كما فعل هيوم في كتابه **في الأهواء**، حيث أوضح، من هو موضوع الحب وما هو سببه. وكيف يثار الحب بطريقة حتمية، فـ "الضرب الأكثر شيوعاً من الحبّ، إنّما هو الذي يثور أولاً من الجمال، وفيما بعد ينشر نفسه على اللطف وعلى الشاهية الجسديّة. وتعتبر شاهية الإنجاب واللطف أو التقدير بعيدتان جداً عن الاتحاد مع بعضهما بعضاً بصورة سهلة. وربما يكون اللطف أو التقدير الهوى الأكثر ملازمة للروح، في حين قد تكون شاهية الإنجاب الأكثر سماجة وسوقيّة. ويتموضع حبّ الجمال بدقة في منتصف المسافة بينهما، ويقاسمهما طبيعتهما، من حيث أنّ منطلقه، هو مناسبته الفريدة لتوليدهما على حدّ سواء" (هيوم، 1734، 194) بالإضافة إلى علاقة قوى الذهن مثل المخيلة والواهمة بهوى الحب.

2- الوظيفة النقدية: تلعب المقاربات التفسيرية دورا نقديا جوهريا، حيث تساعد في تحديد متى يكون فهم الحب مشوها بالانحياز، أو المثالية، أو خداع الذات. إذ تساعد التفسيرات في معالجة المخاوف المتعلقة بإمكانية الحب في خلق الوهم أو المثالية، ففي العلاقات الرومانسية، على وجه الخصوص، غالبا ما تُنشئ الفترة المبكرة من الحب صورة مثالية، بل ومشوهة في كثير من الأحيان، عن الشخص الآخر، إذ يميل الناس إلى رسم صورة له كما يرغبون، لا كما هو في الواقع. ومع مرور الوقت (على الأقل في العلاقات الصحية)، تتغير هذه الصورة بطريقة لا تقتصر على تلاشي الإثارة أو التعلق "فنحن نكتسب فهما أعمق لما يعنيه الشخص الآخر من خلال الكلمات التي يستخدمها أو لغة الجسد التي يستخدمها" (Foster، 2008، 248) ومن جهة أخرى من أهم مقاصد التفسير أنه يوفر معايير تقييمية لتمييز حالات الفهم الحقيقي عن الوهمي. فقد "يكون الشعور بالفهم مؤشرا مضللا للفهم الحقيقي، أي حالة الفهم الفعلي. لذا، يجب إدراك أن سوء الفهم احتمال قائم، وبالتالي يجب أن تكون لدينا معايير صارمة بما يكفي" (Verreault-Julien، 2019، 18)

3- الجسر التواصلي: الأطر التفسيرية تجعل رؤى الفهم للحب قابلة للتواصل عبر سياقات ومجتمعات مختلفة، مما يتيح التأمل المشترك والحكمة الجماعية. بعبارة أخرى تصبح هناك إمكانية لتعميم تجارب الحب ونقلها من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر.

1.17.3 التوتر وإمكاناته الإبداعية

تتميز العلاقة بين هذين البعدين بالتوتر المنتج بدلا من الانسجام البسيط:

1- التوتر المنهجي: يركز الحب في الفهم على الخصوصية والتفرد والسياق والطبيعة التي لا يمكن اختزالها للالتقاء الشخصي. بينما يسعى الحب في التفسير إلى التعميم والتجريد والحساب المنهجي. هذا التوتر يمنع أي من النهجين من أن يصبح متعصبًا أو أحادي الجانب.

2- الديناميات الزمنية: تتكشف العلاقة على مر الزمن، مع فترات يهيمن فيها أحد البعدين على الآخر. قد يسبق الفهم التفسيرَ زمنيا، ولكن بعد ذلك يمكن للتفسير أن يحوّل الفهم اللاحق.

3- التصحيح المتبادل: كل بعد يخدم في تصحيح الإفراط المحتمل للبعد الآخر. الفهم يمنع التفسير من أن يصبح ميكانيكياً أو مسلوب الإنسانية؛ والتفسير يمنع الفهم من أن يصبح ذاتياً أو غير نقدي تمامًا.

1.18 النتائج

من خلال التحليلات السابقة تبين لنا النتائج التالية:

1- لا يستطيع منهج التفسير لوحده الإحاطة بكامل تجربة الحب لعجزه عن ضبط تفردها وخصوصيتها.

2- انتهى منهج التفسير باختزال الحب إلى علاقة بين سبب ونتيجة، بغض النظر عن نوع السبب سواء أكان بنيوي أو وظيفي أو سببي.

3- يستطيع منهج الفهم أن يضبط تفرد الحب وخصوصيته لكنه لا يستطيع أن يضع نظرية تملك إمكانية التعميم.

4- المعنى هو المفقود الأكبر من منهج التفسير وهو الحاضر الأكبر في منهج الفهم.

5- الجمع بين المنهجين يؤدي إلى نتائج جيدة جدا في استخدام إيجابيات كل من المنهجين في استبعاد سلبيات كل منهما.

6- إن اختلاف نتائج دراسة الحب وفقا لمنهج الفهم عن نتائج دراسة الحب وفقا لمنهج التفسير، يؤكد أن الأبستمولوجي ذو تأثير أنطولوجي، بعبارة أخرى المنهج ليس محايد أنطولوجيا على الرغم من كونه شأن معرفي أبستمولوجي.

1.19 الخاتمة

تمثل العلاقة بين المنهجين في دراسة الحب (الفهم والتفسير) ديناميكية جدلية معقدة تُثري كلا من قدرتنا على المعرفة وقدرتنا على العيش بشكل جيد. بدلا من النظر إلى هذين المنهجين على أنهما متنافسان، يقترح هذا البحث أنهما يوجدان في توتر إنتاجي يمنع أي منهما من أن يصبح أحادي الجانب أو متشددا.

يوفر الحب في الفهم الأساس التجريبي والتوجيه الأخلاقي الذي يوجه البحث التفسيري، بينما يقدم الحب في التفسير الأطر المنهجية والأدوات النقدية التي يمكن أن تعمّق وتنقل رؤى الفهم المحب. وتتميز علاقتهما بالتأثير المتبادل، والتوتر الإبداعي، والحوار المستمر.

يكشف هذا البحث عن عدة رؤى رئيسية:

1. التكامل: كلا البعدين ضروريان للانخراط الكامل مع الحب بوصفه تجربة حياتية وموضوعًا نظريًا.
2. التفاعل الديناميكي: العلاقة بينهما ليست ثابتة بل تتطور مع مرور الوقت من خلال الحوار المستمر والتصحيح المتبادل.
3. الحساسية السياقية: التوازن المناسب بين الفهم والتفسير يختلف باختلاف السياقات والأغراض.

العلاقة المعقدة بين الحب في الفهم والحب في التفسير تعكس في النهاية حقيقة أعمق عن الوجود البشري: نحن كائنات نعيش ضمن علاقات الرعاية ونسعى في الوقت نفسه لفهم طبيعة وأهمية تلك الرعاية. قدرتنا على القيام بكليهما—الحب والتفكير في الحب—تمثل واحدة من أكثر

الجوانب تميزا وقيمة في التجربة الإنسانية. الحوار المستمر بين هذين البعدين يواصل إثراء كل من معرفتنا النظرية وفهمنا الحياتي لما يعنيه أن نحب.

1.20 **المصادر والمراجع:**

1- إبراهيم، زكريا. (1966). *مشكلة الحب*، مكتبة مصر.

2- أفلاطون. (1954). *المأدبة*، مطبعة الاعتماد بمصر.

3- بلعالم، عبد القادر. (2019). *الحب في القول الفلسفي .. من المفهومية إلى الأداتية أو من الحكمة إلى حكمة الحب*، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، 12(1)، 102-110.

4- الحفني، عبد المنعم. (2000). *المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة* (ط3)، مكتبة مدبولي.

5- العروي، عبدالله. (2005). *مفهوم التاريخ* (ط.4)، المركز الثقافي العربي. فروم، أريك. (1972). *فن الحب*، (مجاهد عبد المنعم مجاهد، مترجم). دار العودة. (العمل الأصلي نشر في).

6- فروم، أريك. (2007). *الإنسان من أجل نفسه*، (محمود منقذ الهاشمي). وزارة الثقافة. (العمل الأصلي نشر في).

7- لالاند، أندريه. (2001). *قاموس لالاند الفلسفي (ط2)*، (خليل أحمد خليل، مترجم). منشورات عويدات.

8- مصطفى، عادل. (2007). *فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر*، رؤية للنشر والتوزيع.

9- هيوم، ديفيد. (2008). *رسالة في الطبيعة الإنسانية- في الأهواء*، (وائل سعيد، مترجم). الهيئة العامة السورية للكتاب. (العمل الأصلي نشر في 1739).

10- Foster, G. (2008). *Romantic Love and Knowledge: Refuting the Claim of Egoism. Dialogue,* 47(2), 235-251. https://doi.org/10.1017/S0012217300002596

11- Murdoch, Iris. (2014). *The Sovereignty of Good*, First published in Routledge Great Minds.

12- McManus Holroyd, A. E. (2007*). Interpretive hermeneutic phenomenology: Clarifying understanding*. The Indo-Pacific Journal of Phenomenology,7(S1). https://doi.org/10.1080/20797222.2007.11433946

13- Крючков, K. S. (2018). *Hermeneutics of love: new ground for psychological and social practice.* Sententia: European Journal of Humanities and Social Sciences. Available: https://cyberleninka.ru/article/n/hermeneutics-of-love-new-ground-for-psychological-and-social-practice.pdf

14- Mason, C. (2021). *Iris Murdoch and the Epistemic Significance of Love*. In Iris Murdoch and Contemporary Philosophy (pp. 45-68). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-030-72324-8_3

15- Schweitzer, D. (2005*). The dialectic of understanding and explanation in answers to questions of theodicy*. Studies in Religion/Sciences Religieuses, 34(2), 251-268. https://doi.org/10.1177/000842980503400206

16- Verreault-Julien, P. (2019). *Understanding does not depend on (causal) explanation.* European Journal for Philosophy of Science, 9(2), 1-18. https://doi.org/10.1007/S13194-018-0240-6

17- wright, g. *explanation and understanding*, London, routledge & keganpaul , first published in great Britain 1771 .

توجيهاتُ ابنِ جنِّي للمآخذِ الصَّرفيَّةِ على شِعرِ المتنبِّي في كتاب الفَسْر

د. أحمد إبراهيم العليوي

دكتوراه في الدراسات اللغويَّة (النحو والصرف) – جامعة حمص

الملخَّص:

يوجّه هذا البحث العناية إلى النقود الصـــرفية التي أخذها النقّاد على شـــعر المتنبي، مع الاهتمام بتوجيهات ابن جني ومناقشاته هذه المآخذ في كتابه الفسر. يكشف لنا البحث طرائق ابن جنِّي في حلِّ التعارض القائم بين القانون الصـرفي المطّرد، والحالة المخالفة له في نصـوص أبي الطيِّب. ويتّخذ المنهج الوصـفي التحليلي سـبيلًا للوصـول إلى النتائج. وكان منها أنّ ابن جنّي يسلك في عموم مناقشاته وتوجيهاته اللغويَّة لاستعمالات أبي الطيِّب المتنبِّي سبيل التسامح في رواية كلام العرب، ويبيح له استعمال الضعيف أو القليل أو الشاذ.

كلمات مفتاحيَّة: المآخذ الصرفية، توجيه، ابن جني، الفَسْر.

Ibn Jinni's guidance on the morphological criticisms of Al-Mutanabbi in the book Al-Fasr

Abstract:

This research focuses on the financial analysis that critics have applied to al-Mutanabbi's poetry, along with Ibn Jinni's concerns and discussions of these syllogisms In his book al-Fasr. It reveals Ibn Jinni's methods for resolving the apparent contradiction between the established rules of syllogism and instances of deviation from them In Abu al-Tayyib's texts. The research employs a descriptive-analytical approach to arrive at its conclusions .One of them was that Ibn Jinni, in his general discussions and linguistic guidance regarding the usages of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi, adopts a path of tolerance in narrating the speech of the Arabs, and permits him to use the weak, the few, or the unusual.

Keywords: Morphological references, guidance, Ibn Jinni, alfasr.

.

أوَّلًا: المقدِّمة:

يُعدُّ أبو الفتح عثمان بن جنِّي (٣٩٢هـــ) أحد أشهر علماء العربيّة، إذ خلَّف لنا كتبًا تعدُّ اليوم أعمدة علوم العربيَّة وملجأ طلابها، ولعلَّ كتابه "الفَسْـر" من أشــهر هذه الكتب، وفيه تناولَ ابن جنِّي شعرَ أبي الطيِّب المتنبِّي (ت٣54هـــ) بالشرح والتحليل والنقد بمنهجٍ تكامليٍّ، حاول من خلاله تفسير ما غَلقَ من معاني هذا الشِّعر وألفاظه، وإعراب مُشكله، وتقويم ألفاظه عن طريق رؤية أصيلة مصدرُها ثقافته وفهمه وذوقه الخاص. كما تنبُع أهميَّة هذا الشرح من غناه بالقضايا النقديَّة – النحويَّة والصرفيَّة – التي تحتاج إلى وقفة ليست لمجرد العرض والتوصيف، بل تتجاوز ذلك إلى الدراسة والتحليل. وعلى الرغم من اقتدار أبي الطيِّب نحويًّا وصرفيًّا، وتمكّنه من المَلَكة اللغويّة، نجده في غير ما موضع من شعره يخرج عن القاعدة، أو يتجاوز العرف في تصريف المفردات. وقد أخذ النقَّاد عليه مآخذ نحوية وصرفيّة ولغويّة في عددٍ من هذه المواضع، في حين حاول فريقٌ آخرُ دفع هذه المآخذ وإيجاد العذر والمسـوِّغ. من هنا يأتي هذا البحث لتتبُّع تلك المآخذ الصرفيّة، وبيان موقف ابن جنِّي منها وتوجيهه لها في شرحه "الفَسْر".

– إشكاليّة البحث:

يأتي هذا البحث لحلِّ **إشـكاليَّة** تتمثّل في السـؤال الرئيس الآتي: ما أهمّ المآخذ الصـرفيّة على شعر المتنبي، وكيف جاءت توجيهات ابن جنّي لها في كتابه الفسر؟

– أهداف البحث:

أمّا الأهداف العلمية التي يسـعى البحث إلى تحقيقها، فتتمحور حول تتبّع مسـائل النقد الصرفي في كتاب "الفَسْر" وتوجيهات ابن جنّي لها، سواء أكان ابن جنِّي مدافعًا فيها عن المتنبِّي أم مؤاخذًا، وإفرادها بالعرض والمناقشة والتحليل، ومن ثمَّ تقويم جهود ابن جنِّي النقديَّة في الصرف في كتاب الفَسْـر، بالإضـافة إلى أمر مهم يتجلّى في تقديم نموذج عن النقد الصـرفيِّ في مجال الشـعر، الأمر الذي يبيّن أهمية علم الصـرف في مسـاعدة الناقد على الحكم على جودة الكلام وعدمها، ويكشف اتِّحاد المعنى والصرف في النصوص الشعريَّة.

- أهمية البحث:

و**أمّا أهميَّة البحث** في هذا الموضوع فتتأتَّى من أهمية دراسة ما دار حول شعر المتنبي من نقد وشرح وتفسير بين خصم ومدافع للاستفادة من الحركة النقديَّة التي دارت حول شعره، ولا سيَّما الاتجاه النقدي الذي اعتنى بالنحو والصرف، لتأسيس فكر نقدي صرفي، يتّكئ على أسس علمية. كما أنَّ للبحث أهميَّة أخرى من جهة توجيه الأنظار إلى النقد الصرفي وأهميّة تسليط الضوء عليه في مباحث خاصة، إذ غالبًا ما يأتي عرضًا ضمن المسائل النحوية، وهذه المسائل الصرفيّة لها ما لها من مكانة تبيّن مرونة العربيّة واتّساعها، ولا غنى للباحثين عن الاطّلاع عليها، وهي غالبًا ما تكون ضمن كتب الشروح والنقد لا ضمن كتب القواعد النحوية والصرفية.

- الدراسات السابقة:

يمكن القول إن الدراسات النحوية والصرفية التي قامت حول شروح شعر المتنبي كثيرة، ولكن من أكثرها صلة بموضوع هذا البحث رسالتان جامعيتان: الأولى للباحثة كوكب الريدة، موسومة بعنوان: "**آراء ابن جنِّي النحويَّة من خلال شرحه لديوان المتنبِّي الفَسْر**"، وهي أطروحة قُدمت لنيل درجة الدكتوراه، في جامعة أم درمان، في السودان، سنة 2012م. والرسالة الثانية للباحث محمد خبير الدين، موسومة بعنوان: "**المسائل النحويَّة والتصريفية في شرح ديوان المتنبِّي المسمى بالفَسْر لابن جنِّي**"، وهي أطروحة قُدمت لنيل درجة الدكتوراه، في جامعة الإمام محمد بن سعود، في الرياض، سنة 2002م.

وموضوع هذا البحث يفترق عنهما في أنَّه يضع جهود ابن جنِّي النقديَّة في الصرف تحديدًا في مكانها من الحركة النقديَّة التي قامت حول شعر المتنبِّي، دون أن يُعنى بما جاء في الشرح من مسائل لا تمسُّ المآخذ الصرفيّة على شعر المتنبي التي أخذها عليها النقّاد والشرّاح الآخرون، ولا تلك التي ليس فيها شيء من نقد أو ردٍّ أو مؤاخذة، بالإضافة إلى بيان أهميّة علم الصرف في تبيين المعنى الشعري والدلالة، وهو مالم تبيّنه الدراستان.

- منهج البحث:

اعتمد البحث في سبيل تحقيق أهدافه المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ الذي يُعنى بتتبع الظاهرة ووصفها ودراستها كما هي في الواقع، ثمَّ تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوّة.

ثانيًا: العرض والمناقشة:

1 – مفهوم النقد الصرفيّ:

النقد في اللغة «تمييزُ الدراهِم وإخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا»[1]، وقد اتّخذ في علوم العربيَّة اتجاهاتٍ مختلفةً، تتشارك فيما بينها في تقويم النصوص الأدبيّة من كلِّ جوانبها، فعُرِّف اصطلاحًا بدلالات متعدِّدة تبعًا للغرض والوظيفة المنوطة به، فالنقد الأدبي عُرِّف بأنّه: «دراسة للأعمال الأدبيَّة والفنيَّة، وتحليلها ومقارنتها بأعمال أخرى مشابهة لها، وإخضاعها لمعايير القوة والضَّعف، والجمال والقبح، ومن ثَمَّ الحكم على قيمتها ودرجتها»[2].

وعن النقد الأدبي تفرَّعت اتجاهات مختلفة؛ منها: النقد البلاغي الذي يُعنى بتحليل الصور الفنية، والكشف عن طبيعتها، وإبراز مواطن الجودة والرداءة فيها. والنقد اللغوي الذي يعني «بتشخيص ما في لغة الأدب من أخطاء – كاستخدام ألفاظ العامة – وأوهام، ليرشد إلى ما يقابلها من الصواب»[3]. والناقد للأدب لا يستطيع أن يقومَ بعمله في نقد النصِّ الأدبي على أكمل وجه، من دون أن ينظر إليه من منظور نحوي وصرفي «ليرى مطابقة فقراته بجملها ومفرداتها لقوانين النحو وقواعده»[4]، ولقوانين الصرف وقواعده.

من هنا يمكن لنا أن نعرِّف النقد الصرفي بأنَّه: النقد الذي يُعنى ببنية ألفاظ النص وتصريف مفرداته، فيسعى إلى إظهار ما في كلمات النصِّ المنقود من لحن أو زلل، أو خلل بنيوي، أو مساس بالقاعدة الصرفيّة، أو تجاوز للعرف الشائع في التصريف، فمعياره – إذًا – القاعدة الصرفيَّة، وغايته الدقّة والسلامة اللغويَّة. ومثل هذا الكلام تمامًا ينطبق على النقد النحوي الذي يتناول ألفاظ النص ولكن من خلال تراكيبها، لا من حيث هي ألفاظ مفردة، وعليه فقد جرت العادة –غالبًا– على الحديث عن النقد الصرفي في كمّ النقد النحوي لما بين العلمين من ترابط.

وللنقد النحوي والصرفي نوعان: الأوّل هو النقد «الذي يقع بين النحاة حصرًا، وتنحصر

(1) **لسان العرب:** إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لبنان العرب – بيروت، د.ت، مادة (نقد)، 425/3.

(2) **النقد الأدبي ومذاهبه:** د. محمد مندور، دار نهضة مصر – القاهرة، د ط،1996م، ص17.

(3) **النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري:** د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون– بغداد، د ط، 1987م، ص8.

(4) **النقد النحوي في فكر النحاة إلى القرن السادس الهجري:** سيف الدين شاكر نوري البرزنجي، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى – العراق، 2006م، ص8.

موضوعاته في المسائل النحويَّة وكلّ ما يتّصل بتقعيد القواعد وتأصيلها، ولا يمكننا التماسه عند غيرهم»[1]. والثاني هو النقد التطبيقي على النصوص الأدبية «من خلال عرضها على قانون القاعدة النحويَّة والصرفيَّة»[2]، وقد خُصِّص الحديث في هذا البحث عن النقد الصرفي منفردًا عن النحوي، وذلك على وفق المفهوم الثاني.

2- عناية ابن جنّي بالصرف:

يمثِّل النظام الصرفيُّ أحد أبرز الحقول التي اعتنى بها ابن جنِّي، وسعى إلى أن يربطه بفاعلية السياق حينًا، وبالنظام النحويِّ حينًا آخر. ويميِّز ابن جنِّي بين النظامين النحويِّ والصرفيِّ، فالنحو يُعنى بمعرفة أحوال الكلم المتنقِّلة، في حين يُعنى الصرف ببنية الكلم الثابتة، وتتأسَّس على ذلك عناية ابن جنِّي بالصرف قبل النحو ارتكازًا إلى مقولة عقلية تُرجع التفكير كلَّه إلى ضرب من الثبات «لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلًا لمعرفة حاله المنتقِّلة»[3].

فالتصريف إنَّما هو لمعرفة أنْفُس الكَلِم الثابتة، والنحو إنَّما هو لمعرفة أحواله المتنقِّلة، فإذا كان ذلك فمن الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأنَّ معرفة ذات الشَّيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقِّلة.

ووجه عناية ابن جنّي بالنظام الصرفيِّ يتمثَّل في أنَّه علم «يحتاج إليه جميعُ أهل العربيَّة أتمَّ حاجة، وبهم إليه أشدُّ فاقة، لأنَّه ميزان العربيَّة، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يُوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاَّ به، وقد يُؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يُوصل إلى ذلك إلاَّ من طريق التصريف، وذلك قولهم: إنَّ المُضارع مِنْ "فَعُلَ" لا يجيء إلاَّ على "يَفْعُلُ" بضمِّ العين، ألاَّ ترى أنَّك لو سمعت إنسانًا يقول: "كرُمَ يكرَمُ بفتح الرَّاء من المُضارع"، لقضيتَ بأنَّه تاركٌ لكلام العرب، سَمعتَهُم يقولون "يكرُمُ" أو لم تسمعهم؛ لأنَّك إذا صحَّ عندك أنّ العين مضمومة من الماضي، قضيتَ بأنّها مضمومة في المضارع أيضًا قياسًا على ما جاء. ولم

(1) المصدر السابق: 9.

(2) المصدر نفسه: 9.

(3) **المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:** أبو الفتح عثمان بن جنِّي، دار إحياء التراث القديم – بيروت، ط1، 1954م: 4/1.

تحتج إلى السماع في هذا ونحوه»[1].

ولقد نهض ابن جنِّي بشرح واحد من أعظم الكتب التي عالجت موضوع التصريف عِلمًا منفردًا منفصلًا عن النحو، وتصدّى للتعليق عليه وشرح مسائله وأبنيته وتركيباته في شكل منظَّم فريد، وهو كتابَ "التصريف" للمازنيِّ (ت 247 هـ)، عَلَم البصرة وشيخ علمائها.

ويذهب إلى أنَّ علم الصرف هو مفتاح معرفة اللغة قياسًا، ولا يُعلم ذلك إلاَّ عن طريق التصريف، ويرى أنَّ الغرض من التصريف أن تقيسَ ما لم يأتِ على ما أتى من كلام العرب، يقول: «والغرضُ في صناعة الإعراب والتصريف إنَّما هو أن يُقاس ما لم يجئ على ما جاء، فقد وجب من هذا أن يُتَّبع ما عملوه، ولا يُعدل عنه؛ لأنَّه هو المعنيّ المقصود، والسبب الذي له وُضع هذا العلم واختُرِع»[2].

إنَّ النشاط التحليليَّ للدرس النحوي والصرفي عند ابن جنِّي ليس سوى ثمرة من ثمار الثقافة اللغوية التي تمتَّع بها، وكان واحدًا من أعلامها المبرزين، وما تمكَّن ابن جنِّي من تحقيق هذه النتائج إلاَّ لامتلاكه أدوات البحث، وقدرته على التصرُّف بها لخدمة المهمة التي ندب نفسه لها.

وبالعودة إلى كتابه "الفَسْر" يتَّضح لنا أنَّه كان ينظر إلى أبيات أبي الطيِّب المتنبِّي بوصفها موضوعًا للتحليل النحويِّ والصرفي قبل أيِّ شيء، لِمَا يُمكن أن يُشكِل فيها، لذلك نراه يُطيل الحِجَاج، ويعدِّد الأوجه، ويستقصي العِلل، إذ قد يكون التركيب عصيًّا على القواعد، فيلتمس له ما يُمكِّنُ التوفيقَ بينه وبين القواعد الناظمة له، «والشعر موضع اضطرار، وموقف اعتذار، وكثيرًا ما يحرَّف فيه الكلم عن أبنيته، وتُحالُ فيه المُثُل عن أوضاع صِيغها، لأجله»[3].

وسنستعرض فيما يأتي– وصفًا وتحليلًا – توجيهات ابن جنَّي ومناقشاته الصرفيَّة للمآخذ الصرفية على شعر المتنبي في كتاب الفَسْر.

3 – المآخذ الصرفية وتوجيهات ابن جني وموقفه منها:

<u>– جمع "بوق":</u>

من المآخذ الصرفية على المتنبي ما ذكره القاضي الجرجاني في وساطته، قال:

(1) المصدر السابق: 2/1.

(2) المصدر نفسه: 242/2.

(3) **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت 392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية – بيروت، د ط، د.ت: 188/3.

«وأنكروا قوله: [الطويل]

إذا كـانَ بَعضُ النَّـاسِ سَـــيفًا لِدَولَـةٍ فَفي النَّــاسِ بوقــاتٌ لَهــا وَطُبولُ[1]

فقالوا: إنَّ جمعَ بوق على بوقات خطأ، وإنَّما يُجمع باب فُعْل على أفعال، مثل: قفل وأقفال، وعود وأعْواد، وقد يخرج عنه الى أفعُل؛ مثل بُرْد وأبرُد، فأمّا في أكثر العدد فالباب فُعول؛ نحو جند وجنود، وبُرْد وبُرود، فإن كان من المضـــاعف ففِعال، نحو خُف وخِفاف... وإنما يجمع على فُعلات ما كان على فُعلة؛ نحو رُكبة وركبات، فيكون فيها ثلاثة أوجه: فتح الكاف وضـــمّها وتسـكينها، فأمّا فُعْل وفُعلات فممَّا لا يُعرَف في شـيء من الكلام في صـحيح ولا معتلّ»[2]. وقد ذكر القاضـــي الجرجاني حجج المؤاخذين والمدافعين، ثمَّ عقَّب بقوله «وقد كان لأبي الطيِّب في الصـــحيح مندوحة، وفي المُجمع عليه متَّســـع». قد دفع ابن جني هذا المأخذ عن المتنبي بقوله: «عاب من لا خبرة له بكلام العرب جمعه "بُوْقًا" بالألف والتاء، وقوله هذا جائز غير مَعيب، وقد جاءت له نظائر كثيرة في كلام العرب، قالوا: سبَحْلٌ وسِبَحْلاَتٌ، وسِبَطْرٌ سبَطْراتٌ، وقالوا: حَمَّامٌ وحمَّاماتٌ، وسُرداقٌ وسُرادِقاتٌ»[3]. أمّا أبو الطيب نفسـه فقد قال في معرض الرد على من سـأله عن هذه الكلمة بقوله: «هذا الاسـمُ مولّد لم يُسـمَع واحده إلا هكذا ولا جمعه بغير التاء، وإنما هو مثل حمّام وحمّامات وساباط وساباطات؛ وسائر ما جمَعوه من المذكر بالتاء»[4].

وعليه نجد أن الشاعر استخدم هذا الجمع استخدام الواعي المتمكّن لا استخدام المضطرّ لإقامة الوزن، وقد أيّده ابن جني في استخدامه مؤكّدا أنَّ هذا ممّا سُمعت له نظائر كثيرة في كلام العرب، والسماع حجّة لا تردُّ.

– إقامة الواحد مقام الجمع:

وممّا يؤخذ على المتنبي إقامة الواحد مقام الجمع دون لمح نكتة بلاغية، من ذلك قولُه:

(1) **ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي:** تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، د ط، د.ت: 351.

(2) **الوَسَاطة بين المتنبِّي وخصومه:** القاضي الجرجاني (ت392هـــ)، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، 1966م: 443.

(3) **الفسر:** ابن جنِّي، تحقيق د. رضا رجب، صدر عن دار الينابيع – دمشق، ط1، 2004م: 827/2.

(4)الوساطة: 444.

[المتقارب]

أَتــاهُـم بِــأَوسَـــــعَ مِـن أَرضِـــــهِـم طِوالَ السَّـــبيبِ قِصـــارَ العُسُـــبِ[1]

قال المعرّي: «كان ينبغي أن يقول: "طِوالَ السَّبائِبِ"»[2].

أمّا ابن جنّي فقد ذهب عند مناقشته هذا البيت في الفسر وفي مصنّفاته الأخرى أيضًا[3] إلى جواز ذلك، مُستدلًّا بوروده في القرآن الكريم، قال: «... وقال السَّبيب، ولم يَقُل: "الأسِبَّة" ونحوها، واكتفى بالواحد عن الجمع، قال تعالى: {يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} [غافر:67]، أي أطفالًا»[4].

والراجح أنّ ما جاء به المتنبّي ضرورة شعرية فرضها الوزن، وقد أشار أكثر العلماء إلى أنَّ ذلك يعدُّ ضرورة عند حديثهم عن الضرائر الشعرية[5]، «ونحسب أنَّ القياس الذي وضعه ابن جنّي بين أسلوب الشاعر والقرآن الكريم يفتقد إلى شيء من الدقَّة، فمع أنَّ هذا الكلام مقبول ابتداء، بل إنَّ اتِّباع أسلوب القرآن الكريم، والاحتذاء به في استعمالاته اللغويَّة أمرٌ مطلوب، ويُضيف إلى نصِّ الشاعر تميُّزًا، إلا أنَّه يبقى لاستخدام القرآن الكريم خصوصيَّة لا تسمح بأن يُقاس عليه أيُّ نصٍّ شعري، بمعنى أنَّ القرآن الكريم حين يُقيم الواحد مقام الجمع، فإنَّه لا يفعل ذلك من أجل إقامة وزن أو قافية؛ لأنَّه لا يتقيَّد بهما أصلًا، وإنَّما لأسرار بلاغيَّة وجماليَّة، تخدم المعنى، وتحقِّق المراد»[6]. أمَّا النصُّ الشعري فلا يكفي أن يُقال أنَّه فعل ذلك لاحتذاء أسلوب القرآن الكريم واستخدامه، وأن يُستدل بذلك على أنَّ ما فعله ليس ضرورةً؛ لأنَّ الشاعر فيه مقيَّد

(1) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 433. السَّبيب: شعر الناصية والعرف والذنب، العُسب: منبت الذنب.

(2) **اللامع العزيزي**: أبو العلاء المعري، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية –الرياض، ط1: 107/1.

(3) ينظر: الخصائص: 182/2، **والمُحتَسب**: ابن جنِّي، تحقيق علي النجدي ناصيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، بلا ط، 1994م، 87/2.

(4) الفسر: 346/1.

(5) من هؤلاء سيبويه وابن عصفور. ينظر: الكتاب 209/1، و**ضرائر الشعر**: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس– القاهرة، ط1، 1980م: 251.

(6) ينظر: **البحث البلاغي والنقدي في كتاب المآخذ على شراح ديوان المتنبِّي لابن معقل الأزدي**: عبدالعزيز بن صالح العمار، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، 1433هـ، ص352.

بالوزن والقافية، ولذا فهو مُتَّهم في المقام الأول بأنَّه يعدل عن الاستعمال اللغوي المعهود للمحافظة على الإيقاع، ولذا كان على ابن جنِّي – كونه لم يرَ في الأمر ضرورة – أن يبحث عن أسرار بلاغيَّة، ولمحات بيانيَّة، تضيف إلى المعنى مبالغة أو جماليَّات، على نحو يُسوِّغ للشاعر هذا العدول، ويشفع له أمام المتلقي[1]، ولكون ابن جنِّي لم يبيّن شيئًا من ذلك، فإنَّنا نميل إلى أنَّ الأمر لا يعدو عن أن يكون عدولًا عن لفظة مستحقَّة يفرضها السياق إلى غيرها، لإقامة الوزن.

– جمع "فريصة":

أخذ الحاتمي على المتنبِّي جمع (فريصة) على (فريص) في قوله: [الكامل]

أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبرِ خِضابُهُ مَوتٌ فَريصُ المَوتِ مِنهُ تُرعَدُ[2]

فذهب إلى أنَّ المتنبي لم يستخدم الوجه الأمثل في جمعه، فقال: «فجعلت للموت فريصاً، وهي جمع فريصة، والوجه أن تجمع فريصة على فرائص"[3]. وربما ما دفع الحاتمي إلى هذا الكلام هو القياس، إلّا أنَّ السماع أقوى وأعلى ولا سيّما إن ورد عن ثبت ثقة، قال الأصمعي: «الفريصة هِيَ اللحمة الَّتِي تكون بَين الْكَتف وَالْجنب الَّتِي لَا تزَال ترْعد من الدَّابَّة وَجَمعهَا: فرائص وفريص»[4]. وهذا ما ذكره ابن جنِّي في شرحه البيت، فقال: «الفريص جمع فريصة»[5] فهذا ثابت في كلام العرب لا يحتاج نقاشًا ولا جدالًا. وفي هذا الانتقاد تحامل على المتنبّي من الحاتمي، لأنَّ كلَّ ما فعله المتنبي بزعمه أنَّه لم يستخدم الأقيَسَ في اللغة، والسماع حجّة لا تُدفع.

(1) ينظر: **شعر المتنبِّي بين ابن جنِّي والمعري – دراسة نقدية مقارنة:** محمد الشعير، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير، جامعة حمص – سوريا، 2017م، ص 176.

(2) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 43. الهزبر: الشديد، الفريص: جمع فريصة، وهي لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف.

(3) **الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيِّب وساقط شعره:** أبو علي الحاتمي، تحقيق محمد يوسف نجم، منشورات دار صادر – بيروت، د ط، 1965م، ص42.

(4) **غريب الحديث:** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، 19/3.
الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ مص42.

(5) الفسر: 904/1.

- جمع "أرض":

ومن المآخذ أيضًا ما ذكروه من جمع أرض على أروض، إذ ذهبوا إلى أنَّه أغرَبَ في هذا الجمع[1]، يقول المتنبِّي: [الوافر]

أُروضُ النَّاسِ مِن تُربٍ وَخَوفٍ وَأَرضُ أَبي شُجاعٍ مِن أَمانِ[2]

نقل سيبويه عن الخليل أنَّ العرب لا تجمع (الأرض) جمع تكسير، بل يجمعونها على أرضات وأرضين[3]. وقد دفع ابن جنِّي الخطأ عن المتنبِّي، فقال: «"أُرُوْضٌ" جمع أرضٍ، أقول ذلك من طريق القياس، مثل كَعب وكُعوب، فأمَّا من طريق السماع فلم أَرِ فيها»[4]. فابن جنِّي هنا يفتح باب القياس واسعًا، ولا يرى غضاضة في استخدام المتنبي، وإن لم يُسمع.

- تثنية "الرماح" على "الرماحان":

ذكر الجرجاني أنّهُ أُنكِرَ على المتنبّي تثنية "الرماح" جمع "رمح"[5]، كما في قوله: [الطويل]

مَضى بَعدَما التَفَّ الرِّماحانِ ساعَةً كَما يَتَلَقَّى الهُدْبُ في الرقدَةِ الهُدبا[6]

وقد حمل ابن جني هذه التثنية على المعنى لا اللفظ، والحمل على المعنى شائع كثير في كلام العرب. قال: «أراد رماح هؤلاء ورماح هؤلاء، فثنَّى، ذهب إلى الجمعين، كما قال أبو النجم: "بَينَ رِماحَي مالِكٍ وَنَهشَلِ"»[7]. وذكر القاضي الجرجاني تعليلًا لطيفًا لِما جاء به المتنبي؛ إذ قال: «وأكثر ما على أبي الطيب أن يتبع أبا النّجم وأضرابه من شعراء العرب، فهم القدوة وبهم الائتمام، وفيهم الأُسوة».[8]

(1) يُنظر: **أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه**، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة، ص: 79.

(2) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 559.

(3) **الكتاب**: سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب– بيروت، ط3، 1983م: 599/3.

(4) الفسر: 735/3.

(5) ينظر: الوساطة: 449.

(6) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي 320.

(7) الفسر: 203/1.

(8) الوساطة: 450.

وعلى هذا فلا يؤخذ على المتنبي استعماله هنا، وإنّما هو سائر على سنن العرب في كلامها.

– استعمال "ترتع" بالإفراد، بدلًا من "ترتعان":

وذلك في قول المتنبِّي: [الطويل]

حَشايَ عَلى جَمرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوى وَعَينايَ في رَوضٍ مِنَ الحُسنِ تَرتَعُ[1]

أخذ النقاد على المتنبي قوله "ترتع" بالإفراد، والوجه أن يثنّي فيقول "ترتعان"، فيوافق الفعل فاعله (المبتدأ والخبر= عينان ترتعان)، ويكون الكلام أصوب[2]، وقد علَّل ابن جني هذا العدول من الشاعر بقوله: «لم يقل: ترتعان؛ لأنَّه لا تكاد تنفرد إحداهما برؤية دون الأخرى، فاجتزأ بضمير الواحدة، ومثله كثير»[3].

فابن جنِّي بذلك لم يدفع الخطأ عن المتنبِّي فحسب، بل نبَّه إلى جانب بلاغيٍّ لطيف عمد إليه الشاعر من خلال هذا الاستخدام، وهو عدم صدور الفعل عن عين دون الأخرى.

– فكّ التضعيف في "حالل":

كما في بيت أبي الطيِّب: [الطويل]

وَلا يُبرَمُ الأَمرُ الَّذي هُوَ حَالِلٌ وَلا يُحلَلُ الأَمرُ الَّذي هُوَ مُبرِمُ[4]

فقد أثار هذا البيت حفيظة كثيرٍ من النقاد، إذ لا يجيزون فك تضعيف الثلاثي ونقله إلى اسم الفاعل[5]، فعابوا على الشاعر فكّ التضعيف في "حَالِل"، أمَّا ابن جنِّي فقد اعتذر للشاعر،

(1) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 22.

(2) **الإبانة عن سرقات المتنبِّي:** أبو سعد العميدي، تحقيق إبراهيم البساطي، دار المعارف – القاهرة، د ط، 1969م: 52.

(3) الفسر: 353/2.

(4) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 104.

(5) ينظر: **المنصف في السارق والمسروق منه:** ابن وكيع التنيسي، تحقيق د. محمد عزام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات – الرياض، ط1، 1429هـ: 542. **والمآخذ على شرَّاح ديوان المتنبِّي:** ابن معقل الأزدي المهلبي، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض،

وسوّغ له هذا الانحراف على أنَّه «أظهر التضعيف ضرورة»[1]، واستدلّ له بنصوص من الشعر القديم.

ووافق المعري ابن جنِّي في ذلك، فكشف أنَّ ما وقع به الشاعر ليس عيبًا؛ وإنَّما هو جائز في ضرورة الشعر، والطريف في الأمر أنَّه رأى أنَّ الشاعر قادر على اجتناب ذلك، والتعويض بما هو أجمل وأكمل، وإنَّما فعل ذلك ليُعلم خصومه أنَّه عالم بالضرورات، قال: «بعض الناس يُعيب عليه "حالل"، لأنَّه أظهر التضعيف، وتلك ضرورة، ولو وضع مكانها "ناقضًا" لسلم من الضرورة، ويجوز أن يكون الشاعر فعل ذلك ليُنكر عليه فيُعلِمَهم أنَّه عالم بالضرورات»[2].

وما نحسبه أنَّ النقاد لم يأخذوا على الشاعر هذا الأمر لِجَهلهم بكونه يندرج ضِمن ضرائر الشعر الجائزة له، إنَّما عابوا عليه ذلك لأنَّه – من وجهة نظرهم – بمندوحة عنه؛ فكون أنَّه لم يرتكب هذه المخالفة لإقامة الوزن، وأنَّه كان بإمكانه أن يتجنَّب ذلك بطريقة تجعل النصَّ سالمًا، فليس في الأمر مسوغ لارتكابه الضرورة. وما نراه أن شاعرًا بحجم أبي الطيِّب ما كان ليصعب عليه استبدال كلمة أخرى تنتمي إلى الحقل الدلالي للفظة "حالِلٌ" بهذه الكلمة، إلّا أن الظاهر أن الشاعر فضَّل هذه الكلمة على ما فيها من ضرورة لأغراض بلاغيَّة تخدم المعنى أو الموقف الذي أراد.

وأمَّا ما ذهب إليه المعرّي في أنَّ الشاعر ربما أراد من ذلك إظهار مقدرته، والتباهي بمعرفة ما تجيزه اللغة، فهذا – إن صحَّ – فيه ما يُحسب على الشاعر وليس له؛ «فعيار الاقتدار اللغوي هو سلامة لغة الشاعر، مع تخيّر الألفاظ الحسنة وإحكام نظمها، وليس تخيّر الشاذ في اللغة والنظم عليه»[3].

– اشتقاق سُداس:

ذكر القاضي الجرجاني أنَّه أُخِذَ على المتنبي اشتقاق "فُعال" في غير ما سُمع عن العرب

ط2، 2003م، 273/1، و**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ابن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط1، 1965م: 316/1.

(1) الفسر 521/3.

(2) اللامع: 1269/3.

(3) **النقد العربي القديم (1) قضايا وأعلام**: د. أحمد دهمان، منشورات جامعة البعث – سوريا، ط3، 2007م، ص23.

في باب العدد[1]، في قوله: [الوافر]

أُحـادٌ أَم سُـــداسٌ فـي أُحـادِ لُيَيْلَتُنـا المَنوطَـةُ بِـالتَّنـادِ؟[2]

وذهب ابن جنِّي إلى أنَّ هذا العدول مرويّ عن العرب، قال: «المشهور عنهم أنَّ هذا البناء لا يُتجاوز به الأربعة، نحو أُحاد وثُناء وثُلاث ورُباع، ورأيت أبا حاتم قد حكى في كتاب الإبل أنَّه يُقال: أحاد إلى عُشار... وقد حكى أبو عمرو الشيباني كذلك إلى العشرة، نحو مَثْسَعٍ ومَعْشَرٍ، ومن الأول قول الكميت:

فَلَمْ يَسْتَرِيْثُوكَ حَتَّى رَمَيـ ـتَ فوقَ الرِّجالِ خِصَالًا عُشارا

وقد قال أبو النجم أيضًا: "فوقَ الخماسي قليلًا يفضُلُه"»[3].

وفي كلام الصرفيين واللغويين يقولون (خماسي وسداسي وسباعيّ)، وكلها منسوبة إلى الأعداد المعدولة (خُماس وسُداس وسُباع...)، فلا غضاضة في كلام المتنبي في بيته، وهو شاعر.

– تذكير الفعل "فتشابها" والمقتضى التأنيث:

وذلك في قول المتنبِّي: [الكامل]

مَثَّلتِ عَينَكِ في حَشَايَ جِراحَةً فَتَشَابَهـا كِلتـاهُمـا نَجلاءُ[4]

(1) ينظر: الوساطة: 99. و**شرح ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي:** أبو الحسن الواحدي، تحقيق فريدريك دتريصي، برلين، ط1، 1861م: 137، و**التبيان في شرح ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي:** المنسوب خطأ للعكبري، تحقيق مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري – عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1956م: 353/1.

(2) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 76.

(3) الفسر: 936/1–937. وينظر: **ديوان الكميت:** تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، ط1، 2000م، 191/1. و**ديوان أبي النجم العجلي:** صنعه وشرحه علاء الدين آغا، النادي الأدبي بالرياض – الرياض، د ط، 1981م: 192

(4) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 144.

قال ابن وكيع: «كان يجب أن يقول: فتشابهتا»[1].

فقوله: "فَتَشابَهَا" فعل ماض مسند إلى ألف الاثنين العائدة إلى كلمتين مؤنثتين هما: العين والجراح، وعليه فالواجب إلحاق تاء التأنيث الساكنة بالفعل، بأن يقول "فتشابهتا"؛ لأنَّ تاء التأنيث الساكنة تلزم «الفعل الماضي في موضعين: أحدهما: أن يُسند الفعل إلى ضمير مؤنَّث متَّصل، ولا فرق في ذلك بين المؤنث الحقيقي والمجازي، فتقول: "هند قامت والشمس طلعت"، ولا تقول: "قام وطلع"... والثاني: أن يكون الفاعل ظاهرًا حقيقي التأنيث»[2].

وعلى ذلك ذهب ابن وكيع إلى أنَّ المتنبِّي قد أخطأ خطأً ظاهرًا في إسقاطه تاء التأنيث، وهنا تدخَّل ابن جنِّي ليفسّر الأمر لنا بأنَّ الشاعر حمل اللفظ على المعنى، قال: «قوله: "فتشابها"، ولم يقل "فتشابهتا" حملَه على المعنى، فكأنَّه قال: فتشابه المذكوران أو الشيئان، أو ذهب بالعين إلى العضو، وبالجراحة إلى الجرح»[3]، وليقوي ابن جنِّي موقف الشاعر وليعضد تأويله ذكر أنَّ ذلك حاصل في الشعر القديم، وكثيرٌ في كلام العرب، فتابع كلامه قائلًا: «... كما قال زياد الأعجم:

إنَّ السَّماحة والمروءَةَ ضُمِّنا قَبْرًا بمرو على الطَّريق الواضحِ

قيل فيه: أنَّه ذهب بالسماحة إلى السخاء؛ وبالمروءة إلى الكرم، وهذا شيء فاشٍ في كلامهم»[4].

ونقل عن ابن جنِّي هذا التأويل كثيرٌ من الشُّراح[5]. وعلى هذا فإنّ الاسم قد يكون مذكّرًا فيُحكم له بحكم المؤنّث بدلًا من تذكيره، أو يكون مؤنّثًا فيحكم له بحكم المذكّر بدلًا من تأنيثه، حملًا على المعنى.

(1) المنصف في السارق والمسروق منه: 574.

(2) **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: بهاء الدين بن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط16، دار الفكر – بيروت، 1974م: 88/2.

(3) الفسر: 76/1.

(4) الفسر: 76/1. وينظر: **ديوان زياد الأعجم**: تحقيق يوسف بكار، دار المسيرة، ط1، 1983م: 54.

(5) ينظر: **الفتح على أبي الفتح**: ابن فُورَّجة البروجردي، تحقيق عبد الكريم الدُّجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط1، 1987م، ص46. وشرح الواحدي: 18. والتبيان: 14/1. ومعجز أحمد: 25/1.

– تذكير "مدفوع" والمقتضى التأنيث:

أخذت مجموعة من النقاد على المتنبي تذكير كلمة (مدفوع) [1] في قوله: [الرمل]

لَيسَ بِالمُنكَرِ إِن بَرَّزتَ سَبقًا غَيرُ مَدفوعٍ عَنِ السَّبقِ العِرابُ[2]

وقد ذهب ابن جني إلى أنَّ إقامة الوزن هي ما اضطرت المتنبي إلى التذكير، قال: «كان الوجه أن يقول: "غير مدفوعة"، لأنَّ التقدير: العِرابُ غير مدفوعة عن السَّبق، كما تقول: "هند غير مضروبة"، ولكنَّه ذكَّر ضرورة»[3]. والضرورة الشعرية لا يؤاخذ عليها الشاعر، ولا سيما إن لم يكن له مندوحة عنها.

– إثبات هاء السكت وحذفها:

ناقش ابن جنّي هذه المسألة في المُنصف[4]، والتصريف الملوكي[5]، والفَسْر[6]، وسرّ صناعة الإعراب[7]، والخصائص[8].

وقد ردَّ النحاة قول المتنبي: [البسيط]

واحَرَّ قَلبـاهُ مِمَّن قَلبُـهُ شَـبِمُ وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ[9]

لأنَّه أَثْبَتَ هاءَ السكت وحرّكها، وحقها في الوصل أن تُحذف فلا تُوجَد لا ساكنةً، ولا متحرّكة. وإلى هذا ذهب أبو الفتح أيضًا، وقال: «... كان ينشده بكسر "الهاء" وضمِّها، وهذا لا يعرفه

(1) ينظر: التبيان: 135/1، و**معجز أحمد – شرح ديوان المتنبِّي**: المنسوب خطأ للمعري، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف – مصر، ط1، 1988م: 160/2، والمآخذ: 3/15–16.

(2) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 132. العِراب: الخيل العربية الأصيلة.

(3) الفسر: 453/2.

(4) ينظر: المنصف: 3/ 139–143.

(5) ينظر: التصريف الملوكي: ابن جنِّي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربيَّة – بيروت، ط1، 1393هـ – 1973م، ص29.

(6) ينظر: الفسر 368/3.

(7) ينظر: **سر صناعة الإعراب**: ابن جنِّي، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط2، 1993م: 66/1، 560.

(8) ينظر: الخصائص: 358/2.

(9) ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي: 322.

أصحابُنا، ولا يُجيزون ثبات هذه الهاء في الوصل، ساكنةً ولا متحركةً، لأنَّها إنَّما تُلحق في الوقف لبيان الألف قبلها، فإذا صرتَ إلى الوصل استغنيتَ عنها باللفظ بعدها، فتقول في الوقف: "وازيداه"، فإذا وصلتَ قلتَ: "وازيدا، واعمرا"، وألحقتَ الهاءَ في الذي تقف عليه، وأسقطتها من الذي لا تقف عليه ... ألا ترى أنَّ من يقول: "هذا خالدّ"، فيُشدِّد الدال في الوقف، فإذا وصل قال: "هذا خالدُ يا فتى"، ومال إلى التخفيف، إلاَّ أنَّه قد يُجريه في الوصل على حدِّ مجراه في الوقف، وكذلك هلَّا جاز للمتنبِّي أن يُلحق الهاء في "قلباه" في الوصل كما كان يثبتها في الوقف، ويجريها للضرورة مجرىً واحدًا؟، قيل: في هذا أمران: أحدهما مكروه، والآخر خطأ فاحش. أمَّا المكروه فإثباته "الهاء" على حد إثباته إيَّاها في الوقف، وهذه ضرورة مستقبحة للمُحدَثِ، وسبيل مثلها ألاَّ يُقاس عليه إلَّا على الاستكراه، وأمَّا الخطأ فإنَّ الذي ذهب إلى هذا فاحتجَّ به، عَدَلَ عن صواب التشبيه، وذلك أنَّه لا يخلو من أن يُجري الكلمة على حدِّ الوقف أو على حدِّ الوصل، فإن كان على حدِّ الوصل، وهو الوجه، لأنَّه ليس وقفًا، فسبيله أن يحذف الهاء أصلًا لِمَا ذكرناه من استغنائه عنها في الوصل بما يتبع الألف، وإن كان على حدِّ الوقف، فقد خالف ذلك بإثباته إيَّاها متحرّكةً لا على حدِّ الوصل أجراها فيحذفها، ولا على حدِّ الوقف فيُسكِّنها، ولا يُعلم منزلةٌ بين الوصل والوقف يُرجَعُ إليها، ويُجري هذه الكلمة عليها، فلهذا كان إثبات هذه "الهاء" متحركة خطأ عندنا، وأمَّا ما رواه الكوفيون من قول الشاعر:

يا مَرْحَباه بحمار ناجية

ومن قول الآخر:

يا مَرْحَباه بحمار عفراء[1]

فشاذٌّ عند أصحابنا، لا يثبتونه في الرواية، ولا يحفلون به في القياس لِمَا ذكرته، وكذلك ما يروونه للمجنون:

(1) نُسب البيت إلى عروة بن حزام في: **شرح المفصل:** ابن يعيش، قدم له د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، د ط، 2001م: 9، و **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1، 1986م: 7/ 272، وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق: 92، والمنصف: 142/3.

فَقلـتُ: أَيَـا رَبَّـاهُ أَولُ سَـــــأْلَتي لِنَفْسِـــيَ لَيْلى ثُمَّ أَنْـتَ حَسِـــيبُهـا[1]

وأنشدوا له أيضًا:

بِـهِ اعْتِـذْتُ يـا ربّـاهُ مِنْ كـلِّ مُؤْذِرٍ يَبينُ الهوى مِنْ عَنْ يَميني يَسْـــجَحُ[2]

فقد اختاروا ضـــمَّ الهاء في "مرحباه" وكســـرها، ولا وجه له لما ذكرتُ، على أنَّ أبا زيد قد أنشد في نوادره وقرأته على أبي علي:

وَقَـدْ رَابَـنـي قَـولُـهـا: يـاهـنـاهُ وَيـحـكَ ألـحـقـتَ شـــرًّا بشـــرِّ[3]

معنى: ألحقتَ شـرًّا بشـرٍّ، أي: كنّا متهمين فحقَّقت التهمة، فقال: هذه الهاء للوقف، إلاَّ أنَّه شـبَّهها بحرف الإعراب، وما علمتُ أحدًا من أصـحابنا وافقه على هذا، وهذه الهاء التي في "هناه" إنَّما هي بدل من الواو بـــــ"هنوك" و"هنوات"، لعلَّةٍ ثابتةٍ في التصـريف لا يحتمل هذا الموضـع شرحها، فهي بدلٌ من لام الفعل، فلذلك جاز ضمُّها كما تضمُّ همزة "كساء" في قولك: "يا كساء"، وإن كانت بدلًا من الواو التي هي لام الفعل في "كسوت"، وإذا كان قد أجاز ثبات الهاء في "قلباه" في الوصـل، وارتكب حركتها على ما فيه، فالوجه على كلٍّ كسـرها لالتقاء السـاكنين، هي والألف قبلها، ولا أرى للضمِّ وجهًا، وليس بمنزلة "يا مرحباه" فيمن ضمَّ. ألا ترى أنَّ أبا زيد قال: "شبَّهوها بحرف الإعراب فضمُّوها؟" يعني في "يا هناه" على قوله: ولو كانت الهاء في "قلباه" حرفَ إعراب لما جاز ضـمُّها، ولوجب جرُّها بإضـافة الجزِّ إلى "القلب"، و"مرحباه" ليس مضـافًا إليه فجاز أن تُشبَّه هاؤه بنونِ "ملكعان" على ما فيه مِمَّا قدمتُ ذكره، وليست كذلك هاء "حرَّ قلباه" لأنَّه لا يكون اسم واحد على وزن "حرَّ قلباه" فيُشبَّه به، ولو فَتحتَ الهاء من "قلباه" لالتقاء السـاكنين بمجاورتها الألف في هذا المذهب الذي ذكرتُ، وبقي أصـله لكان قياسًـا نحو نون "الآن"، كما أنَّ الهمزة في

(1) البيت في ديوان مجنون ليلى: شرح يوسف فرحات، دار الكتب العلمية – بيروت، دط، دت، ص67.

(2) لم يرد في ديوانه.

(3) البيت لامرئ القيس، ديوانه: تحقيق محمد أبو الفضـــل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، د ط، 1964م، ص160. وسر صناعة الإعراب: 66/1.

"هؤلاء" لو فُتحت لالتقاء الســـاكنين ومجاورتها الألف لكان قياسًـــا، فهذا ما يوجبه القول في هذه الكلمة، وإنَّما تقصَّيتُه لتخليط الناس فيه واضطرابهم»[1].

وفحوى القول أنَّ المتنبِّي أثبت "الهاء" في الوصـــل، وهذا عند الكوفيين جائز، وعند البصريين شاذٌّ أو ضرورة[2]. وابن جنّي – كما ظهر لنا – لا يُجيز إثبات الهاء في "واحرَّ قلباه" متحرّكة ولا ساكنة، لأنَّها إنَّما تَلحقُ في الوقف، وهي في البيت واقعةٌ موقع الوصل، حيث ينبغي أن تُحذف للاســـتغناء عنها بما بعدها، وهو لا يقف عند حدِّ قوله ضـــرورة، بل يذهب إلى أنّها ضرورة مستقبحة على الرغم من أنَّه حُكيَ عن العرب ذلك، واستُشهدَ بشواهد من أشعارهم[3] إلّا أنَّ ابن جني لم يُجِز الحمل على هذه الشواهد للأسباب التي بيّنها، إلّا على الاستكراه.

ثالثًا – الخاتمة والنتائج:

تناول هذا البحث توجيه ابن جني لمسائل الانتقاد الصرفيَّة في كتابه الفسر، وقد تبيّن أنَّها توزعت على قسمين؛ قسم من المسائل حاول من خلاله دفع الخطأ عن أبي الطيِّب وهو الغالب، وقسم آخر وجّه فيه نقدًا للشاعر وآخذه عليه. ويمكن إجمال التوجيهات التي خرَّج فيها ابن جنِّي المُشكل الصرفي في شعر المتنبِّي في الآتي:

أ- السماع عن العرب: نحو تخريجه "فريص".

ب- ســـنن العرب في كلامهم: نحو اعتماده في التأويل أســـلوب "إقامة الواحد مقام الجمع"، و"الحمل على المعنى".

ت- القياس على القرآن الكريم: نحو تخريجه: "طِوال السَّـــبيب"، وعلى لغات العرب الثابتة: نحو تخريجه "بوقات". وعلى النظير: نحو تخريجه "أرُوض".

ث- الاعتماد على المعنى الشـــعري (الدلالة) المراد عند الشـــاعر: نحو تخريجه "الرماحان"، و"ترتع".

(1) الفسر: 3/368-369-370.

(2) ينظر: **شرح الرضي على الكافية**: رضي الدين الأستراباذي، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس: 158/1، و**المســـاعد على تســـهيل الفوائد**: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر – بيروت، د ط، 1980م: 539/2.

(3) ينظر: الخصائص: 356/2.

ج- الاعتماد على ما روي عن العلماء الثقات الأوائل: نحو تخريجه "سُداس".

ح- الإجازة على الضرورة الشعرية: نحو إجازة إظهار التضعيف في "حالل".

وقد دعم ابن جني حججه في التخريج والإجازة بالشواهد القرآنيَّة الكريمة، والشعر العربيِّ القديم، ومن هذه الجهود نخلُص إلى نتائجَ أهمّها:

1) يسلك ابن جنِّي في عموم تعامله وتخريجاته اللغويَّة لاستعمالات أبي الطيِّب المتنبِّي سبيل التسامح في رواية كلام العرب، ويبيح له استعمال الضعيف أو القليل أو الشاذ، ولا سيّما فيما كان فيه تحاملٌ من النقّاد على المتنبي.

2) إنّ مذهب ابن جنِّي هذا مذهب ثابت أبان لنا علته في كتابه "الخصائص"؛ فقد علَّل ظاهرة إيراد الفصحاء لِمَا ضَعُفَ من الاستعمالات اللغويَّة والصرفيَّة بأنَّهم إنَّما يفعلون ذلك لأنَّهم يرغبون في توسيع مجال القول على أنفسهم، وطالبَ النقاد بعدم مؤاخذتهم على ذلك[1].

3) تظهر لنا هذه التخريجات سعة علم ابن جني، وسعة موضوعيته في كثير من توجيهاته، وسماحته في التعامل مع اللغة الشعرية، وما يفرضه المقام الشعري على الشاعر من حَرَجِ الوزن والقافية.

4) إلاَّ أنَّ هذه السماحة كانت مقيَّدة بالأصول العلميَّة، إذ لم يجد بدًّا من انتقاد الشاعر عند بعض التجاوزات التي لم يجد لها مخرجًا تستقيم به، يظهر ذلك من خلال موقفه من إثبات الهاء في "واحرَّ قلباه".

5) قدَّمت هذه الدراسة نموذجًا عن النقد الصرفيِّ في مجال الشعر، الأمر الذي كشف لنا عن أهمية علم الصرف في مساعدة الناقد على الحكم على جودة الكلام وعدمها، وتلمُّس مواطن الجمال فيه، وأنَّ هذا النوع من النقد أسهم في الكشف عن اتِّحاد المعنى والصرف في النصوص الشعريَّة.

وفي ضوء النتائج التي تمَّ التوصُّل إليها، يوصي البحثُ بضرورة تناول كتب الشروح الشعريَّة القديمة بدراسات معمَّقة تكشف أثر القاعدة الصرفية في تفسير الشعر وفهمه، الأمر الذي يبرز فاعليَّة الصرف العربيِّ وعلاقته بالدلالة إلى جانب النحو العربي.

(1) ينظر: الخصائص 319/3.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1) **الإبانة عن سرقات المتنبِّي:** أبو سعد العميدي، تحقيق إبراهيم البساطي، دار المعارف – القاهرة، د ط، 1969م.
2) **أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه:** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة.
3) **البحث البلاغي والنقدي في كتاب المآخذ على شراح ديوان المتنبِّي** لابن معقل الأزدي: عبد العزيز بن صالح العمار، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، 1433هـ.
4) **التبيان في شرح ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي:** المنسوب خطأ للعكبري، تحقيق مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري – عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط1، 1956م.
5) **التصريف الملوكي:** ابن جنِّي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربيَّة – بيروت، ط1، 1393هـ – 1973م.
6) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1، 1986م.
7) **الخصائص:** ابن جنِّي، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية – بيروت، د ط، د.ت.
8) **ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي:** تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، د ط، د ت.
9) **ديوان أبي النجم العجلي:** صنعه وشرحه علاء الدين آغا، النادي الأدبي بالرياض – الرياض، د ط، 1981م.
10) **ديوان الكميت:** تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، ط1، 2000م.

11) **ديوان امرئ القيس:** تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، د ط، 1964م.

12) **ديوان زياد الأعجم:** تحقيق يوسف بكار، دار المسيرة، ط1، 1983م.

13) **ديوان مجنون ليلى:** شـرح يوسـف فرحات، دار الكتب العلمية – بيروت، دط، دت.

14) **الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيِّب وساقط شعره:** أبو علي الحاتمي، تحقيق محمد يوسف نجم، منشورات دار صادر – بيروت، د ط، 1965م.

15) **سـر صـناعة الإعراب:** ابن جنِّي، دراسـة وتحقيق حسـن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط2، 1993م.

16) **شـرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** بهاء الدين بن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط16، دار الفكر– بيروت، 1974م.

17) **شرح الرضي على الكافية:** رضي الدين الأستراباذي، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، 1975.

18) **شـرح المفصـل:** ابن يعيش، قدم له د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، د ط، 2001م.

19) **شرح ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي:** أبو الحسن الواحدي، تحقيق فريدريك دتريصي، برلين، ط1، 1861م.

20) **شـعر المتنبِّي بين ابن جنِّي والمعري – دراسـة نقدية مقارنة:** محمد الشـعير، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير، جامعة البعث – سوريا، 2017م.

21) **ضرائر الشعر:** ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس– القاهرة، ط1، 1980.

22) **غريب الحديث:** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن.

23) **الفتح على أبي الفتح:** ابن فُورَّجة البروجردي، تحقيق عبد الكريم الدُّجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط1، 1987م.

24) **الفسر**: ابن جنِّي، تحقيق د. رضا رجب، صدر عن دار الينابيع – دمشق، ط1، 2004م.

25)الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب– بيروت، ط3، 1983م.

26) **اللامع العزيزي**: أبو العلاء المعري، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية –الرياض، ط1، ج2008/1، ج2010/2، ج2011/3، ج2012/4.

27) **لسان العرب**: إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لبنان العرب – بيروت، د.ت.

28) **المآخذ على شرَّاح ديوان المتنبِّي**: ابن معقل الأزدي المهلبي، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، ط2، 2003م.

29) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ابن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط1، 1965م.

30) **المُحتَسب**: ابن جنِّي، تحقيق علي النجدي ناصيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، بلا ط، 1994م.

31) **المساعد على تسهيل الفوائد**: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر – بيروت، د ط، 1980م.

32) **معجز أحمد – شرح ديوان المتنبِّي**: المنسوب خطأ للمعري، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف – مصر، ط1، 1988م.

33) **المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**: ابن جنِّي، دار إحياء التراث القديم – بيروت، ط1، 1954م.

34) **المنصف في السارق والمسروق منه**: ابن وكيع التنيسي، تحقيق د. محمد عزام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات – الرياض، ط1، 1429هـ.

35) **النقد الأدبي ومذاهبه**: د. محمد مندور، دار نهضة مصر – القاهرة، د ط،1996م.

36) **النقد العربي القديم (1) قضايا وأعلام:** د. أحمد دهمان، منشورات جامعة البعث – سوريا، ط3، 2007م.

37) **النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري:** د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون– بغداد، د ط، 1987م.

38) **النقد النحوي في فكر النحاة إلى القرن السادس الهجري:** سيف الدين شاكر نوري البرزنجي، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى – العراق، 2006م.

39) **الوَسَاطة بين المتنبِّي وخصومه:** القاضي الجرجاني (ت392هـ)، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، 1966م.

طبيعة وجهة النظر في خطاب المفارقة في رواية "سهرة تنكرية للموتى"

إعداد: صفاء المحمود

إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد سيف الدين

ملخص البحث باللغة العربية:

يُعنى هذا البحث برواية "سهرة تنكرية للموتى" للأديبة السورية غادة السمان، مسلّطاً الضوء على ظاهرة المفارقة فيها، وقد اهتم هذا البحث بالمفارقة بوصفها أسلوباً متميزاً من أساليب عرض الدلالة في النص الأدبي، وسعى إلى كشف وجهات النظر التي قام عليها هذا المفهوم، وبيّن أن للمفارقة نوعين رئيسين هما: المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف، وقام بشرح كل منهما وتوضيح ما ينشأ عنهما من أشكال عبر مجموعة من الأمثلة المستمدة من النص الروائي.

وخلص البحث إلى نتيجة مفادها أن المفارقة كانت انعكاساً لوجهة نظر المؤلف التي عبّرت عن هجائها للواقع المعيش والشخصيات الحاضرة فيه في آن معاً.

كلمات مفتاحية:

المفارقة، المفارقة اللفظية، مفارقة الموقف، الراوي، وجهة النظر.

Research Summary:

This research is about the novel : "A Masquerade for the Dead" by the Syrian Writer Ghada al- Samman, It focused on studying "Irony" as adistinctive method of expression in literary texts, It explored the points of view on which this concept is based and clarified that irony has two main types: "Verbal Irony" and "Situational Irony", showing the various forms of them through a set of examples from the novel. The study concluded that irony reflects author's viewpoint in satirizing both the lived reality and its characters.

Keywords : Irony , Verbal irony, SituationalIrony, Narrator. Point of view.

المقدمة:

لا ريب أن الرواية النسوية السورية مع بدايات الألفية الجديدة قد بلغت شأناً يغري باستقصاء الدراسة والنقد، إذ استطاعت أن ترسم آفاقاً جديدةً من الإبداع تتنوع فيها الأساليب الفنية وتتعدد الرؤى، وتتلامح أطياف الحداثة خلالها على تفاوت، فمنها ما يغترف من هذا المنهل بحذر ومنها ما يسرف في الاخذ منه، ولطالما كانت الآثار الروائية للأديبة غادة السمان محطّ اهتمام النقد الأدبي لما احتازت عليه من نهج حداثي لا ينفصل عن الغنى الواضح في الموضوعات والأفكار. وتشكل رواية " سهرة تنكرية للموتى " إحدى حبات العقد الروائي التي سلطت الضوء على واقع يسمه التناقض ويسيطر على شخوصه ومكوناته، فجاءت المفارقة بوصفها أداةً أسلوبيةً لتعيد إنتاج الدلالة، فتثقلها بهجاء مكنون وسخرية خبيئة.

أسباب اختيار البحث وأهميته والجديد فيه:

تثير الرواية في قارئها فضولاً معرفياً ممتزجاً بالدهشة منذ العنوان، فهي تشرّع أسئلتها حول أولئك الموتى المحتفلين؛ من يكونون؟ ولماذا هم في سهرة تنكرية؟ ولا بدّ أن نذكر هنا أن أدب غادة السمان أدب متجذر في الواقع يعرض قضاياه المختلفة من دون تحيز أو انغلاق على الهموم النسوية، وقد تحدث _على سبيل المثال_ مستشرفاً الحرب الأهلية اللبنانية في رواية "بيروت 75" ثم تحدث عن واقع هذه الحرب في رواية "كوابيس بيروت"، وجاءت هذه الرواية "سهرة تنكرية للموتى" لترصد واقع لبنان بعد الحرب الأهلية، مما يغري المهتم بهذا الأدب أن يستطلع ما خطته مبدعته في المقاربة الروائية لهذه المرحلة، مستكشفاً أسرارها الفنية، وعلى الرغم من الاهتمام النقدي الكبير بأدب غادة السمان، ومن الخوض في كثير من ظواهره، فإن ظاهرة المفارقة في هذه الرواية لم تُدرس، بحسب ما استطعنا التوصل إليه، ما جعلنا نتتبع هذه الظاهرة المهيمنة في خطاب الرواية .

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على تقنية المفارقة التي تم توظيفها في هذه الرواية عبر إيضاح تجلياتها الكثيرة المرافقة للخطاب السردي، وكان من أبرز الأسئلة المطروحة:

ما العلاقة بين وجهة النظر بوصفها مكوناً بنائياً والمفارقة بوصفها أداة أسلوبية تنحاز من وجهة نظر واضحة مبذولة إلى وجهة نظر أخرى تثير هواجس جديدة وتفتح أفقاً مغايراً للمعنى؟.

وماهي أنواع المفارقات التي حفل بها النص الذي بين أيدينا حتى استوى نصاً يقوم على المفارقة ويتشكل عبرها؟

وكيف استطاعت المفارقة أن تكون مقاربة فنية مثلى لواقع متهالك يتقمص الحياة ويتمسك بها وهو يتداعى بكل مكوناته؟

وهل ارتقى النص النسوي عبر المفارقة بناءً وأسلوباً إلى نص حداثي نضجت معالمه ؟

فرضيات البحث وحدوده:

ينطلق البحث من فرضية رئيسة هي أن كل نص روائي عبارة عن مجموعة من التقنيات والوسائل الفنية التي تعبر عن رؤى مبدعه وتكشف عن إيديولوجيته، وأن اتّكاء النص الروائي على المفارقة بأنواعها لإنتاج الدلالة لا بدّ أن تكون له انعكاساته الجليّة على بنيته بشتى مستوياتها، وقد اهتم البحث بالكشف عن أنواع هذه المفارقات و طريقة توظيفها بالإضافة إلى اهتمامه برصد تلك الانعكاسات التي أضفاها على بنية النص ومكوناته.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

تتعلق المصطلحات الواردة في هذا البحث بمصطلحات علم السرد مثل "وجهة النظر" وهي في جانبها البنائي الطريقة التي يعتمدها الكاتب لإيصال المواقف والأحداث، أما في جانبها الفكري فهي تدلّ على المضمون الإيديولوجي للقول، و"الراوي" وهو الصوت الذي ينقل إلينا الأحداث، و"الراوي العالم بكل شيء وهو الذي يتميز بعلمه الشامل حول كل ما يتعلق بالشخصيات والأحداث،

و"الراوي المشارك" وهو الصوت الذي ينقل إلينا المواقف والأحداث بشرط أن يكون ممثلاً في السرد[1] ومصطلح "المفارقة" وهو المصطلح الرئيس الذي يتواتر في البحث دالّاً على أسلوب كلامي يعرض معنيين؛ أحدهما هو المعنى المباشر الحرفي المتعلق بالدلالة السطحية للمنطوق، والآخر هو المعنى غير المباشر المقصود، وتقوم العلاقة بينهما على نوع من التضاد[2].

الإطار النظري والدراسات السابقة:

كان لا بدّ لهذا البحث من الاهتداء بمجموعة من الدراسات السابقة التي اهتم بعضها بمفهوم "وجهة النظر" و اهتم بعضها الآخر بمفهوم ""المفارقة"، فاستعان البحث فيما يتصل بالجانب الأول بمراجع مثل "نظريات السرد الحديثة" لوالاس مارتن، و"خطاب الحكاية " لجيرار جينيت، و" الشعرية" لتزفيتان تودوروف، واستعان فيما يتصل بالجانب الثاني بمراجع مثل: "المفارقة القرآنية– دراسة في بنية الدلالة" لمحمد العبد، وبحث بعنوان: "المفارقة" لنبيلة إبراهيم، بالإضافة إلى المعاجم المهتمة بالمصطلحات الأدبية واللغوية مثل: "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" لسعيد علوش. ولا شك في أنّ هناك الكثير من الدراسات التي تحدثت عن أدب الكاتبة غادة السمان استطاع البحث الاهتداء بها أيضاً سواء كان بصورة مباشرة أم غير مباشرة، من بينها: "الأبعاد العجائبية والغرائبية في الرواية النسوية" لتغريد حسن جاد، و" بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان _ مقاربة بنيوية" لزهيرة بنيني، و"المفارقة الزمنية في روايات غادة السمان" لفيصل النعيمي، و"جدلية الأنا والآخر بين القبول والرفض: قراءة في رواية سهرة تتكرية للموتى" لعبيد عائشة.

منهج البحث وإجراءاته:

استندت هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي الذي يعتمد وصف البنية السطحية في الخطاب وصولاً إلى بنيته العميقة، يستمد هذا المنهج أدواته من نظرية السرد، والسردية وفقاً لما نعرف هي "المبحث

[1] انظر: سمر روحي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا – مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص13.

[2] انظر: نبيلة إبراهيم، "المفارقة"، مجلة فصول، العددان 3–4، القاهرة، ص132.

النقدي الذي يُعنى بمظاهر الخطاب أسلوباً وبناءً ودلالة"[1]. ولما كانت المفارقة أداة أسلوبية لعرض الدلالة فإن الدراسة قد استعانت بنظرية الأسلوبية التي تحدّد النص الأدبي بأنه مجموعة من المستويات المتراكبة لإنتاج المعنى.

لمحة عن مضمون رواية "سهرة تنكرية للموتى":

تختار هذه الرواية مرحلة زمنية تتحدد بمطلع الألفية الجديدة، تطل من خلالها على واقع لبنان ما بعد الحرب الأهلية بكل ما يعتريه من فوضى وتناقض، وبكل ما تنطوي عليه نفوس الشخصيات الهاربة من أتون حربه من ندوب و رغبات متضاربة وصراعات. تختلف هذه الشخصيات وتتنوع سماتها النفسية والاجتماعية والثقافية، وتتلامح أمامنا هذه الشخصيات منذ الصفحة الأولى في أثناء وجودها معاً في كافتيريا المطار، بدءاً من فواز الشاب المغترب الذي ترك لبنان مع أبويه عندما كان طفلاً بسبب الحرب، ويتضح لنا أنه عائد إليه من باريس لكي يبيع البيت القديم لعائلته ويحصل على رأس مال جيد يستثمره في عمله بباريس، ومثله تعود الكاتبة ماريا الحراني من مغتربها الفرنسي في زيارة إلى لبنان لتتفقد بيتها، تصطحبها في هذه الزيارة صديقتها سليمى وابنتها دانا، والدكتورة ماري روز اللواتي جئن إلى لبنان بقصد قضاء الإجازة فيه. وهناك أيضاً ناجي النادل في أحد المطاعم الفرنسية، وعبد الكريم الخوالقي الذي تطابق اسمه مع اسم نجل رئيس وزراء دولة قهرستان، فانتحل شخصيته، والشاب وليد الموالدجي الذي ينضم إليهم أيضاً. تجتمع هذه الشخصيات وتتبادل الأحاديث بانتظار انقشاع الضباب والإعلان عن بدء الرحلة الجوية. أما الرحلة الحقيقية للشخصيات فهي تلك التي تبدأ بهبوط الطائرة في مطار بيروت حيث تأخذ كل شخصية مسارها الخاص وتتوالى الأحداث فنتعرف بتقدم السرد على شخصيات أخرى مثل سميرة الفتاة الجامعية التي وقع فواز في حبها وأثّرت تأثيراً عميقاً في آرائه ونظرته إلى الأشياء، والشرطي إسماعيل الذي يريد الانتقام من عبد الكريم الخوالقي فيقتل منتحل شخصيته بدلاً من الشخصية الأصلية، والرسام سعيد صديق ماريا الذي كان يعاني من كوابيس القتل بعد أن قتل غريمه عن طريق الخطأ، ورامز المندال رجل الأعمال الذي تسعى دانا لعقد صفقة معه ثم تكتشف فساده

[1] عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص7.

وحقيقته البشعة، وهناك شخصيات أخرى تتوالد وتتعالق معها الشخصيات السابقة مثل عمة فواز المقيمة في بيروت، وعشاق الدكتورة ماري روز اللبنانيون الذين تقضي إجازتها معهم إلى أن تقودها الأقدار إلى إحدى الحارات الشعبية الفقيرة حيث تقوم بتوليد زوجة السائق التي فاجأها المخاض، هذا العمل الإنساني الذي يغيّر أهداف حياتها، وسليم رجل الأعمال الذي يتورط ناجي بالعمل معه لتحسين وضعه المادي لكنه يحتال عليه ويهرب منه ثم يعود إلى باريس ليلقى حتفه، وتنتهي الرواية بمشهد عودة فواز شخصاً جديداً إلى باريس من دون تنفيذ المهمة التي جاء إلى لبنان من أجلها وهي بيع بيت العائلة العتيق.

وجهة النظر:

تتصل دراسة وجهة النظر بالدرس السردي عموماً، هذا الدرس الذي نشأ وترعرع في كنف البنيوية، معلناً بولادته الحلول محل نظرية الرواية التي كانت تحظى باهتمام نقدي كبير، ليصبح علم السرد في الستينيات من القرن الماضي موضوعاً عالمياً للدراسة[1]. وإذا نظرنا إلى مصطلح وجهة النظر في القواميس الأدبية النقدية نراه قد ورد بوصفه ذا وجهين؛ الأول يتصل بالمستوى الفكري والإيديولوجي، والثاني يشير إلى تقنية سردية يتم توظيفها في الخطاب، حيث نقرأ في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" أن وجهة النظر هي طريقة يستعملها المرسل لتنويع القراءة التي يقوم بها المتلقي للقصة في مجموعها أو انطلاقاً من أجزائها فقط، وهي أيضاً الموقف الذي يتخذه المؤلف من موضوع أو شيء ما، وتعني أيضاً الوجدان أو المنطق الذي يتوجه به القص نحو القارئ[2].

أما معجم " المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب" فلا يخرج عن سابقه في تحديده لهذا المصطلح، مورداً بصورة أكثر وضوحاً أن المقصود به أحياناً هو الموقف الفلسفي الذي يتخذه مؤلف أثر أدبي، أو نظرته الفكرية والعاطفية إلى الأمور عامةً، ويراد به أيضاً ذلك الوجدان أو العقل الذي

[1] انظر: والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص26.

[2] انظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص221.

ترشح من خلاله أحداث القصص حتى يدركها القارئ، ويقوم بذكر الأشكال التي يمكن أن تتحدد وفقها وجهة النظر؛ وهي رواية الراوي بأسلوب ضمير المتكلم من دون المشاركة في الأحداث، أو رواية شخصية من الشخصيات المشاركة في الحدث، أو رواية الراوي الرقيب العالم بكل شيء[1]. وتجدر الإشارة إلى أن هناك مرادفات عدة لهذا المصطلح في التداول النقدي، مثل مصطلح "التبئير"[2] الذي نجده عند جيرار جينيت، ومصطلح "الرؤية" عند تودوروف[3].

خطاب المفارقة في الرواية:

لا شكّ أن المفارقة أسلوب متميز من أساليب عرض الدلالة في النص الأدبي، فهي" أداة أسلوبية فعّالة في تنمية قوى التماسك الدلالي للنص، وذلك باعتبار بنية المفارقة جزءاً من بنية نصية أكبر"[4]، وإذا أردنا بدايةً أن نضع تصوراً بسيطاً للمفارقة فإننا يمكن أن نحدد طبيعتها بأنها ذلك القول أو السلوك الذي يُنتج معنى مباشراً لكن المقصود والمراد منه معنى آخر، ويقوم توجهنا للربط بين وجهة النظر بوصفها عنصراً بنائياً وبين المفارقة بوصفها أداة أسلوبية إلى ارتكاز بنية المفارقة وفق ما سبق إليه القول على معنيين يُترك أحدهما ويؤخذ بالآخر، وذلك يعني أنّ هناك وجهتي نظر تظهران أمام المتلقي ليتجاوز إحداهما إلى الأخرى، أو ليطل من إحداهما على الأخرى.

وإننا بالنظر إلى لغة المفارقة نلاحظ أنها لغة " تظل حائمة حول إشكاليات اجتماعية وفكرية على مستوى المحدود واللا محدود من دون أن تقف منها موقف المحلل الذي يتعمد إبراز الحقائق مستعيناً بالعلوم النفسية والاجتماعية والإيديولوجيات والفلسفات بل الذي يظل محتفظاً بها في إطار

[1] انظر: مجدي وهبة– كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص430.

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية– بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1,2000، ص198 وما بعدها.

[3] تزفيتان تودوروف، الشعرية، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء،ط2، 1990، ص50.

[4] محمد العبد، المفارقة القرآنية، بحث في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1994، ص48.

السرية "[1]. وربما يصح لنا أن نقر بأن هذه السرية المبتغاة هنا تقع في باب ما هو غير مباشر من قصد المؤلف مما تمت الإشارة إليه سابقاً.

تمتاز هذه الرواية بأنها رواية تصوغ الكثير من مقولاتها وفكرها بواسطة المفارقة، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الجانب المهم في الرواية من قبل بعض الباحثين، فقد رأت الباحثة تغريد حسن جاد على سبيل المثال أن المفارقات كانت هي السمة الغالبة في رواية "سهرة تنكرية للموتى" منذ بدايتها حتى نهايتها، مما جعلها نموذجاً صادقاً لروايات هذا النوع من الأدب[2]. وهي إذ تغتني بمفارقاتها فإنها تغتني بوجهات النظر التي تتعدد منطلقاتها ومرجعياتها، وتشكل المفارقة – تبعاً لذلك – الوسيلة المثلى في الرواية لعرض إيديولوجياتها على جميع المستويات.

وإذا كان من الملفت أن هذه الرواية تتكئ على المفارقة لتسريب فكرها ورؤاها، فإننا نستطيع القول بأنها تنسج عبر الشخصيات والمواقف والأحداث أصنافاً من المفارقات التي تحيل النص إلى "شلال من الحيوية المتدفقة على المستويين الفكري والفني"[3].

نقرأ في موسوعة المصطلح النقدي أن المفارقة تقع في واحد من صنفين رئيسين: الأول هو المفارقة اللفظية التي يتعمد صاحبها المفارقة، والثاني مفارقة الموقف، حيث لا نجد صاحب مفارقة بل هناك ضحية ومراقِب[4]. وبذلك فهو يقيم الحد الفاصل بين نوعي المفارقة الرئيسين من خلال تعمد صاحب المفارقة الإتيان بها في المفارقة اللفظية وغياب ذلك التعمد في مفارقة الموقف حيث هناك حالة أو حدث يُرى في إطار المفارقة من قبل المراقب[5]، ولكن صاحب الموسوعة إذ يذكر هذين التعريفين للمفارقة يعود مستدركاً ليقرّ بأن اصطلاح المفارقة اللفظية لا يفي بالغرض لأن

---

[1] نبيلة إبراهيم، مقال بعنوان: (المفارقة)، مرجع مذكور، ص140.

[2] تغريد حسن جاد، الأبعاد العجائبية والغرائبية في الرواية النسوية، رواية سهرة تنكرية للموتى لغادة السمان نموذجاً، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، عدد20، أبريل،2022، ص7.

[3] المرجع السابق، ص61.

[4] انظر: عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1981، ص44.

[5] انظر: المرجع السابق، ص71.

صاحب المفارقة قد يستخدم وسائل أخرى كأن ينحني أو يبتسم أو يرسم صورة أو يؤلف قطعة موسيقية.. وهذه المفارقات هي مفارقات سلوكية من حيث الأداء وليست لفظية، لكنه يعود لإدراجها في باب المفارقة اللفظية لأن الغرض منها هو تعمد إيصال معنى بغض النظر عن الوسيلة، أما في مفارقة الموقف فعلى الرغم من وجود معنى مكتشَف لحقيقة ما فإنه ما من أحد يستطيع منحها هذا المعنى إلا المراقب.[1]

تتكئ الرواية التي ندرسها على المفارقة اتكاءً واضحاً بما يخدم غرضي الانتقاد والتقويم، مما يشكل ملمحاً أسلوبياً متميزاً لعرض وجهة النظر الإيديولوجية في الخطاب السردي. ونبدأ حديثنا هنا بالتطرق إلى ما يمكن تصنيفه تحت باب المفارقة اللفظية.

أ- المفارقة اللفظية: تكثر المفارقات اللفظية في الرواية بصفة عامة، وتصنع مناخها القائم على جمع المتناقضات، ويمكننا أن نلاحظ بسهولة شيوع ما يمكن أن نسميه مفارقة الأضداد في الرواية وهي تشبه المقابلة من دون أن تلغي ارتباطها الوثيق بالموقف العميق الذي تعبر عنه، حيث تجمع المتنافرات معاً في سياق واحد[2]، مثل هذا القول على لسان ماري روز الطبيبة الفرنسية "بيروت مدينة الموت تهبني الحياة ومرآة الحياة لأرى قاعي وأتعارف مع جانب مهم من ذاتي"[3]، ترسم هذه المفارقة بيروت بوصفها مكاناً للشيء ونقيضه، المدينة التي تشكل مرتعاً للموت بسبب الحروب التي عانت منها لكنها في الوقت عينه تعطي لروادها معنى الحياة المكتسب من طبيعة أهلها المقبلين على العيش بعفوية وصدق، ولا يخفى أن لشخصية الطبيبة الفرنسية الحالمة بالشرق وعالمه السحري المثير المغاير لعالمها دوراً في تحديد موقفها على هذا النحو المركب حيث تتجاور فيه وجهة النظر العامة والتقليدية إلى لبنان آنذاك بوصفه بلداً غير آمن، ووجهة نظرها الخاصة إليه بوصفه منبعاً للحياة ومحرضاً للمشاعر. ويقول فواز واصفاً بيروت أيضاً: "يا للمدينة السوريالية

[1] انظر: المرجع السابق، ص 71- 72.

[2] سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، الأردن، 1999، ص15.

[3] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص200.

المحببة التي لا تتذكر شيئاً ولا تنسى شيئاً"[1]. ويكمن التناقض الواضح في وسمه بيروت بالمدينة التي تنسى كل شيء في إشارة إلى قدرة المدينة على تخطي واقع الحرب والنهوض منه لكن من دون تجاوز أخطائها ثم وسمها بالمدينة التي لا تنسى ما مرت به في إشارة إلى هول ما عاشته منعكساً على النفوس والأمكنة..، وقول ماريا: "ثم إن لبنان هجر نفسه وهجرني بدوره كالعشاق الفاتكين جميعاً، وصار مكاناً لا أستطيع العيش فيه ولا العيش بدونه، كما تبين لي أنني ضائعة بدون لبنان الحبيب المستحيل والحلم المستحيل الذي يصر المجانين مثلي على تحقيقه كلما ازدادوا هرباً منه!".[2] وفي هذا القول الأخير مفارقة جليّة تتمثل في أن يكون لبنان من وجهة نظر الكاتبة ماريا مكاناً مربكاً لايمكن العيش فيه أو من دونه، فهو المكان المنشود المحبوب على الرغم من استحالة الحياة فيه، والمفارقة الأكبر هي أن تكون الكاتبة ضائعة من دونه وهاربة منه في آن معاً، فهو المكان الذي لا برء منه مهما كان واقعه مؤلماً ومتناقضاً. ومن النادر أن نطالع وصفاً للبنان أو لمدينة بيروت خالياً من سمة التناقض القوية التي نستطيع أن نجعلها عنواناً ملائماً لهذا المكان وفق ما تبوح به معظم شخوص الرواية. وتؤدي الحالة الغنائية التي تسترسل فيها الشخصية أحياناً رافداً مهماً لهذه المفارقات اللفظية، تقول ماريا إثر عودتها إلى بيتها ورؤيتها الغبار الذي يملأ المكان: "كل شيء تحول دائماً تحت أصابعي إلى غبار. حكاية حبي الكبيرة اللا منسية غبار. حضوري غبار. وغيابي غبار. من كان يصدق أن للغبار تلك السطوة المتوحشة كلها التي تغلف أزماناً من الصرخات في مصحات العقلاء المجانين؟ الغبار هش. مراوغ. جبار كالكثبان الصحراوية. الغبار يقفز تحت أصابعي من كتاب إلى آخر كلما تناولت كتاباً من المكتبة أدلّله لأطالع إهداءً في هذا أو ذاك وأشمه وأتحسسه وألامسه بشفتي رغم الغبار، غبار كالثعلب يبدل مكانه. وكالزئبق يتابع انحداره اللا مرئي داخل أنابيب الساعات الرملية للزمن الهارب".[3] إن النص السابق يحفل بأشكال بلاغية عدة كالتشبيه والاستعارة، كانت منطلقاً لمجموعة من المفارقات اللفظية : حضوري غبار _ غيابي غبار _ الغبار هش مراوغ جبار كالكثبان الصحراوية _ غبار كالثعلب_ الغبار يقفز.. ولا ريب أن الحضور الطاغي لكلمة(الغبار) قد أعطاها سطوة لغوية

[1] المصدر السابق، ص59.

[2] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص11.

[3] المصدر السابق، ص65.

توازي سطوتها الواقعية، أما العنصر المهيمن لهذا الحضور فهو القدرة على تلبس حالات متناقضة في آن واحد من وجهة نظر الشخصية، فالكاتبة ماريا تجد أن الغبار هو أثر الذكريات في المكان، لذلك فإن كلاً من حضورها وغيابها يؤول إلى غبار، وهذا الغبار على الرغم من هشاشته فإنه ثقيل على الروح كالكثبان الصحراوية، وبسبب حجم ذراته المتناهي في الصغر فإن له القدرة على التحرك والانتقال بين الأشياء والموجودات وبالتالي فهو ذو سطوة تدركها الذات المتأملة وتمعن في شرحها وتصويرها.

والمفارقة اللفظية الأخرى التي تتكرر بتنويعات مختلفة في النص هي اتخاذ التنكر أو القناع سلاحاً لمواجهة الواقع من قبل من لا يصح له التنكّر. وهذه المفارقة تأخذ مكانة مميزة لدى المتلقي لأنها تتواتر منذ العنوان: (سهرة تنكرية للموتى)، فالتنكر من ألاعيب الأحياء وليس الموتى، وحين نلج إلى داخل صفحات الرواية نطالع هذه المفارقة ثانيةً في مثل قول فواز هاجياً سنوات الحرب اللبنانية الأهلية التي دمغت الناس بطابعها ولاسيما الأطفال، يقول فواز مصوراً طفولته القاسية خلال الحرب التي لم يستطع التخلص منها حتى بعد الحرب: "بقيت دائماً ذلك الصبي السري المختبىء داخل جسد عملاق بقامة متينة، حين يقترب أحد من قلبي ليسحقه أو من الصبي المذعور ليضيف إلى ذعره أفانين جديدة، يركض الصبي داخل جسدي القناع ليختبئ في أكثر الأركان تهذيباً وعتمةً من دهاليز روحي. إنه زمن الطفولة المتنكرة باللطف وزمن السهرات التنكرية للأطفال الموتى الذين تم اغتيال طفولتهم بلا رحمة بالحرب أو بالغربة أو بالسلم المزور.. والنتيجة واحدة"[1].

إن المفارقة الأولى في القول السابق هي أن يكون القناع هو الجسد نفسه في إشارة إلى الاضطراب والانفصام الذي يعيشه المرء بفعل الخوف الذي مورس عليه، فصار يخفي مشاعره الحقيقية متقوقعاً داخل جسده، والمفارقة الثانية هي أن يكون التنكر باللطف من قبل الأطفال الذين لا تقتضي براءتهم وعفويتهم القدرة على اتخاذ اللطف قناعاً، ثم تأتي المفارقة الثالثة المماثلة لمفارقة عنوان الرواية وهي: زمن السهرات التنكرية للأطفال الموتى، فالأطفال بفعل الحرب أو تبعاتها (

[1] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص86.

الغربة أو السلم المزور) سُلبت طفولتهم. وبقدر ما توحي عبارة: "زمن السهرات التنكرية للأطفال"، بالتسلية واللهو فإن كلمة (الموتى) التي تُضاف إلى العبارة السابقة تأتي لتصنع المفارقة القاسية، فالأطفال الموتى لا يلهون.

ونقرأ في موضع آخر على لسان فواز أيضاً: " دعوات على الغداء والعشاء وأشخاص بعضهم يضحك كالكاريكتور وجميعهم بدا لي محباً وطيباً كأنني ابن القبيلة بامتياز، وجوه ووجوه بعضها بأقنعة تنكرية في سهرات جنائزية مرحة وبعضها الآخر كوجه سعيد الرسام يزداد عرياً لعيني كلما تنكر.."[1]. إن المفارقة التي ينطوي عليها القول: (جميعهم بدا لي محباً وطيباً كأنني ابن القبيلة بامتياز) هي مفارقة لفظية يمكن أن تُدعى مفارقة إيهام[2] لأنها تضع صفة سلبية هي الاحتفاء المبالغ به في موضع المدح فتوهم المتلقي بجمالها، لكن المقصود هو التهكم، وهنا تُبرز المفارقة وجهة نظر فواز على نحو واضح؛ ففواز ليس ابناً للقبيلة بما يرتبط بها من معان تجعل الفرد ضائعاً في المجموع متماهياً به ومحباً له، ويرضى أن يبخس حريته الشخصية من أجل إرضاء الآخرين، بل هو ابن باريس المتحضر المنبتّ عن مجتمعه اللبناني والناظر إلى معظم تقاليد هذا المجتمع بتهكم، وعلى الطرف الآخر أهله وأصدقاؤه الذين يظهرون البهجة والاحتفال على الرغم مما يعتري واقعهم من سوء، وهنا تأتي المفارقة الثانية فما يقومون به من سهرات هي سهرات (جنائزية مرحة) لأنهم يصنعون مباهج زائفة يعيشونها على الرغم من أنهم موتى من وجهة نظر فواز الذي يصفهم، ولاسيما إن تعلق الأمر بسعيد الرسام الذي يشفّ قناعه التنكري المرح عن حقيقته البائسة أمام عيني فواز.

ونرى في موضع آخر السائق عبود يتحدث إلى ناجي عن طرائق كسبه رزقه قائلاً: "من يستطيع أن يعمل سائقاً فقط ويعيش؟ الغلاء نار ولا أحد يستطيع القيام بمهنة واحدة في بيروت ويطعم أولاده ويعلمهم ويعالجهم، أنا أعمل بائعاً للسجاد – وأضاف مستدركاً– غير المسروق، ومنجماً يفتح البخت للزبونات اللواتي لديهن ضعف نحو ذلك"[3]. تبرز المفارقة الأولى من خلال

[1] المصدر السابق، ص 83.
[2] انظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، مرجع مذكور، ص111.
[3] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى ، ص47.

حشد المهن التي يعمل فيها عبود من دون أن يكون بينها رابط، والمفارقة الثانية تبرز في إشارته إلى عمله في بيع السجاد غير المسروق يقيناً منه أن مخاطبه سيظن أنه يبيع السجاد المسروق وما ذلك إلا بسبب تردي الواقع و شيوع السرقة والفساد، فترتقي لديه الصفة: (غير المسروق) إلى رتبة المدح وفقاً لما يوهم به ظاهرها، بينما هي تنطوي على الذم لواقع عاث فيه الفاسدون، ويتصل بهذا عمله منجّماً للواتي لديهن ضعف حيال التنجيم، وفي ذلك مفارقة تشير إلى امتهانه هذه المهنة طلباً للمال من دون أن يساعده في مهنته هذه إلا استغلال ذلك الضعف، مما يدعم المفارقة الأسبق، ويقوّي جانب الذم الخفي فيها بل يؤكد تورطه فيما هو مدعاة للذم من أعمال مشبوهة، لذلك فإن هذه المفارقة اللفظية هنا تدعم إيهام المتلقي بكفاءة السائق وتعدد قدراته بينما المقصود هو التهكم.

ب- مفارقة الموقف: أما على صعيد مفارقة الموقف فمن المفارقات التي يكثر ورودها في النص الروائي المدروس ما يُدعى: **1- بمفارقة المفهوم أو التصور:** وفيها يقوم التضاد الذي يصنع المفارقة على أساس التعارض بين التصور الذي تتبناه الضحية (ضحية المفارقة) تجاه أمر ما وبين ما يجب أن يكون عليه هذا الأمر[1]. نجد ما يقع في هذا الباب حين نقرأ عن الحديث الدائر بين وفاء وناجي ما يأتي: " حين عاد صارت وفاء تباهي بأنها وسليماً لم يتاجرا بالأعضاء البشرية على الرغم من كثرة طالبي الكلى ووفرة الأطفال الشاردين في الشوارع وإغراء الثروة، وقالت له إن بيروت مرشحة في مناخها الحالي لأن تكون السوق الأعظم لبيع الأعضاء الجاهزة للزرع "[2]. إن وفاء شريكة سليم في أعمال الاحتيال والنهب ترى أنهما يتمتعان بخلق نبيل لأنهما يحجمان عن تجارة الأعضاء البشرية وتباهي بذلك، وهي وجهة نظر تحمل في طياتها المفارقة بين ما تجده يستحق المباهاة وما هو مستحق لها بالفعل، أما وجهة النظر المستترة خلف هذه المباهاة فهي مزيج من التهكم والهجاء لواقع الحياة في لبنان.

[1] **انظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، مرجع مذكور، ص165.**

[2] **غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص172.**

وشبيه بذلك ما نقرؤه في هذا المثال على لسان عبد الكريم الخوالقي: "شاركني رفيق تدخين لفافتي الأولى، أفرغ تبغ لفافة عادية هبت منها رائحة خاصة تكاد تكون عطرية وقال رفيق: هذا أفضل أنواع الحشيش اللبناني أحتفظ به لزبائن مميزين ويخصني به صديق يعمل في مكافحة المخدرات، إنه يختار لي دائماً أفضل ما يصادره من الأنواع كلها".[1] فرفيق مدير الفندق الذي نزل به عبد الكريم يفاخر بأنه يعطيه أجود أنواع الحشيش ليدخنه، فهو يسدي عملاً نبيلاً من وجهة نظره. أما السلوك القويم فلا يقتضي ذلك، والمفارقة الأخرى تتجلى في قول رفيق إن من يعطيه الحشيش هو صديق يعمل في مكافحة المخدرات، وهذا ما يضيء حالة الفساد التي يتعايش معها الأفراد بل يفاخرون بها.

2-المفارقات البنائية: أمّا هذا النوع من مفارقة الموقف فقد كانت خطاً رئيساً في هجاء الشخصيات المريضة بحب الثراء والمال مهما كان مصدره، وتعتمد هذه المفارقات على معرفة "مقصد المؤلف الساخر الذي هو من نصيب المستمع ولكنه مجهول عند المتكلم "[2]. يتحدث عبد الكريم الخوالقي عن نفسه قائلاً: " في اليوم الثالث تعبت من الراحة وقتلني الضجر فدخنت للمرة الأولى الحشيشة التي طالما سمعت عنها بعدما اقترح عليّ رفيق ذلك ريثما يعدّ الصفقات والأوراق للتوقيع. حاول أن يشرح لي شيئاً عنها، فأنا كابن لرئيس وزراء قهرستان بوسعي احتكار العديد من المشاريع والالتزامات: مطار جديد، شق طرقات، صهاريج مياه، ثياب للمجندين، مخازن قمح وتلزيمها لتجار لبنانيين بعقد شراكة بيني وبينهم حيث يدفعون لي الآن دفعة (كاش) من أجل الرشاوى هناك أما النفوذ فمني! لم أفهم شيئاً طبعاً سوى أنّ علي أن أظل نصف صامت_ إلا من التحيات والمجاملات_ كي لا ينكشف أمري من جهة وكي أبدو متعجرفاً مثل سميّي الشهير، ومن الأفضل برأي رفيق أن أكون مسطولاً بتدخين الحشيشة قبل وصولهم لأبدو مسترخياً ولامبالياً [3]. إن الفقرة السابقة تحوي مجموعة من التناقضات التي تصنع بدورها مجموعة من المفارقات البنائية، التناقض الأول هو بين عبد الكريم الخوالقي الحقيقي المتمتع بالثراء والنفوذ والمكانة والآخر المنتحل لشخصيته الفاقد لكل ما سبق، والتناقض الثاني منشؤه الاستخدام العادي في سياق الحديث لوسائل

[1] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص98.
[2] محمد العبد، المفارقة القرآنية، مرجع مذكور، ص141
[3] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص98.

غير عادية يحظرها القانون والأخلاق مثل دفع الرشا وتدخين الحشيشة، والتناقض الثالث هو بين خطورة الأمر الذي يقدم عليه عبد الكريم بانتحاله شخصية أخرى وتفاهة الأساليب التي يتحصن بها لكيلا ينكشف أمره، مثل تقنّعه بالعجرفة التي تتميز بها الشخصية الأصل، ولجوئه إلى الصمت ترسيخاً لها، وتعمّد الركون إلى مظهر الاسترخاء واللامبالاة عبر كونه مسطولاً بتدخين الحشيش.

وأخيراً فإن هذه المفارقات تدل المتلقي على المفارقة الكبرى المتحصلة من مجموعها بين وجهة نظر الراوي المشارك المتحدث بقناعة عما يقوم به وبين وجهة نظر المؤلف المستترة المتهكمة الساخرة. وتبدو إشارة التعجب الموضوعة في الفقرة السابقة دليلاً على هذا التهكم الخفي، وقد لجأت إليها الكاتبة في أكثر من موضع مشابه، فها هو عبد الكريم في افتتاحية الرواية بعد أن قدم نفسه للحاضرين على أنه ابن رئيس وزراء دولة قهرستان يستمع صامتاً إلى حديث وليد فنقرأ: " سكت عبد الكريم بصفته ابناً لرئيس وزراء عربي يستحسن أن يتحفظ في كلامه فقد يكون وليد صحافياً! "[1]. والمفارقة تبرز هنا بين وجهي الشخصية الحقيقي والمزيف، أو بين القشور المزيفة لشخصية والجوهر الحقيقي لشخصية أخرى يجمع بينهما بالصدفة اسم واحد. وشبيه بذلك ما يحصل مع ناجي الذي يدّعي في مفتتح الرواية بأنه صاحب مطعم في باريس بينما هو مجرد نادل، حيث نقرأ: " حين أعلنت المذيعة في مطار (شارل ديغول) الباريسي عن انقشاع الضباب وبدء إقلاع الطائرات، تنهد جلوس المائدة اللبنانية في الكافيتيريا بارتياح، باستثناء ناجي الذي صار صاحباً لفندق (باري روايال) في تلك الجلسة _ أو أحد أصحابه على الأقل !_ وسيعود نادلاً إذا انفضّت."[2]

ولابد من القول هنا بأن تعدد الرواة واختلافهم من حيث وجهات النظر قد غذّى هذه المفارقة وأسهم في إنجاحها وبيان مغزاها للمتلقي، فنحن نقرأ على سبيل المثال على لسان سليم رجل الأعمال الفاسد الذي يريد إشراك ناجي ابن قريته في العمل معه: " لم أزر القرية منذ ألف عام ولا أشعر برغبة في ذلك.. إذا لم يقطع المرء الخيوط كلها التي تشده إلى الماضي وموتى الماضي

[1] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص27.

[2] المصدر السابق، ص23.

وأصوات الماضي فسيظل عاجزاً عن التحليق.. "[1]. حيث نرى سليماً يتحدث هنا بوجهة نظر الراوي المشارك مقرراً قطع صلته بالماضي، ثم نقرأ بعد هذا القول تعقيباً على لسان الراوي العالم تظهر فيه وجهة نظر ناجي على النحو الآتي: " أُعجب ناجي بقوة سليم وقرر الاقتداء به ليحلّق"[2]. إن وجهة نظر المؤلف التي تتلامح وراء هذا القول من خلال وجهة نظر الراوي العالم هي التي تصنع المفارقة فهو يعلم بالضرورة أن هذه الطريقة سوف تقود ناجي إلى التهلكة وليس إلى التحليق وفقاً لما يتوهمه، ولذلك فهي بهذا المعنى مفارقة بنائية.

ويتحدث فواز عن طريقة دفن والده في باريس قائلاً: " وكنت وأمي نمر بضائقة مالية فقبلت عرض الموظف في مقبرة (بيرلاشيز) الباريسية بإحراق جثة الوالد في محرقة المقبرة وحمل رماده في إناء أوبالين فاخر ولكن ذلك لم يكن سهلاً فقد كان على جثة والدي أن تقف في الطابور بانتظار دورها لإحراقها، تألمت وبكت أمي عليه وهو الذي كان يكره طوابير باريس كلها وطوال خمس ليال ظل في طابور براد الجثث ينتظر حتى جاء دوره لإحراقه".[3]

إن المفارقة الساخرة الأولى هي أن تضطر الضائقة المالية فوازاً إلى إحراق جثة الوالد بدلاً من دفنها لكيلا يمعن في ضائقته بما يستجر سخريةً ودهشةً – لا تعاطفاً– عند القارئ، أما تنفيذ ذلك الإجراء المخزي فكان عبر انتظار جثة الوالد دورها ليتم الإحراق، وتأتي صياغة هذا الانتظار في الشاهد السابق بطريقة الإلزام: (كان على جثة والدي أن تقف..)، هذه الصياغة التي تصنع مفارقة صارخة من التقرير المجازي لامتثال الجثة لما فُرض عليها، على الرغم من أن الجثة لا تسري عليها أية أوامر ولا يمكن إلزامها بحكم كونها جثة، أما المفارقة التالية فهي أن والد فواز الشخص الذي كان يكره الوقوف في طوابير باريس في حياته اضطر إلى الوقوف فيها ميتاً، والمفارقة الأقسى هي أن انتظاره في الطابور كان من أجل الظفر بإحراقه!. وقد أدت الصياغة الأسلوبية دورها البارز لإضفاء طابع المأساة في اختيار الضمير(هو) عائداً إلى الأب وليس الضمير (هي) عائداً إلى الجثة في قوله: "وطوال خمس ليال ظل في طابور براد الجثث ينتظر

[1] المصدر السابق، ص123.
[2] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص123.
[3] المصدر السابق، ص58.

حتى جاء دوره لإحراقه"، وهذا ما أعطى الإيهام بمعاناة الوالد وشعوره بالإذلال حتى بعد الموت، بل إنها تضاعف من وطأة الموت على الميت نفسه فتجعل مصابه أفدح من مصاب مفتقديه خلافاً لما هو معتاد، وهذه أيضاً مفارقة. أما إلحاق الصفة (الفاخر) بالموصوف (إناء الأوبالين)، ففيه تثمين وإعلاء في غير موضعه، فذكر فخامة الإناء في هذا المقام تأتي صادمة للمتلقي فهي لا تنسي أنه حافظة لرماد جثة الوالد التي كان يجب إكرامها بدفنها وليس بإحراقها، فكيف إذا عرفنا أن وصية الأب كانت أن يُنقل جثمانه إلى وطنه الغالي لبنان ليُدفن فيه؟!.

ويستحضر الموقف السابق هجاءً خفياً لوجهة النظر الأخرى _ممثلةً بفواز_ التي تلغي العاطفة والواجب الأخلاقي وتنتقي حلولاً عملية قاسية لا تتناسب مع مهابة الموت وفداحة أثره على الفاقدين. وعلى الرغم من نبرة الأسف التي يشي بها لسان حال فواز وهو يتحدث عن اضطراره لمثل هذا الأمر إلا أنه أسفٌ فيه من الغفلة الكثير، وهكذا فإن هذه المفارقات تضع فوازاً في موضع المتحدث الساذج الذي يتخفى وراءه المؤلف بوجهة نظره الناقدة[1] والمتهكمة، ولذلك فهي أيضاً مفارقة بنائية.

3- **المفارقة السلوكية:** ومن المفارقات التي يمكن ملاحظتها أيضاً ما يسمى بالمفارقة السلوكية التي" ترسم صورة للسلوك الحركي لمن تقع منه أو عليه عناصرها ومكوناتها وهي حركة عضوية أو حركة جسمية عامة تبرز فيها عناصر خاصة مثيرة للغرابة والسخرية، ويستخدم اصطلاح السلوك الحركي بمعنى المظاهر المختلفة للسلوك التبليغي غير اللفظي بين المشتركين في الخطاب"[2]. يبين هذا النوع من المفارقة التناقض الحاصل بين القول والفعل بما يثير السخرية والاستغراب معاً لدى المتلقي، فهذا عبود سائق السيارة الذي أقلّ ناجي إلى الفندق يخاطبه قائلاً: "سأصطحبك إلى فندق صغير في الحمرا يعمل فيه شقيقي شادي، سيراعيك في سعر الغرفة إكراماً لصراحتك، إنهم يعودون من الخارج ويتكبرون علينا مباهين بنجاحهم وثرائهم وبعضهم يعيش هناك

[1] انظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، مرجع مذكور، ص141.

[2] المرجع السابق، ص198.

كالكلاب الشاردة ..."[1] ، ثم نقرأ بعد هذا القول ما يتناقض معه على صعيد الفعل من خلال التسريد الآتي: " أنزله السائق أمام باب فندق في أحد الأزقة نصف المعتمة المتفرعة عن شارع الحمرا تبدو على مدخله رقة الحال واعتذر منه ومضى سريعاً إذ ناداه زبون آخر وكاد يرمي بحقيبة ناجي رمياً على الرصيف ونسي وعده بتوصية شقيقه شادي"[2]. وغير خافٍ أنّ لصياغة خطاب الشخصية (عبود) عبر وجهة النظر الداخلية ثم صياغة السلوك الذي اتبعته الشخصية بوجهة نظر الراوي العالم المراقب أثراً كبيراً في إيضاح المفارقة بين القول المباشر من جهة وبين القول والفعل المسرّدين من جهة أخرى، فثقة الشخصية في أفعالها المعتزمة من خلال أقوالها المباشرة يتم فضحها بأفضل طريقة من خلال وجهة النظر المراقبة لأفعالها التي جاءت على غير المنتظر. ولاريب أن التوقع والانتظار هما "جوهر التقنية الجمالية للمفارقة فكلما زاد الفرق بين ما يُتوقع حدوثه وبين ما يحدث فعلاً تبدو المفارقة أكثر وضوحاً وأعمق أثراً فشدة التضاد والتنافس بين وجهتي النظر المعروضتين تدفع المفارقة إلى ذروتها الفنية والفكرية".[3]

4- المفارقة الدرامية: ومن المفارقات التي لا يمكن إغفالها في هذه الرواية أيضاً المفارقة الدرامية ويُقصد بها تلك المفارقة التي "ينطوي عليها كلام شخصية لا تعي أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة: إشارة إلى الوضع كما يبدو للمتكلم، وإشارة لا تقل عنها ملاءمةً إلى الوضع كما هو عليه، وهو الوضع المختلف تماماً ممّا جرى كشفه للجمهور"[4].

نلاحظ مثالاً لهذه المفارقة في هذا الحوار بين ناجي القادم من باريس وشادي الذي يظن أنه قد أصبح من أثرياء المغتربين، ويحاول ناجي أن يسخر من صديقه على النحو الآتي: " قرر ناجي أن أقداره سخرت منه طوال النهار ونصف الليل وجاء دوره فقال: ألم تسمع بيوتوليا؟ ولو.. قال شادي شبه معتذر: ليس بوسع أحد أن يسمع بكل دول العالم. هل تصدق أنني التقيت مرة في رحلة سياحية إلى قبرص بمن لم تسمع بلبنان؟ وبعدما شرحت لها طويلاً وأشرت لها على الشاطئ

[1] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص45.
[2] المصدر السابق، ص47.
[3] رقيق كمال، مقال بعنوان: المفارقة بين المفهوم والاصطلاح، مرجع مذكور، ص61.
[4] عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي ج4، مرجع مذكور، ص158.

الآخر سألتني: قرب إسرائيل؟ قال ناجي وهو يتثاءب: إذن يمكنك أن تصدقني إذا قلت لك إن يوتوليا تقع بين كندا وأميركا، وميزتها أن بوسعك التنقل بين البلدين بدون تأشيرة، ولغتها الرسمية الفرنسية والإنكليزية معاً، وهي تشجع الهجرة إليها. قال شادي: ليتني أستطيع الحصول على تأشيرة إلى يوتوليا ولو مقابل خمسة آلاف دولار لأغادر هذا الجحيم. قال ناجي بلا صوت: لماذا لا أعمل قنصلاً ليوتوليا وأجمع بعض المال؟ هذه فرصة ذهبية لربح خمسة آلاف دولار الليلة! [1]". يبدو شادي من وجهة نظر ناجي شخصاً طحنه واقع الحرب حتى صار متعطشاً إلى الهجرة بأية طريقة لتحسين حالته المادية، فيقوم ناجي وهو العائد من مغتربه خائباً بالسخرية منه ثم التفكير باستغلاله حقاً، فهو من وجهة نظره فرصة جيدة للاستغلال والربح، بينما يقوم القارئ العارف بأحوالهما بتقويم كل منهما من وجهة نظر ثالثة؛ فكلاهما الخادع والمخدوع ضحية لواقع واحد، وإن تزاحم وجهات النظر الثلاث في هذا المقبوس مع اختلافها أدى إلى شحن معنى المفارقة وإغنائه بدلالات عدة، ولابد أن المفارقة الدرامية تبدو أبلغ أثراً عندما لا يكون الجمهور أو القارئ فقط على علم بجهل الضحية بل شخص آخر، وعندما تكون كلمات الضحية ضحية المفارقة على غير علم منه مناسبةً للموقف الذي أنتج المفارقة[2]، وهذا ماتحقق في المفارقة السابقة حيث نلاحظ معرفة ناجي بجهل الضحية شادي، وملاءمة كلام الضحية لموقف الغفلة الذي اعتراها.

نتائج البحث:

انكبّ جهد هذا البحث على رصد ظاهرة "المفارقة" بوصفها ظاهرةً أسلوبيةً كان لها حضورها الطاغي في رواية " سهرة تنكرية للموتى"، وعرّف بنوعي المفارقة الرئيسين؛ المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف، وتطرّق لأشكال مفارقة الموقف مثل مفارقة التصور والمفارقات البنائية والمفارقات السلوكية والمفارقات الدرامية، وتم توضيحها من خلال الأمثلة التي امتلأ بها النص الروائي، واتضح لنا أن المفارقة كانت من الوسائل المثلى لعرض وجهات النظر الإيديولوجية في الرواية لأنها كانت حاملاً بارزاً لأفكار الشخصيات وأداةً لتقويم العالم والأحداث، واستطاعت الرواية أن

[1] غادة السمان، سهرة تنكرية للموتى، ص48.

[2] انظر: عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي ج4، مرجع مذكور، ص93- 94.

ترتقي بالنص النسوي إلى نص حداثي نضجت معالمه عبر استخدام محكم لتقنية تعدد الرواة بما أسفر عنه من تعدد وجهات النظر وتباين الرؤى، وشكّل هذا بدوره رافداً مهماً لأسلوب المفارقة الذي تحدثت به الشخصيات حيناً، وتسلسلت عبره الأحداث والمواقف حيناً آخر ليصبح طريقةً لهجاء الواقع والشخصيات المعطوبة فيه، بما أفسح المجال لبروز التناقض بين القول والفعل وبين المضمر والمعلن، وبين الواقع المتخيل والواقع المفروض في إطار من السخرية والتهكم، أضفى حالة إبداعيةً جماليةً صبغت النص المدروس بصبغتها، وأكّدت تفرّده .

مصادر البحث:

السمان، غادة: د. ت، رواية "سهرة تنكرية للموتى"، منشورات غادة السمان، مكتبة نوميديا.

مراجع البحث:

1- إبراهيم. عبد الله: 2005- موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت.

2- إبراهيم، نبيلة: 1987- المفارقة، مجلة فصول، القاهرة، العددان 3-4.

3- تودوروف، تزفيتان: 1990- الشعرية، منشورات دار توبقال، ط2، الدار البيضاء.

4- جاد، تغريد حسن: 2022- الأبعاد العجائبية والغرائبية في الرواية النسوية، رواية سهرة تنكرية للموتى لغادة السمان نموذجاً، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، عدد20، أبريل.

5- جينيت، جيرار: 2000- خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة مجمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1 بيروت، الدار البيضاء.

6- الرواشدة، سامح: 1999- فضاءات الشعرية، دراسة في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، د.ط، إربد.

7- العبد، محمد: 1994- المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1.

8- علوش، سعيد: 1985- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت- الدار البيضاء.

9- الفيصل، سمر روحي: 2006- الرواية العربية – البناء والرؤيا، مقاربات نفدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

10- كمال، رقيق: 2013- المفارقة بين المفهوم والاصطلاح، مجلة دراسات ، الجزائر، عدد3.

11- لؤلؤة، عبد الواحد: 1981- موسوعة المصطلح النقدي،ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت.

12- وهبة، مجدي _ المهندس، كامل: 1984- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2.

الأوضاع السياسيّة في الدولة العثمانيّة في عهد السلطان عبد المجيد الأول 1839–1861م ودور الدول الأوروبيّة فيها (العراق والجزيرة العربيّة أنموذجاً)

العنوان

محتويات البحث

الملخص

المقدمة :

1- مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه .

2- أهداف البحث وأسئلته .

3- فرضيات البحث وخدوده.

4- مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية .

5- الإطار النظري والدراسات السابقة.

6- منهج البحث وإجراءاته.

7- عرض البحث والمناقشة والتحليل حيث تمَّ اتباع الخطة التاليّة في عرض البحث :

أولاً: الأوضاع السياسيّة في العراق:

1- إعادة العراق للحكم العثماني المباشر وولاية علي رضا باشا (1831-1842م)

2- سياسة محمد نجيب باشا تجاه العشائر العربيّة.

3- حادثة كربلاء 1843م وأثرها على العلاقات الفارسيّة العثمانيّة.

4- ولاة بغداد بعد محمد نجيب باشا.

ثانياً: الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية :

1- الترقب البريطاني للتحرك المصري تجاه البحرين.

2-الأوضاع السياسية في الحجاز .

أ- فترة إمارة الشريف محمد بن عون (1827-1851م).

ب- فترة إمارة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد .

ج- الشريف عبد الله بن محمد بن عون (1857-1877م)

3- الأوضاع السياسية في نجد .

أ- الصراع بين خالد بن سعود وعبد الله ثنيان على حكم نجد.

ب- نهاية حكم عبد الله بن ثنيان وتسلم فيصل بن تركي.

4- الأوضاع السياسية في عمان.

أ- الأوضاع السياسية في ساحل عمان .

5- الأوضاع السياسية في البحرين.

6- مجمل الأوضاع السياسية في الكويت.

7- الأوضاع السياسية في الكويت.

أ- الاحتلال البريطاني لعدن عام 1839م.

ب- المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لعدن.

8- الخاتمة

9- نتائج البحث.

10- المصادر والمراجع.

الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول 1839–1861م ودور الدول الأوروبية فيها (العراق والجزيرة العربية أنموذجاً)

الدكتور المشرف : علاء الدين جبور .

المشرف المساعد : د.ربيع عثمان.

الطالبة : سناء محمد يوسف .

الملخص

تعدُّ فترة حكم لسلطان عبد المجيد الأول 1839–1861م من أبرز الفترات التي كان لها وقع في تاريخ الدولة العثمانية ،حيث شهدت تطورات سياسية حاسمة في الدولة العثمانية، تجلّت بحدوث المشكلات الداخلية والخارجية الجمّة ،وسادت الاضطرابات والتمردات والحروب والنزاعات الانفصالية والطائفية ،وبلغ التنافس أوجه بين الدول الأوروبية الكبرى(فرنسا – بريطانيا – روسيا – النمسا)وقد كان مسرح هذا التنافس في ولاية بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية كونها تتمتع بموقع استراتيجي هام ، ووجود الأماكن المقدسة ،ومصدر مهم للمواد الأولية الصناعية والمعادن ،ووجود الأماكن المقدسة وكل ذلك جعل الدول الأوربية تتنافس للسيطرة عليها وتتدخل في الشؤون الداخلية وتديرها وفقاً لمصالحها عن طريق القناصل والتجار .

كلمات مفتاحية : عبد المجيد الأول / الدولة العثمانية / الحروب الطائفية / الدول الأوروبية

The political situation in the Ottoman Empire during the reign of sultan Abdul Majid 1839-1861and the role of European countries (in it (the levant –Iraq –the Arabian peninsula as an examble

The reign of sultan Abdul Maid is considered one of the Most prominent periods in the history of the Ottoman Empire it Witnessed decisive political developments ; including internal and external problems unrest ; rebellions ;wars and separatist conflicts ;the rivalry also reached its peak between the major European countries (Britain , France ,Austria, and Russia) the Levant ,Iraq, and the Arabian peninsula were the scene of this rivalry because they enjoyed an important strategic location ,the presence of holy places and raw materials for industry ,all of this made European countries compete for control and interference in internal affairs and administration according .to their interests through consuls and merchants

Key words: Aubd Mageed AL-Awal, Ottoman Empire ,Sectarian war, European countries

المقدمة :

مع بداية القرن التاسع عشر كانت الدّولة العثمانيّة قد وصلت إلى درجة متقدمة من الضعف الذي دبَّ في أوصالها نتيجة لعدة تراكمات، وبمرور الزمن استشرى ذلك الوهن مما أدّى إلى تقلص نفوذها واقتسام تركة الرجل المريض بين الدول الأوروبيّة، التي كان لها الدور الأكبر في تقلص وتفكك هذه الإمبراطوريّة الكبيرة، وقد بلغت ذروة هذا الضعف في عهد السلطان عبد المجيد الأول(1839–1861م) الذي خلف أباه السلطان محمود الثاني(1808–1839م) وهو صبي لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، حيث كانت الدّولة في حالة انهيار شبه تام، إذ أصبحت بلا جيش بفعل خسارة الجيوش العثمانيّة أمام المصريين، وبلا أسطول بفعل انضمام الأسطول العثماني طواعيّة إلى الأسطول المصري في الإسكندريّة بقيادة القائد العام أحمد باشا، وبالتالي بدون سلطان بفعل صغر سنِّ عبد المجيد الأول الذي وجد نفسه أمام تحديات ومشكلات داخليّة وخارجيّة جمّة، فسادت في عهده الاضطرابات والتّمردات والحروب والنزعات الانفصاليّة والطائفيّة، كما بلغ التنافس أوجه بين الدول الأوروبيّة الكبرى (فرنسا – إنكلترا – روسيا – النمسا)، حيث أخذت تستغل ظروف الدولة وضعفها للحصول على مكاسبها متخذةً ذرائع ووسائل مختلفة، فقد عملت على بَثِّ الدسائس وخلق النعرات الطائفيّة، ثمَّ إثارة المتاعب في وجه الدولة وإظهارها بمظهر العاجزة عن السيطرة على الوضع وإيجاد التوازن بين رعاياها، ولم تكن هذه الوتيرة الوحيدة التي سارت عليها بل عمدت لاستغلال المعاهدات والامتيازات السابقة الممنوحة لها، وإغراق الدولة العثمانيّة في الديون حتى يتسنى لها فرض ما تريد وتسيير قرارات السلطان وفقاً لمصالحها.

إشكالية البحث:

يطرح هذا البحث إشكاليات عدة أهمها:

إلى أي حد ساهمت الدول الأوروبية في رسم مسار الأحداث السياسية ؟وما هو سبب تركز نشاطها في العراق بالدرجة الأولى ثمّ في الجزيرة العربية بالدرجة الثانية عن غيرها من الولايات؟ هل نجحت الدولة العثمانية في فرض السلطة المركزية في هذه الولايات وكيف تجلت مظاهر الرفض لسلطتها؟

أهمية البحث:

تأتي أهميّة هذا البحث من الأساس والمحور الذي يدور حوله، حيث يلقي الضوء على فترةٍ مهمةٍ من تاريخ الدّولة العثمانيّة بعامة وتاريخ السلطان عبد المجيد الأول بخاصة، التي كانت متميّزة بمنهجها وظروفها وتحدياتها عن الفترات التي سبقتها ، فضلاً عن كونه يعرض تفاصيل وأحداث فترة فاصلة وتحوّليّة في السياسة الخارجيّة التي تبناها السلطان عبد المجيد الأول، وكيفية تجاوبه مع سياسات الدول الكبرى ومحاولته وضع حدّاً لتدخلها ومواكبة مسيرة التطور الغربي بما يرقى بدولته لمصافِّ هذه الدول ، كما أنّه يبرز الأثر الفعّال الذي أدّته الدول الأوروبيّة في توجيه مسار الأحداث بما يخدم مصالها، وكيف تمكّنت من خلال نافذة الإصلاح من التدخل في الشؤون الداخليّة للدّولة، واستغلال الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة مع الدّولة العثمانيّة لفرض قراراتها على السلطان وتعزيز نظام الامتيازات الذي يصبُّ في صالحها.

الجديد في الموضوع :

أنه يهتم بإلقاء الضوء على تطور الأوضاع السياسية للدولة العثمانية، في عهد السلطان عبد المجيد الأول وعلى دور الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا في توجيه مسار الأحداث بما يخدم مصالحها ،اعطائها أولوية في ذلك للعراق والجزيرة العربية كونها حظت بأهمية الدول الأوروبية أكثر من غيرها، بحكم موقعها الاستراتيجي وهو ما لم يحظى بأهمية الدراسات السابقة التي ركزت على تناول الإصلاح في هذه الفترة .

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى التعرف على أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول1839-1861مالعراق والجزيرة العربية أنموذجاً كون هذه الفترة كانت مفصلية في تاريخ الدولة العثمانية وعلى أن هذه المناطق كانت مسرح للتنافس الأوروبي وقد أجاب البحث عن العديد من التساؤلات نذكر منها على سبيل المثال:

1. ما هو الدور البارز الذي أدته بريطانيا في تطور الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية ؟

2. ما هي الأسباب التي جعلت سياسية فرض السلطة لمركزية تبوء بالفشل ؟

3. ما هي ردود الفعل الأوروبية (فرنسا – روسيا – النمسا)على سياسية بريطانيا ؟وكيف قامت الدول الأوروبية باستغلال الحروب الطائفية للتدخل في شؤون الدولة واستخدامها كوسيلة ضغط ضد الدولة العثمانية، استطاعت بذريعتها سحب امتيازات ومعاهدات تصبُّ في مصالحها ؟

فرضيات البحث:

تناول البحث فرضيات عديدة في قوة شخصية السلطان عبد المجيد الأول 1839-1861م وحسن سياسته في توطيد الأوضاع السياسية، ومدى تأثير القناصل الأوروبيون عليه وعلى قراراته، وعلى

رأسهم القناصل البريطانيين، وكيف كانت ردة فعل الدول الأوروبية الأخرى على النشاط البريطاني في الدولة العثمانية .

حدود البحث :

الحدود الزمنية : التطرق إلى فترة مهمة من تاريخ الدولة العثمانية (1839–1861م)

الحدود المكانية: العراق والجزيرة العربية.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية :

سياسة التحالف : تعني تجمع دولتين أو أكثر في حلف واحد لمواجهة قوة أخرى ،وذلك تحقيقاً للتوازن فيما بينها .وحماية الأمن القومي لهذه الدول والدفاع عن مصالحها الوطنية .

النزعة الانفصالية : هي حركات سياسية وشعبية للمطالبة بالانفصال والاستقلال عن دولة ما من أجل تكوين كيان أو دولة قومية أو دينية أو عرقية وظهرت نتيجة الإحساس بالتهميش والإهمال من طرف الجزء أو القومية التي تسيطر على تلك الدولة .

المؤتمر: هو تجمع ثقافي تحت عنوان أو موضوع محدد يُدعى إليه المتخصصون في مجال ما ويقدمون أبحاثاً وأوراق عمل تعالج قضية من قضايا المؤتمر،عادة ما يمتد لأيام يتم خلالها مناقشة الأبحاث وأوراق العمل،ثم تختتم فعالية المؤتمر بقراءة التوصيات الختامية.

المعاهدة: توافق إرادة شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي على إحداث آثار قانونية معينة طبقاً لقواعد القانون الدولي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تحدثت عن تطور الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية وتناولها مجمل التطورات السياسية في الدولة العثمانية ودور وهدف الدول الأوربية فيها:

• كتاب (التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834–1914) لمؤلّفه عبد الرزاق عيسى ،تألّف هذا البحث من تمهيد وستة فصول، قدم خلالها الباحث مادة خصبة لماهية التبشير في ولاية بلاد الشام ،فقد عرض الباحث في الفصل الأول منه أوضاع مختلف الطوائف في ولاية بلاد الشام، في حين اختصَّ الفصلان الثاني والثالث في عرض معلومات عن الإرسالية الأمريكية وتأسيسها ونشاطها الديني في بلاد الشام، بينما تطرّق الفصل الرابع للنشاط التبشيري في سورية والمتمثل بإنشاء الكلية الإنجيلية وأقسامها، في الوقت الذي وضّح الفصل الخامس منه التأثير الأمريكي في الفكر العربي في مجال الطّباعة والمدارس والصحافة، وقد تمَّ الاعتماد على هذا الفصل كونه يقدم معلومات قيمة، وتمَّ الاعتماد أيضاً على فصله السادس والأخير الذي قدم عرضاً لمختلف الآراء والمواقف و ردودّ الفعل تجاه النشاط التبشيري الأمريكي من قبل الدولة العثمانيّة ومختلف الطوائف الأخرى .

• كتاب (سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية 1909–1839): لمؤلفه يوسف حسين عمر، وهو عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة عين شمس بالقاهرة، وهو من الكتب القيّمة التي سنعتمد عليها في بحثنا؛ إذ يعرض المؤلف في فصوله السبعة الدور الكبير لبريطانيا في مسار الأحداث في تاريخ الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر، وقد اعتمد البحث عليه في دراسة الآلية التي سارت عليها بريطانيا وفرنسا.

• كتاب (تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية): لمؤلفه أنكه لهارد الذي قام بترجمته أ.د محمود علي عامر، وقد تدّرج هذا الكتاب في ثلاثة أقسام كل قسم يحتوي على عدة أبواب، وقد تمَّ الاعتماد عليه في دراستنا اعتماداً كلياً؛ إذ إنّه ينطوي على مادة تاريخية غنية تخصُّ الإصلاحات، وماهيتها، وروادها، وآلية تنفيذها، وتحدياتها الداخليّة والخارجيّة، ويستعرض مواقف مختلف الطوائف

والعامة من العثمانيين (إقطاعيين –فلاحين –الحرفيين –والتجار) فضلاً عن مواقف الدول الأوروبيّة، وقد اختصَّ في فترة حكم السلطان محمود الثاني وابنه عبد المجيد الأول، وقد تمّ الاعتماد عليه في الفصلين الثاني والثالث من بحثنا لما فيه من معلومات قيمة تخدم بحثنا .

• كتاب (الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869–1917،) لمؤلفه الدكتور جميل موسى النجار وهذا الكتاب هو بالأصل أطروحة دكتوراه نوقشت عام 1989في جامعة القاهرة ، وكونه متقدماً على فترة بحثنا فقد قدم معلومات شاملة مختصرة عن الفترة السابقة له وهو ما صبَّ في مصلحة بحثنا وأغناه بالمعلومات، وقد قُسّمَ هذا الكتاب إلى مدخل تمهيدي وثمانيّة فصول ،عَرض الباحث في فصله الأول جغرافية ولاية بغداد وتقسيماتها وطبوغرافية الولاية، في حين تطرّق في فصله الثاني للتقسيمات الإداريّة للولاية وخارجها، وعَرض في الفصل الثالث المجالس والبلديات في الولاية، في حين سلّط الضوء في فصليه الرابع والخامس على الجهاز العسكري القضائي والمدني والمحاكم في الولاية، في حين استعرض في فصوله الأربعة والأخيرة إدارة الأوقاف والأراضي والخدمات العامة التعليميّة والثقافيّة والصحيّة في الولاية، وقد تمَّ الاعتماد على فصوله كاملة في عرض مجمل الأحداث السياسيّة للولاية ودور ولاتها في فرض السلطة المركزيّة وإدخال الإصلاحات .

منهج البحث وإجراءاته:

المنهج الذي تمَّ اعتماده أثناء كتابة هذا البحث هو منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جمع المعلومات من المراجع والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث ،ومن ثم دراستها وتطبيقها وتحليلها والمقارنة بينها والوصول للمعلومة التاريخية الصحيحة .مع الالتزام بمنهجية البحث التاريخي الصحيحة سواء ما تعلق منها بالمعرفة التاريخية المنظمة القائمة على الشمول والجمع

والعرض وتقاطع المعلومات عن ما كتب في تلك المرحلة ،بالإضافة للمعالجة الموضوعية المتعلقة بالصياغة والتركيب الصحيح وبالتالي تقديم دراسة علمية تعتمد على القراءة الصحيحة للأحداث التاريخية ووضعها في إطار يخدم القراء والباحثين.

أولاً: الأوضاع السياسيّة في العراق :

1- إعادة العراق للحكم العثماني المباشر وولاية علي رضا باشا (1831-1842م):

كانت إيالة بغداد تحت حكم المماليك الذين استمر حكمهم فيها حتى عمد السلطان محمود الثاني لتصفية حكمهم، وعهد في ذلك لباشا حلب على رضا[1] الذي تمكّن عام 1831م من دخول بغداد على رأس جيش أُعدَّ لإرجاعها لسيطرة الدولة العثمانيّة المباشرة، وإنهاء حكم المماليك شبه المستقل فيها، وكان انتشارُ الطاعون وفيضان نهر دجلة أثناء الحصار عاملاً مساعداً لاستسلام واليها داوود باشا (1817-1831م)[2] ليكون آخر ولاة المماليك [3] وبذلك سيطرت الدولة العثمانية مباشرة على بغداد وتقلد على رضا باشا أمر الإيالة تنفيذاً للاتفاق المُبرم بينه وبين السلطان محمود

[4]علي رضا اللاظ : قائد عسكري عثماني أنهى حكم المماليك في العراق وأصبح والياً على بغداد، تولى مناصب عديدة منها كتخدا(معاون والي)وتولى منصب والي حلب ووالي ديار بكر. زيدان ، جرجي ،مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،جزأين ،ج1، 2012م ،ص49.

[5] داوود باشا :هو آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، ولد في جورجيا وبُيع ف بغداد مملوكاً ثُمَّ اعتنق دين الإسلام وتعرف على الوالي سليمان باشا ،وتزوج من ابنته وتدرج في أرقى المناصب ،ومن ثمَّ أصبح والياً على بغداد. جرجي ،مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، المرجع لسابق ص98.

[3] المماليك: صنف من العبيد أصلهم من الأتراك والجراكسة والمغول كانوا في الأصل أرقاء جلبهم المصريون إلى مصر في القرن العاشر الهجري ثم السلاطين المتأخرون من الأيوبيين كي يُدَّربوا على الجندية وخدمة السلطان ،وارتقى بعضهم إلى مناصب رفيعة في الدولة .الشهابي ،قتيبة ،معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،1995، ص132.

الثاني، واستمر في حكمها لمدة أحد عشر سنة (1831–1842م) ثمَّ تتابع بعده عشرة باشوات على حكم الإيّالة قبل أن يتولى أمورها مدحت باشا عام 1869م، [1] وعندما دخل علي رضا باشا بغداد عام 1832م كانت مسؤولياته واسعة النطاق، حيث كان والياً على بغداد، والموصل[2] وديار بكر،[3] كما كان مسؤولاً عن أمور كردستان (ولاية شهرزور)[4]، وعن متسلّميه البصرة، وكانت ظروف سيئة، إذ كان الطاعون قد أرهق البلاد وأصاب المدن بخسائر فادحة في الأرواح، وكان العراق مفككاً إلى مجموعات قوية من العصبيات ،العصبية المملوكية في بغداد وخارجها، وكانت تعمل على أن تستعيد الحكم إما بالقوة أو بالأساليب السلمية.[5]

[1] رخاوي ،راضية ، التنافس الإنجليزي –الالماني في العراق 1871-1918 ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ،جامعة جيلالي بونعامة ،العراق، ص10-13 .

[2] الموصل: مدينة ومركز محافظة نينوى وتعتبر ثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان والمساحة بعد بغداد .ريمون ،أندريه ،المدن الكبرى في العهد العثماني ،تر:لطيف فروج ، دار الفكر للدراسات ،القاهرة ،د.ط،د.ع ،ص56.

[3] ديار بكر: آمد أكبر مدينة جنوب شرق الأناضول ،وضعها الحلفاء ضمن كردستان المقترحة في معاهدة سيفر التي رسمت حدود الشرق الأوسط بعد انهيار الدولة العثمانية لكن أخضعت لتركيا بموجب معاهدة لوزان بين تركيا وبريطانيا وفرنسا . الموسوعة الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال ،المكتبة العصرية ، بيروت ،مج1،ط3،جزأين ،ج1، 2009،ص1480.

[4] ولاية شهرزور: حلبجة الجديدة ،بلدة كردية عراقية ومركز قضاء تابعة لمحافظة السليمانية تقع جنوب شرق السليمانية وكانت إحدى إيالات الدولة العثمانية وتغطي اليوم أجزاء من أراضي ما يعرف اليوم بكردستان .عبد الله،إيناس سعدي ،تاريخ العراق الحديث، دارمكتبة عدنان،بغداد،ط1، 2014 ،ص419.

[5] عصبية آل عبد الجليل في الموصل،والإمارات الكردية والتي كانت تتألف من الإمارة الصورانية في رواندوز ،البهدينانية في العمادية ،البوتانية في جزيرة ابن عمر،والبابانية في السليمانية ،بالإضافة للعشائر الكردية ،والعشائر العربية وعلى رأسها عشيرة شمر الحربا تحت زعامة صفوق في الجزيرة العراقية ، وعشيرة المنتفق وشيخها عقيل السعدون في جنوب العراق وعشائر زبيد وبني لام والدليم وغيرها من عشائر وسط العراق وجنوبه وعشائر كعب المرتكزة على الفلاحية والمحمرة في دلتا النهر كارون ،عصبية العقيل النجديين في الكرخ ،والعصبية العربية في البصرة والزبيرينظر : نوار ،عبد العزيز سليمان ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ، د.ط ،1968 ، ص60 .

وقد عمل علي رضا خلال حكمه على إخضاع القبائل الخارجة على سلطته، فعمد إلى ضرب قبيلة بأخرى، كما اتّبع سياسة التبذير في صرف أموال الحكومة مما سبب في خواء خزانة الإيّالة،[1]وبالتالي لجوئه لسدَّ هذا النقص عن طريق التغريم والمصادرة وأبقى على نظام الالتزام في جباية أموال الحكومة، أمّا فيما يخصُّ الأحداث العامة فقد تأثر العراق أثناء حكم على رضا باشا بالأحداث السائدة في دمشق، فيما يخصُّ تقدم القوات المصرية فيها وسيطرتها على المنطقة، وهذا ما حفز الثورات في المدن العراقية ضد السلطات العثمانيّة.[2] حيث أعلنت قبائل شمر والعقيل وزبيد، ومتسلما عانة وهيت على الفرات انضمامها للقوات المصريّة،[3] وهو ما دفع علي رضا باشا للقضاء على هذه التمردات فوجه ضربته للمماليك في بغداد وخارجها، فقام بجمعهم في حفل لقراءة فرمانات السلطان وقضى عليهم، كما استطاع القضاء على ثورة عبد الغني جميل[4] مفتي بغداد فسيطر بذلك على النصف الشرقي من بغداد وهو الرّصافة، أما الكرخ الواقعة على الضفة الغربيّة لدجلة فكانت تحت سيطرة عشيرة العقيل النجدية وتمكن من إخضاعها لحكمه،[5] كما وجه علي رضا باشا اهتمامه إلى جنوب ووسط العراق وحرضه على ذلك FONTAPY فونتابيه القنصل الفرنسي الذي كان يخشى وقوع المحمّرة[6] تحت سيطرة الإنكليز، فقدّم المشورة العسكريّة والسياسيّة والخرائط اللازمة، وكتب أسماء المواقع باللغة التركيّة تسهيلاً لسير الحملة، وقد نجح في إخضاعها

[1] المرجع نفسه، ص61-63 .

[2] عبد الله ،تاريخ العراق ،المرجع السابق،ص419.

[3] عبد الله ،تاريخ العراق ،المرجع السابق،ص419.

[4] عبد الغني جميل : هو عبد الغني بن عبد الرزاق بن محمد جميل بن عبد الجليل بن الشيخ القاضي جميل أفندي، ولد عام 1780وأصله ونسبه من بلاد الشام لكن عائلته قطنت العراق ، عالم وشاعر وكاتب، شغل منصب مفتي بلاد الشام والعراق .الدروبي ،إبراهيم ،البغداديون ،أخبارهم ومجالسهم ،مطبعة الرابطة،بغداد ،ط1، 1958،ص.124

[5] نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود، المرجع السابق ،ص68.

[6] المحمرة :مدينة إيرانية تقع على الضفة الشرقية لشط العرب في محافظة خوزستان في جنوب غرب إيران ،تأسست على يد يوسف بن مرداو شيخ قبيلة البوكاسب عام 1812م وكانت تسمى سابقاً بيان وسميت بالمحمرة نسبة إلى زراعة الأرز الأحمر . الموسوعة العربية ،مرجع سابق ،ص1498.

عام1837م،[1] كذلك قام بمحاولة إخضاع كربلاء والنجف اللتين كانتا تقاومان تعيين ولاة أتراك عليها ولا يربطها بباشوية بغداد سوى دفع الضرائب، واتبع علي رضا باشا الحيلة في دخولها حيث ادّعى زيارته لمقام الحسين عليه السلام، لكن الأهالي رفضوا دخوله إليها دون شروط حيث كانت خاضعة لسيطرة اليارمزية، فاكتفى بإسناد الحكم إلى وهاب طعمة، كما قام بالمشاركة في إخضاع الإمارات الكردية في شمال العراق كالبابانية في السليمانية،[2] والبهدينانية في العمادية،[3] وإمارة محمد باشا ميركور[4] في رواندوز[5].

وقام علي رضا باشا بإسناد حكم كردستان إلى القائد العثماني محمد إينجة البيرقدار، كما كلّفه بالسيطرة على مقاليد الأمور في الموصل، وبالفعل تمكن من دخولها وإنهاء حكم آل عبد الجليل ، ومن بعدها قام علي رضا باشا بإسناد حكم الموصل إلى محمد سعيد آل ياسين ،لأنّه اعتقد أنّ إسناد الحكم في هذه الولاية لشخص تركي قد يثير المتاعب، لأنَّ الأهالي قد اعتادوا أن يكون الحاكم من بينهم ، ولأنَّ ظروف العراق كانت لا تساعد علي رضا باشا لفرض الحكم المباشر

[1] طقوش ،محمد سهيل ،تاريخ العراق الحديث والمعاصر ،دار النفائس ،بيروت ،ط1، 2015 ص77 .

[2] الإمارة البابانية (1649-1851)ترجع أصولهم للقبائل الكردية التي كانت منطقة بَشْدَرفي شمال العراق وإن رئيس قبيلة أحمد الفقيه استلم لقب به به أو بابان من السلطان العثماني مكافئة لصراعهم مع الصفويين عاصمتهم السليمانية. العامري ،ثامر عبد الحسن ،موسوعة العشائر العراقية ،مكتبة الصفا والمروي ،لندن،ج4،د.ط،ص54.

[3] الإمارة البهدينانية :هي من أقدم المستقلة ،يعود قيامها إلى 1367في كردستان العراق على يد الملك بهاء الدين العباسي،أحد أحفاد الخليفة المستعصم بالله ،عاصمتها مدينة العمادية، قُضي عليها من قبل إمارة سوران عام 1834م . العامري ،المرجع السابق،ص34.

[4] محمد باشا ميركور:أو محمد الرواندزي يلقب ميركور أي الأمير الأعمى، وهو أحد أمراء الإمارة السورانية التي تأسست في القرن 12م تسلم السلطة عام 1813،عُرف عنه قساوته في القضاء على خصومه . العامري ، المرجع نفسه ،ص57.

[5] أولسك ، روبرت دبيلو ، حصار الموصل والعلاقات العثمانية – الفارسية 1718-1843 ، تر: عبد الرحمن بن الحاج، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، ط1 ، 1983 ، ص76-78 .

بالقوة، فضلاً عن أن تعيين حاكم من أسرة آل ياسين يحول دون النزاع بين الأسرتين الجليلية والعمرية، اللتين كانتا تتنافسان على الحكم في الفترة الأخيرة ، ورغم ذلك لم يكن محمد سعيد ذا شخصية قوية ولم يستطع الصمود أمام توسع محمد بك أمير راوندوز، مما اضطره[1] لإعادة محمد إينجة البيرقدار الذي حكم ما بين (1833–1843م)، والذي كان من الولاة الأقوياء ففي عهده عادت الموصل للسيادة المركزيّة العثمانيّة قبل صدور خط شريف كلخانة عام 1839م ، كما قامت في عهده العديد من الاضطرابات في الموصل ،وبخاصة في تلعفر وسنجار ومناطق اليزيدية لكنه قمعها بعنف، كما عرف عنه قيامه بالعديد من الاصلاحات حيث أنشأ حكومة محلية قوية في الموصل، واعتمد في تأمين مالية الولاية على الضرائب المفروضة، على المكوس والأعشار والسقفات وتعداد الأغنام وعشر الحاصلات الزراعية، كما اهتم بأمور الجيش وتنظيم شؤونه الاقتصاديّة والصحيّة، فأسّس عدة أفران خاصة به، ومعملاً لصنع المدافع والقنابل والبارود أسماه بالطوب خانة، وأنشأ مستشفى في الموصل وفتح شوارع عدة فيها ،جدد بعض المساجد، نجح في تنظيم الأمن واستحدث جهاز الدرك والشرطة ،وأنشأ الثكنات العسكرية الخاصة بالجيش، وفرض التجنيد الإجباري مما أثار الأهالي ضده لكنه قمع تمردهم، ورغم كل ما قام به فقد ركز محمد إينجه البيرقدار في اصلاحاته على الجانب العسكري وأغفل بقية الجوانب، حيث لم يَبنِ مدرسة واحدة ولم يهتم بأمور التعليم. [2]

2– سياسة محمد نجيب باشا تجاه العشائر العربيّة :

[1] نوار ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود ،مرجع السابق ،82-86 .
[2] عبد الله ،تاريخ العراق الحديث ،مرجع سابق ،ص421.

كان الدافع الأساسي لنجيب باشا[1] هو وضع حد لاستقلال العشائر عن سلطة الحكومة ، فتمكن من إخضاع عشيرة شمر الجربا وعشيرة العقيل. [2]وتجدر الإشارة أن سياسية نجيب باشا كانت مختلفة نحو العشائر البدوية من شمر الجربا، مقارنة بالعشائر الريفية وشبه الريفية في وسط وجنوب البلاد،[3] وقد كانت مصدر دخل كبير للخزينة، و يصعب سيطرة الجيش عليها مما جعله يترك أمر العشائر هناك في يد شيوخ العشائر الكبرى الموالية له ليجمعوا له أموال الحكومة، فوضع عشائر بني لام والمعدان تحت حكم شيخ المنتفق، وقد كان بنو لام أعداء للمنتفق مما أدى لثورانها، كما قرب إليه وادى شيخ زبيد ومنحه لقب البكويّة، وأطلق يده لجمع الأموال من عشائر الهندية التي ثارت فيما بعد بسبب سياسته الجائرة في جمع الضرائب، الأمر الذي دفع نجيب باشا لإرسال عبدي باشا قائد الجيش السادس لإخماد هذه الثورات، وقد كانت هذه أول مهمة تسند إلى الجيش بعد فصل السلطتين المدنية والعسكرية، لكن عبدي التمس أحقية الشعب في مطالبه مما أدى لنشوب الخلاف بينه وبين نجيب باشا.[4]

3- حادثة كربلاء 1843م وأثرها على العلاقات الفارسيّة العثمانيّة :

كانت حادثة كربلاء نتيجة مباشرة لسياسة فرض السلطة المركزية التي أنتهجها الوالي نجيب باشا، وقد كانت مدينة كربلاء تحكم نفسها ذاتيا حيث كان يتولى إدارتها أحد أبناء أسرها وهو السيد وهاب طعمة، وقد كان هذا الحاكم المحلي للمدينة شبه مستقل عن مركز الإيالة في بغداد ، ويتوجب عليه

[1] نجيب باشا :هو أحد الولاة الذين عُيِّن على ولاية بغداد بعد عزل على رضا اللاظ عام 1842م، ينحدر من أصل جورجي ،عمل على إعادة السيطرة على المدن العراقية، حاصر كربلاء، أنشأ الأبنية للدوائر الرسمية، عيَّن أول دفتردار لإيالة بغداد ،عُزل على أثر حادثة كربلاء.عبد الله، تاريخ العراق الحديث، مرجع سابق ،ص115.

[2] نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود ، مرجع سابق ، ص167-171.

[3] نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث 1600-1914م ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ، 1968 ، ص 425.

[4] نوار، تاريخ العراق الحديث 1600-1914م ، مرجع سابق ، ص 425.

تعهده للباشا في استتباب الأمن في مدينته ودفع مبلغ سنوي للباشوية مقابل اطلاق يده في جمع الضرائب من سكان المدينة، وتجدر الإشارة أنّ كربلاء اختلفت عن مدن العراق بوجود جماعة تعرف باليارامز،[1]كانت تسيطر على المدينة وتتحكم في شؤونها، وقد وضع نجيب باشا نصب عينيه إخضاع كربلاء والقضاء على اليارامز فيها، حيث منعوه من دخول بغداد إلا ضمن شروط، فلجأ نجيب باشا لإجراء المفاوضات مع وهاب طعمة لدخوله كربلاء لكن هذه المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود ، وعليه عزم لفرض الحصار عليها، وأخبر قناصل بريطانيا وفرنسا وبلاد فارس بذلك لإخراج رعاياهم منها، وأمر قواته بقيادة سعد الله باشا بالتحرك في 21 تشرين الثاني عام 1842م.[2]

وقام بعدها فرض عليها الحصار في 23 كانون أول عام1842م لمدة ثلاثة وعشرون يوماً، ثمَّ أمر باقتحامها في 13 كانون الثاني عام 1843م وسقط جراء ذلك آلاف القتلى، وعليه تأهبت بلاد فارس وجرت الاستعدادات العسكرية على الحدود، [3]في حين سارعت روسيا وبريطانيا للتدخل خوفاً من تأزم الأمور ودعت في أوائل آذار عام 1843م لعقد مباحثات مع الدولة العثمانية للوقوف على أسباب الحادثة، فتمّ ذلك وقامت بعقد اجتماع في أرضروم لكن بلاد فارس لم تحضره،[4] وقاموا بتقديم مسودة تسوية لدى الباب العالي بشأن هذه القضية، وقد ردت الحكومة العثمانية على ذلك بإرسال نامق باشا للتحقيق في مجريات الأمور ، والذي توصل لبراءة نجيب باشا من أحداث كربلاء،

---

[1] اليارامز: وهي كلمة تركية تعني شرير أو غير مطيع المتمرد والمخاصم ،وقد كانت تتحكم بقوة السلاح بالمدينة .أولسك حصار الموصل، مرجع سابق ،ص76-78 .

[2] نورس علاء موسى كاظم ، العراق في العهد العثماني ، دراسات في العلاقات السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،د.ط، 1979،ص173.

[3] قايا، ديلك ،كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (1840-1876)،تر: حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط1، 2008 ،ص216.

[4] قايا، المرجع نفسه، ص216.

وبأنّ هذه الحادثة كانت الإرهاصات الأولى لها قد أفرزتها حركة التنظيمات العثمانية،[1] لكن بلاد فارس لم تقنع بهذا التقرير، فقامت بريطانيا بإيفاد الرائد فارانت Farrant الموظف في السفارة البريطانية للتحقيق في الحادثة ، والذي أعدَّ تقريره في 15آذار عام1843م، وأكدَّ أن عدد القتلى جراء هذه الحادثة يبلغ خمسة آلاف قتيل، بينهم عدد ليس بالقليل من العرب، وعدد من الفرس والهنود والكشميريين والروس، وأنَّ عمليات النهب جرت دون أن يحرك الجند ساكناً لإيقافها، وقد أيَّده في مضمون هذا التقرير القنصل الفرنسي البارون دي فيمار الذي عُيّنَ في منصبه عام 1840م، والذي لم تكن تربطه مع نجيب باشا علاقات طيبة،[2] وقد أدى هذا التضارب في الآراء لجعل الجو مشحون وأخذت الاستعدادات العسكرية لكلا الجانبين العثماني والفارسي تنطلق، مما دفع بريطانيا وروسيا لاستئناف مفاوضات أرضروم الثانية في 15آذار عام1843م، وبحضور بلاد فارس هذه المرة جرت فيها مباحثات بشأن الحدود ووقعت المعاهدة بعد ذلك في 4 نيسان عام 1847م، وتألفت من تسعة بنود ملخصها ينصُّ على اتفاق الدولتين التخلي عن كل الأموال التي طلبتها من بعضها حتى ذلك الوقت، وأن تأخذ الدولة العثمانية المنطقة الجنوبية الغربية من سنجق زهاب، وأن تأخذ بلاد فارس المنطقة الجنوبية الشرقية منه وصحراء جراند، أما مدينة السليمانية وسنجقها فهو ملك للدولة العثمانية في حين تكون الأراضي الواقعة يسار المحمرة وشط العرب وجزيرة الخضر ولنكركاه لبلاد فارس، [3] بالإضافة إلى تمكن السفن والقوارب الفارسية من الدخول والخروج بحرية في نهر دجلة، كما تقرر تعيين موظفين من الجانبين للنظر بشكل عادل وقانوني

[1] نوار ، عبد العزيز سليمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ط، جزأين ،ج1، 1971، ص123-127.

[2] الحسني، عبد الرزاق، تسخير كربلاء في واقعة الوالي نجيب باشا عام 1842، مطبعة دار الكتب، بيروت ،د.ط، 1978 ، ص78 .

.

في مشكلات الضرائب والأضرار التي حدثت عند الطرفين بموجب اتفاقية الصداقة الموقعة بين الطرفين. [1]

كما تتعهد الدولة العثمانية بتوطين الفرس الفارين في بورصة، وألاّ تمنعهم هذا المكان وبرد الفارين الآخرين، واتّخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتأمين زيارة الزوار الفرس للأماكن المقدسة بموجب معاهدة أرضروم الأولى الموقعة عام 1823م، كما تتعهد الدولتان بأنهما ستتخذان كافة الإجراءات اللازمة وتطبيقها لمنع غارات النهب والسلب التي تتمُّ على الحدود، ويُتركُ للعشائر مجهولة الصاحب تحديد الأماكن التي تريد أن تقطنها، وختمت تلك المعاهدة باعتبار كل بنود وأحكام المعاهدات السابقة وخاصة أرضروم الأولى عام 1823م نافذة بالكلمة في تلك الاتفاقية الحالية، وتقوم الدولتان بالتصديق والتوقيع على تلك المعاهدة بعد مضي شهرين من تاريخه.[2]

4- ولاة بغداد بعد محمد نجيب باشا :

تسلم ولاية بغدد بعد محمد نجيب باشا (1842-1849م) عبدي باشا(1849-1851م)، ولم يُحدث تغيير في ولايته، إذ استمرت العشائر في الثوران في كردستان والعراق العربي ، وهو ما دفع عبدي باشا لقيادة قواته إلى كردستان، ولتجنب نشوء الفراغ العسكري، جعل عرب شمر تخدم كقوة عسكرية في الولايات بدل القوات التي أرسلت إلى كردستان، وقد كان لذلك تبعيّات سلبية، حيث عملت هذه العشيرة على تأمين مؤنها من القرى التي تمر منها، فهرب أهلها وعمَّ الخراب فيها، وهو ما أثبت

[1] معروف ، أوغلو سنان، العراق في الوثائق العثمانية الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، ط1 2006، ص69.
[2] الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء الحسين عليه السلام ، المكتبة الحيدرية ،النجف ، د.ط،د.ع، ص223-226 .

فشل عبدي باشا في الأمور الإدارية، فقام الباب العالي بعزله وتعيين محمد نامق باشا[1][2] الذي حكم مرتين، الأولى من عام (1851–1853م) والثانية من عام (1862–1867م)، وفي فترة ولايته الأولى كان أيضاً قائداً للجيش، وكان يرى أن أسلوب القوة كفيل بإخضاع العشائر للحكومية، وأرسل عدة حملات لذلك لكنها فشلت، مما اضطره إلى اللجوء لأسلوب التفاوض مع هذه العشائر وتوسيط رجال الدين لإقناعهم بوضع حدٍ لهذه الفتن، [3] وأبرز الثورات التي قامت ضده ثورة وادى شيخ الزبير، وثورة قبيلة عنزة، والمنتفق بقيادة بندر والخزاعل، وشجعت الأحداث بانضمام النجف وكربلاء للتمرد فيما بعد، وقد كان هذا الحلف أخطر حلف يواجهه، فالمنتفق سيدة الجنود، والخزاعل تسيطر على وسط العراق، وبالتالي فأنّها تسيطر على المواصلات العالمية والمحلية، [4] وهو ما جعل بريطانيا والدولة الفارسية تتدخل لإخماد الثورات لكن نامق باشا رفض أيَّة مساعدة ، وقام باستقدام قواته من كردستان، وطلب تعاون شمر الجربا وبني لام لمساعدته، لكن دون جدوى مما أدى لعزله عن ولاية بغداد .[5]

وإسنادها لمحمد رشيد باشا الكوزلكلي(1853–1857م)،[6] وقد تزامن ذلك مع نشوب حرب القرم، الأمر الذي دفع حكومة استانبول لتغيير سياستها تجاه تمرد العشائر ،حيث سعت لتغيير سياسة

[1] نامق باشا :هو محمد أمين نامق باشا (1804-1892م) سياسي عثماني من أهم رجال الدولة العثمانية في القرن 19، شغل منصب والي بغداد مرتين الأولى بين عامي 1851-1852م،والثانية بين 1862-1867م، وتولى منصب الصدر الأعظم كذلك، إليه ينسب إنشاء الأكاديمية الحربية العثمانية ،وتولى منصب الصدر الأعظم كذلك .زيدان ، تراجم مشاهير الشرق ،ص92.

[2] لونكريك، ستيفن همسلي أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، تر: جعفر الخياط ، د.د، بغداد، ط4، 1968، ص216-220.

[3] النجار ، جميل موسى ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1917 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 2001 ،ص113.

[4] النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا ، مرجع سابق،ص113.

[5] النجار، المرجع نفسه، ص114.

[6] محمد رشيد الكوزلكلي(1808-1857): ولد في جورجيا عام 1808م ،أسره العثمانيون أثناء حملاتهم ،كان مسيحياً فأسلم وسُمِّي محمد رشيد ،حاز على رتبة يوزباشي، تولى ولاية مدينة

العداء ضدها للحيلولة دون استفادة القوة المعادية من هذه الأزمات ضد الدولة، وللاستفادة من قوة العراق عند اللزوم ،وهو ما جعل محمد رشيد باشا مكلفاً بمهام أخطر من تلك التي كان يكلف بها حكام العراق فقام لذلك بالعديد من الأعمال،[1] فطلب من عشائر عنزة وشمر تقديم خيالتها، واستدعى عبد الله بابان من منفاه في استانبول ليتولى تجميع القوات الكردية والدفاع عن منطقة السليمانية، وبعث كذلك برسول بك آخر الأمراء الصورانيين إلى كركوك لتعزيز الدفاع هناك، ورصد عرب المنتفق لمواجهة قوات حاكم شوشتر، وسيّ إلى زهاو زهاء 3–4 آلاف مقاتل، وطلب من شيخ الكويت أن يواجه الهجوم المنتظر من جهة خرج، كما اتصل رشيد باشا بجابر شيخ المحمرة وتفاهم معه على خطة مشتركة لمواجهة أي هجوم قاسي من المحمرة ضد البصرة، كما قام بزيادة بعض الرسوم، وضمن أملاك الدولة لمن يدفع أكبر قيمة ممكنة، وتمَّ في عهده جمع المال لشراء سفينتين نهريتين صنعتا في بلجيكا وسميتا البصرة وبغداد، كما عمل على جرَّ الأنهار إلى ناحية الحلة، وفتح أنهار جديدة، وبنى سد الصقلاوية غربي الفلوجة، فساهم بذلك على تحسين الري[2]، كماُ طلِبَ منه أن ينسق العمليات مع ما كان يقدمه الإنكليز من إرسال حملة هندية في العراق، وهو ما يستلزم وقوف عشائر وسط وجنوب العرق إلى جانب القيادة العثمانية وبريطانيا، ولأجل ذلك قام محمد رشيد باشا بتثبيت منصور على مشيخة المنتفق، وظلّ منصور بعد ذلك مناصراً له طول مدة ولايته، [3] تمكن الكوزلكلي بعد ذلك من التفاهم مع بقية العشائر والحصول على الضرائب السنوية منها وبعض المتأخرات، وخلف هذا التقرب كان الكوزلكلي يحضر لضربة قاصمة لهذه المشيخة، وبالفعل تمّ له ذلك عام 1856م عندما نجح في اقتحام سوق الشيوخ وتطبيقه لنظام الحكم

خربوت ، وولاية بغداد ، أطلق عليه لقب الكوزلكلي لارتدائه نظارات .لونكريك ،أربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق،ص116.

[1] نوار ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا ، مرجع السابق، ص177-178.

[2] عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 414-418.

[3] نوار، عبد العزيز سليمان ، دور العراق العثماني في حرب القرم ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، مج13،دون عدد ،1967، ص67.

المباشر فيه، وقد ألغى بعض ما كان يجنيه شيوخ المنتفق من ضرائب غير شرعية، وأسند منصب القائمقامية إلى أحد قواد جيشه ويدعى حسين باشا، وقد قدر للكوزكلي ألاَّ يقطف ثمار أعماله إذ وافته المنية بعد ذلك بثلاثة أشهر، وتركت أمور العراق مدة دون والٍ يحكمها، حتى دخلها عمر باشا عام (1857–1859م)[1] مجري الأصل الذي قام بأعمال معاكسة لسابقه إذ قام بسحب القوات من سوق الشيوخ، وإسناد القائمقامية للشيخ منصور عام 1859م الذي التزم ديرة المنتفق.[2]

وأغلب الظن أن ضعف الدولة العثمانية في أعقاب حرب القرم جعلت الوالي ينتهز سياسة السلم من أجل تفادي استخدام الجيش للتقليل من نفقاته، وكذلك فإنّ سياسة الالتزام تضمن للحكومة دخلاً دون أن يبذل جهداً ما، كما قام ببعض الإصلاحات فوجه عنايته للجيش النظامي محاولاً التخلص من المتطوعين (الهايته – الباش بوزق)[3]، وركز جهوده على تطبيق نظام الجندية الإجبارية، وقاوم السكان محاولاته، وكثرت الفتن وترك كثيرون مزارعهم وأوطانهم هرباً من الجندية، وعُرِفَ عنه قسوته في التعامل مع القبائل مما جعل الدولة تعزُله وتُعيَّن كاتب السر مصطفى نوري باشا (1860 –1861م)[4]، وأبرز ما تمَّ في عهده قيام عشيرة البومحمد، وتمردت المنتفق، وساءت أحوال الولاية، فعُزِلَ وعُهِدَ بالولاية إلى مشير الفيلق السادس أحمد توفيق باشا (شباط 1861م– أيلول

[1] عمر باشا :هو من أصل هنغاري (مجري) كن متزوج من فتاة اسمها فاطمة من البوسنة ولديه فتاة تدعى أمينة،تسلم ولاية بغداد وكان جُلّ هدفه تشكيل جيش نظامي ،السبب الذي خلق له معارضة داخلية ، لونكريك ،أربعة قرون من تاريخ العراق ،مصدر سابق ،ص87.

[2] نوار، دور العراق العثماني في حرب القرم ، مرجع سابق، ص67.

[3] الباش بوزوق : نوع من العساكر غير النظامية التي تتطوع في أثناء الحرب ثم تُلحق بالجيش النظامي العثماني وكان أشهر قائد فئة باش بوزوق محمد علي باشا ، عامر، محمود علي ،المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية ،العدد، 117-118، 2012 ،ص13.

[4] نوار، دور العراق العثماني في حرب القرم ، مرجع سابق، ص67.

1861م) ،الذي اعتُبرَ خبيراً بأحوال العراق وقادراً على إصلاح أحوالها المالية السيئة، لكنه عُزل أيضاً بعد أن أثبت فشله في تدبيرها.[1][2]

ثانياً :الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية :

كانت مجمل الأوضاع السياسيّة للجزيرة تتركز في نجد التي كانت تحت حكم تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود[3] الذي اغتيل على يد أحد أقربائه ويدعى مشاري بن عبد الرحمن بن سعود، بينما كان ابنه فيصل آنذاك منهمكاً في الدفاع عن إقليم الأحساء[4] ضد عدوان حاكم البحرين،

1النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، مرجع سابق ،ص213.

2 وجاء بعده للمرة الثانية نامق باشا (1862-1867م) الذي أُعطي صلاحية الإشراف على الفيلق السادس وعلى بغداد والبصرة والموصل وشهرزور، وعمل على تحسين الأوضاع المالية للولاية، وأقام الثكنة (القشلة) ودار الحدادة (الدمير خانة)، كما وصلت الباخرتين بغداد والبصرة اللتين أوصى عليهما في زمن ولايته السابقة، وأودع إدارتهما إلى رئيس أطباء الفيلق، واستُدعِيَ نامق باشا ليصبح وزيراً للحربية، فخلفه لفترة قصيرة حاكم كركوك السابق تقي الدين باشا (1867-1868م) ولكنه فشل كما فشل في ولايته الأولى في إتباع سياسة سلمية مع العشائر فثارت ضده. النجار، المرجع نفسه ،ص213.

3 تركي بن عبد الله :أ حد أمراء نجد وليها بعد مقتل ابن عمه مشاري بن سعود عام 1820م ،كان فاراً من وجه الترك في مقاطعة الخرج في نجد وخرج منها بعد سماعه بمقتل ابن عمه ،وتولى الحكم مكانه وبولايته انتقل الحكم من آل سعود من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى أخيه عبد الله بن محمد ،أبرز اعماله استرداد الأحساء والقطيف ،استمر في الحكم إلى أن اغتاله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن سعود .دحلان ،أحمد بن زيني ،خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحالي ،تح: أبوعبد الله محمد ورأفت عبد العزيز ،مطبوعات أرض الحرمين ،د.م،د.ع،ص392.

4 الإحساء :إحدى المقاطعات العثمانية ،تقع على الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب .العيدروس ،محمد حسن ،السياسية الإدارية في سنجق الأحساء العثماني ،دار المتنبي للطباعة والنشر ، د.م ،د.ع،ص9.

وعندما وصل إليه نبأ مقتل أبيه اتجه إلى الرياض مباشرة وحاصر مشاري في قلعة الرياض، حتى تمكن من دخول القلعة واعمل القتل بمشاري وأنصاره، ونصب نفسه حاكماً على السعوديين. [1]

لم يرضَ محمد على باشا عن هذه الأوضاع في الجزيرة فأراد اختبار مدى خضوع وولاء فيصل بن تركي له، وطلب إليه الانضمام إلى الحملة المرسلة لعسير عام 1836م، لكن فيصل تهرب من ذلك بحجج واهية، مما دفع محمد على باشا لإبدال فيصل بأمير آخر يكون مخلصاً له، ووقع اختياره على خالد بن سعود، [2][3]الذي كان أسيراً لديه، فأطلق سراحه وأرسله مع إسماعيل بك بقوة مصرية لفرض سيطرته على السلطة، وبالفعل تمَّ له ذلك حيث احتل خالد القصيم وهزم فيصل في معركة بالقرب من الرياض، في حين تقدّمت قوات خورشيد باشا للحناكيّة واتخذتها مركزاً لها ثمَّ أخضعت الرياض[4] وعنيزة وتوافد شيوخ وعشائر الأحساء والقطيف وعتيبة على خورشيد باشا لإعلان الولاء له والتفاهم معه ، وقد رد فيصل بن تركي على ذلك بتراجعه إلى مدينة الدلم ليخوض المعركة من وراء أسوارها وانتهت المعركة باستسلامه ونقله إلى القاهرة عام 1838م، [5] واتخذ

---

[1] السعيد ،دلال محمد سليمان ،الإمام تركي بن عبد الله آل سعود 1233-1249ه ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،ص89.

[2] خالد بن سعود :هو أصغر أخوة عبد الله بن سعود ،وهو من أم حبشية كانت من جواري القصر فتزوجها أبوه سعود بن عبد العزيز ،اتصف هذا الأمير بحدة ذكائه ،وقد أسر على يد إبراهيم باشا عندما فتح الدرعية عاصمة الموحدين عام 1818م ونقل لمصر ليعيش فيها 18 عاماً وعندما أراد محمد علي باشا توطيد نفوذه في الخليج قرر تعينه على إمارة نجد بدلاً عن فيصل بن تركي .ينظر : مايلز، الخليج العربي بلدانه وقبائله، تر: محمد أمين عبد الله ،المطبعة المركزية ،عمان ،ط3، 1978،ص213.

[3] نوار ،عبد العزيز نوار، مصر والخليج العربي في القرن 19، مجلة الهلال المصرية، ع 11،نوفمبر،1994، ص150.

[4] الرياض :مأخوذ اسمها من طبيعتها وتكوينها ،سميت قديماً مدفع سيل وادي (الوتر) (البطحاء حالياً) يتخلل هذه الرحبة الواسعة مرتفعات وتقسمها إلى رياض فسميت بذلك يحيط بها سور له سبعة أبواب ،عبد الله بن محمد بن خميس ،المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ،معجم اليمامة ،مطابع الفرزدق السياسية ،الرياض ،ط2، جزأين ،ج1، 1980، ،ص787.

[5] نوار، مصر والخليج العربي في القرن 19، مرجع سابق ، ص150.

بعد ذلك قائد القوات المصرية من إقليم الخرج مقراً لقيادته، وأرسل 300 رجل من قواته غير النظاميين إلى الأحساء حيث انقسمت حاميات صغيرة في موانئ القطيف وسيهات والعقير[1].

1- الترقب البريطاني للتحرك المصري تجاه البحرين :

كانت أبرز الأحداث السياسية في البحرين نتيجةً مباشرة للأحداث في الأحساء ونجد، فقد سبقت الإشارة إلى أنه أثناء الوجود المصري في شبه الجزيرة العربية وقيام خورشيد باشا بأسر فيصل بن تركي تمَّ تعيين خالد بن سعود مكانه ،ومن ثمَّ قامت القوات المصرية بعد ذلك بإعادة فرض سيطرتها على الأحساء ونجد عام 1838،وكان متواجد في الأحساء في تلك الفترة عمر بن عفيصان والذي التجأ للبحرين، ومن هنا بدأت سلسلة الاضطرابات في المنطقة حيث طالب المصريون البحرين بدفع الجزية وإعادة جزيرة طاروت[2]، وحصن الدمام وتسليم عمر بن عفيصان ،[3]

وشاع بعدها بين الناس أنّ حاكم عمان سيتعاون مع المصريين للاستيلاء على البحرين، فما كان من حاكم البحرين عبد الله آل خليفة إلا أن لجأ إلى طلب مساعدة إيران فأرسلت بدورها الأمير الحاكم لشيراز مبعوثاً، وهو حاجي قاسم ليقيم في البحرين، وهذا ما أثار حفيظة بريطانيا التي سارعت للتدخل وأشارت إلى قائد الأسطول Woof Maitland ووف متيلاند بالوقوف أمام التقدم

[1] أبو علبة ،عبد الفتاح حسن ،دراسة تاريخية لموقف الأحساء من استراتيجية الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين د.د، دون عدد، د.ع ص47.

[2] طاروت :هي جزيرة سعودية تقع في الخليج العربي وتتبع إدارياً محافظة القطيف إحدى محافظات المنطقة الشرقية ،وتعتبر رابع أكبر جزيرة في الخليج العربي بعد قشم وبوبيان ومملكة البحرين ويرتبط تاريخها بتاريخ البحرين.موستراس ،المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، عربة عصام الشحادات ،دار ابن حزم ،بيروت ،ط1،ج1، 2002.ص150.

[3] أبو علية ، عبد الفتاح حسن ،تاريخ الدولة السعودية الثانية 1840-1891،دار المريخ للنشر،الرياض،ط4،د.ع، ،ص211.

المصري في حال اتجه للبحرين، [1]في حين كثفت جهود المقيم البريطاني في الخليج للتواصل مع خورشيد باشا وتوجيه الإنذار إليه بعدم التقدم للبحرين قبل أن توجه إنذاراً للرعيّة البريطانيين المتواجدين في جزر البحرين لإخلاء المكان، ولكنَّ الهدف الأساسي لبريطانيا من ذلك هو مماطلة خورشيد ريثما يصل متيلاند الذي سارع لمقابلة حاكم البحرين، وأخذ منه تعهداً كتابياً بألا يضع نفسه تحت سلطة أو حماية أية دولة أجنبية قبل استشارة المقيم البريطاني، وظلّت بريطانيا تراقب تحركات الجيش المصري حتى جاء الأمر بانسحابه من نجد والأحساء عام 1840م.[2]

2- الأوضاع السياسية في الحجاز :

لم ينحسر النفوذ المصري في الحجاز[3] ونجد بتوقيع معاهدة عام 1840م بين الباب العالي ومصر، وهي الاتفاقية التي ترك فيها محمد علي للسلطنة العثمانية إدارة الحجاز والشام، ذلك أنَّ إدارة مصر للحجاز ظلت حتى بداية عام 1842م، وفي ضوء ذلك سنتطرق لأبرز الأحداث السياسية للحجاز والمتمثلة بفترة حكم الشريف محمد بن عون (1827-1851 م)، الذي عُيّن في إمارة مكة من قبل محمد علي باشا، وثُبِّتَ من قبل السلطان محمود الثاني في هذا التعيين منذ عام 1827م، حيث عُرِفَ عنه أنَّه كان يتمتع بمهارات قياديّة وإداريّة عالية جداً،[4] وفيما يلي أهم الأحداث لإمارة هذا الشريف والمتوافقة مع فترة البحث.

---

[1] الحمداني ،صبري أبو علية ،عبد الفتاح حسن ،دراسة تاريخية لموقف الأحساء من استراتيجية الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين د.د، دون عدد، د.ع ص47.

[2] الحمداني، الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915،الجامعة المستنصرية ،د.ع ،د.ع ص111.

[3] الحجاز: يقع في شبه الجزيرة العربية ،انفرد دون سائر الولايات العثمانية بعدة امتيازات ،لأنه يضم الأماكن المقدسة الإسلامية ومن هذه الامتيازات عدم تقديمه المال للخزينة السلطانية ،بل كانت ترسل له كل عام الصرة .عبد الله ،المعجم الجغرافي للملكة السعودية، مرجع سابق ،ص28.

[4] أبو جبل ،كاميليا، ومحمد ،نجاح، تاريخ الجزيرة العربية المعاصر جامعة دمشق ،دمشق،ط4، 2007 ،ص72.

أ- فترة إمارة الشريف محمد بن عون(1827-1851م) :

بعد صدور أمر بانسحاب القوات المصرية من الجزيرة العربية، أَذِنَ محمد علي باشا بعدها لمحمد بن عون بالعودة إلى الحجاز والإشراف على انسحاب قواته من الجزيرة، وقد تولى بعد ذلك محمد بن عون إمارة مكة، وكانت أهم أعماله بعد ذلك قيامه بحملة على فيصل بن تركي بإيعاز من الدولة العثمانية والتي سيتم الحديث عنها في القسم الخاص بنجد، وأبرز الأحداث التي حدثت خلال هذه الفترة هو قيام ابنه عبد الله بن محمد بن عون بحملة على بيشة وبني شهر واسترجاعها، وعقده للصلح مع عسير.[1]

في حين تزامن ذلك بقيام محمد بن عون بحملة إلى الحديدة في اليمن، فانتزع الحديدة والمخا وزبيد وبيت الفقيه من يد الحسين بن علي بن حيدر،[2] ثم أرسل حامية إلى صنعاء تمكنت من السيطرة عليها، وعينت محمد بن يحيى لكنه لم يلبث في حكمه طويلاً إذ سرعان ما قام أهل صنعاء بالثورة ضده وقتلوه وأخرجوا الحامية العسكرية لمحمد بن عون منها ، مع التنويه أنَّه خلال الفترة غاب فيها محمد بن عون وابنه عن مكة ووكلوا المهام فيها لحسيب باشا،[3] الذي عمل خلال تلك المدة على الترتيب لانتزاع الأوقاف من أيدي الناس الذين استولوا عليها، مما أدى لحدوث العديد من الاضطرابات نتج عنها عزل حسيب، وعُيّنَ بدله عبد العزيز باشا الملقب بآقة باشا، وأبرز ما حصل في تلك الفترة هو طلب الصدر الأعظم رشيد باشا من آقة باشا إرسال محمد بن عون وولديه إلى استانبول عام 1850م، وعزله وعيّن محله الشريف عبد المطلب بن علي، ولا تذكر المصادر الأسباب الدقيقة لعزل محمد بن عون لكن يمكننا أن نربط ذلك بوفاة محمد علي باشا عام1848م

[1] أبو جبل ،كاميليا، ومحمد ،نجاح، المرجع نفسه ، ص74.
[2] دحلان أحمد بن زيني، تاريخ أشراف الحجاز1840-1882م،تح: محمد أمين توفيق ،دار الساقي ،بيروت ،ط1، 1993،ص23.
[3] يوسف ،عماد عبد العزيز، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918،شركة الوراق للنشر ،بغداد ،ط1،د.ع،ص213.

في مصر، الذي كان يدعمه ويشدُّ أزره، كما أنَّ الدولة كانت قد عززت من صلاحيات الوالي للحدّ من نفوذ أمير مكة فكانت الأمور ضد أمير مكة، لكنه أُعيدَ إلى منصبه بعد سنتين من ذلك على أثر نشوب فتنة مكة، وفور وصوله قام بالقضاء على ثورة عبد المطلب وسلمه لوالي جدة كامل باشا الذي أوصله لاستانبول، وفي الفقرة الخاصة بفترة إمارة عبد المطلب تفاصيل ذلك.[1]

ب- فترة إمارة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد :

لقد كان الشريف عبد المطلب يتولى إمارة مكة عام 1826م، ثُمَّ عزله عنها آنذاك محمد علي باشا في العام التالي، ومن ثمّ أُعيدَ لهذه الإمارة بدلاً عن الشريف محمد بن عون، وقد كانت أولى أعمال عبد المطلب قيامه بالتوجه لإصلاح قبائل حرب ولبناء القلاع في الحربية، وقابلته قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فيها، وأقام بها عسكراً ثمَّ توجه للمدينة المنورة وأقام بها مدة وبعدها توجه لجدة،[2] وسرعان ما نشب الخلاف بين الشريف عبد المطلب ووالي جدة آقة باشا بسبب اتهام الأول للثاني بتقصيره في إرسال الذخائر والخزائن أثناء أقامته في الحربية، وعليه طلب الشريف عبد المطلب من الصدر الأعظم رشيد باشا عزل آقة باشا وتعيين أحمد عزت باشا الأرزنجاني والياً لجدة محله فأجيب طلبه، لكن المفاجئ في الأمر أنَّه رغم الود والصداقة بينهما سرعان ما دبّ الخلاف بينهما، ورفع كل منهما الشكاية عن ذلك لدار السلطنة، فجاء الرد بعزل أحمد عزت باشا عن ولاية جدة وتسليمها لكامل باشا، ولكنَّ هذا الحل كان دون جدوى إذ نشب الخلاف بين الشريف عبد المطلب والوالي كامل باشا، وعلى أثر ذلك الخلاف استقر عبد المطلب في الطائف، بينما استقر كامل باشا في جدة.[3]

[1] أبو جبل ،كاميليا ،ومحمد ،نجاح ،تاريخ الجزيرة العربية ،مرجع سابق ،ص70 .
[2] يوسف ،الحجاز في العهد العثماني، مرجع سابق ،ص218.
[3] دحلان ،تاريخ أشراف الحجاز ،مرجع سابق ،ص34-39.

وتبع ذلك حدوث فتنة في جدةكان سببها قدوم شخص يسمى راشد باشا الذي كان لوصوله فتنة كبيرة عمَّت أرض مكة ذلك أنّه كان يحمل أمراً للوالي كامل باشا بإيقاف تجارة الرقيق، مما أدى لثوران أهل مكة ونشوب الفتنة والقتال فيها، وعليه جهز الشريف عبد المطلب قواته واتجه نحو مكة لإنقاذ أهلها كما زعم، ولكن وهو في الطريق إليها سمع كامل باشا بقدومه فأرسل له أنّه معزول، وأنّ الدولة أسندت إمارة مكة للشريف محمد بن عون، كما أخذ ينشر بين القبائل أنَّ عبد المطلب لم يأتِ لنصرتهم بل جاء للقضاء عليهم، ليشتت من شمل الناس حوله،[1] وقد جرت بين قوات الطرفين معارك عدة، واستمر الوضع في ذلك حتى وصل محمد بن العون إلى مكة مما دبَّ روح التفاؤل والقوة بين قواتهم، وانهزمت قوات عبد المطلب الذي سرعان ما انسحب باتجاه الطائف، لكن محمد بن عون تمكن من إلقاء القبض عليه وسلموه لكامل باشا الذي بدوره أوصله لدار السلطنة ليقضي بقية حياته هناك ولتنحصر إمامة مكة بعد ذلك بآل عون.[2]

ج_ الشريف عبد الله بن محمد بن عون(1857-1877 م) :

تولى الإمارة عقب وفاة والده عام 1857م وكان يحمل رتبة وزير باشا، وقد وصف بحبه للعلوم والآداب وكانت له مجالس علمية مشهورة، كما أنّ دخوله مكة المكرمة ملفتاً للنظر، فقد دخل الحرم ومعه ميزاب الكعبة الذهبي[3] هدية من السلطان عبد المجيد الأول، وأبرز الأحداث التي حدثت

---

1 القحطاني، عبد القادر حمود، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلس الوطني للثقافة، الدوحة ،ط1، 2008،ص176.

2 الريحاني ،أمين ،نجد الحديثة وملحقاته ،المطبعة العلمية ليوسف صادر ،بيروت ،ط1، 1928،ص45.

3 ميزاب الكعبة : ميزاب الرحمة، هو الجزء المثبت على سطح الكعبة المشرفة في الجهة الشمالية والممتد نحو حجر إسماعيل عليه السلام ،والمُصّرف للمياه المجتمعة على سطح الكعبة،عند غسلها أو سقوط الأمطار.معلوف ،لويس وتوتل فردينان ،المنجد في اللغة ،بيروت ،المطبعة الكاثوليكة ،ط1، 1908م ،ص335.

في عهده هي حادثة جدة عام 1858م، [1] وخلاصة هذه الحادثة أنَّ أحد أهالي جدة المدعو صالح جوهر كانت له سفينة تجارية يرفع عليها العلم البريطاني فأراد رفع العلم العثماني بدلاً عنه ، فاستاء القنصل البريطاني في جدة من ذلك ورفض السماح لجوهر بالقيام بذلك، فما كان من جوهر إلاّ أن توجه لنامق باشا والي جدة وحصل منه على موافقة رسمية على رفع العلم العثماني على سفينته، وردَّ القنصل البريطاني على هذا التصرف بإنزال العلم العثماني وداسه بالأقدام ، وعليه غضب أهل جدة وثاروا وانطلقوا إلى دار القنصل فلم يجدوه ، ووجدوا نائبه مستر بيج فقتلوه وقتلوا معه عدداً من الأجانب ، وتوجهوا إلى حارة النصاري بجدة فنهبوا أموالهم ،[2]وعليه رد الإنكليز على هذه الأعمال بقصف جدة من سفينة حربية لهم، في الوقت الذي استسلم الوالي لقائد السفينة الإنكليزية الذي أصر على محاكمة المتهمين ورفعت القضية إلى الباب العالي، الذي كان موقفه ضعيفاً وسلمَّ حلَّ القضية للإنكليز والفرنسيين، وطلب من الوالي المصادقة على أحكامهم مهما كانت. [3]

وجاءت اللجنة إلى جدة عام 1858م وتشكلت محكمة عرفية استجوبت المتهمين الذين احتجزهم والي جدة، وبعد محاكمات طويلة أصدرت الأحكام بإعدام عدد من الأشخاص كان لهم دور فعال في هذه الحادثة، فأعدم عبد الله المحتسب في جدة وسعيد العامودي كبير التجار فيها، وعدد من التجار والعلماء يقدر باثنتي عشرة رجلاً، فضلاً عن نفي نقيب الأشراف، وقاضي جدة، وبعض التجار نفياً دائماً ومؤقتاً، مع سجن الذين وقع النهب منهم.[4]

2- الأوضاع السياسيّة في نجد :

[1] يوسف ، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918،مرجع سابق ،ص213.
[2] دهيش، نعمة عبد الله ،عهد الإمام محمد بن سعود (1726-1765)بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، 2000،ص211.
[3] القحطاني، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ،مرجع سابق ،193.

[4] القحطاني ،دراسات في تاريخ الخليج ،مرجع سابق ،193.

أ- الصراع بين خالد بن سعود وعبد الله بن ثنيان على حكم نجد :

سبق الإشارة أن محمد علي باشا قام بتعيين خالد بن سعود في نجد ، ولكن حكمه لم يكن مرغوباً به كونه صنيعة المصريين، وهذا ما فتح باب المنافسة بينه وبين عبد الله بن ثنيان[1]الراغب في حكم نجد على مصراعيه، وبرز نشاطه لذلك بعد الانسحاب المصري من نجد عام 1840م، حيث بدأ ابن ثنيان بدعوة القبائل لنصرته، ويدعوهم للانضمام إليه وبيَّن لهم سياسته الرامية للتخلص من سلطان العثمانيين ومن حامياتهم، وأنّه سيحكم باسم فيصل بن تركي الذي كان محبوباً لدى أهالي نجد مما جعلهم ينضمون إليه ،[2] وتقدمت قوات ابن ثنيان عليه إلى الرياض وعندما سمع خالد بهذا التقدم ترك الرياض متجهاً للأحساء عام 1841م، وعين عمر بن عفيصان قائد لحامية الرياض وحمد بن عياف أميراً عليها[3]،وأخذ ابن ثنيان بعدها يعد العدة للهجوم على الرياض، حتى تمكن من دخولها بعد استسلام الحامية المصرية التي سرعان ما غادرت الرياض كشرط للسلم،[4] ولعلَّ أبرز الأعمال التي قام بها عبد الله بن ثنيان هو توجيه أنظاره للمناطق الشرقية من نجد، فأرسل قائده عبد الله بن بتال المطيري للاستيلاء على الأحساء عام 1842 م ونجح في مهمته ،[5] وتوجه

---

1 عبد الله بن ثنيان: فهو من أبناء عمومة خالد بن سعود ،وجده البعيد ثنيان أخ لمحمد بن سعود الجد البعيد لخالد بن سعود ،والمؤسس الأول للدولة السعودية الأولى. ينظر :سعيد ،أمين ،تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل 1158-1307ه،دار الكاتب العربي ،السعودية ،ط1،د.ع،ص265.

2 السعيد ،دلال محمد سليمان ،علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج ،رسالة ماجستير أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى، السعودية، 2008-2009،ص254.

3 أبو علية،عبد الفتاح حسن ،تاريخ الدولة السعودية الثانية 1256-1309ه -1840-1891،دار المريخ للنشر ،الرياض ،ط4، د.ع ،ص77.

4 أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ،المرجع السابق ،ص85.

5 قورشون ،زكريا ،العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745-1914م،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط1، 2005، ص90-92.

بعدها ابن ثنيان لفتح القطيف والدمام وسيهات والعقير،لإيجاد منفذ لدولته على ساحل الخليج العربي ونجح في ذلك .[1]

ب- نهاية حكم عبد الله بن ثنيان وتسلم فيصل بن تركي :

تختلف الروايات حول عودة فيصل بن تركي من مصر، فقسم يورد أنّه تمكن من الهرب ، وقسم يورد بأن محمد علي باشا قد قام بإطلاق سراحه، انتقاماً من أفعال عبد الله بن ثنيان تجاه حليفه خالد بن سعود، وعليه بعد خروجه اتّجه إلى جبل شمر، وطلب العون من صديقه عبد الله بن الرشيد، وأخذ الطرفان يسعون لكسب تأييد أهالي أقاليم نجد ، وعندما علم عبد الله بن ثنيان بذلك حاول التفاوض مع فيصل لكن دون جدوى[2]،وجرت بعد ذلك العديد من الاشتباكات بين الطرفين قام خلالها فيصل بفرض الحصار على الرياض، استمرت هذا الحال حتى تمكن فيصل بن تركي من الاتصال مع بعض الحامية الموجودة في الرياض، والتي فتحت باب دخنة لقواته، وتمكنت قواته من دخول الرياض ،عند ذلك قام ابن ثنيان باللجوء للقصر، وجرت معركة بين الطرفين، هُزِمت خلالها قوات ابن ثنيان، وأثناء محاولته مغادرة القلعة تمَّ إلقاء القبض عليه وسجنه حتى توفي بعد مدة قصيرة عام 1843م، لينتهي بذلك حكمه الذي كان عامراً بالأحداث رغم قصره، وتسلم بعد ذلك فيصل الذي يُمثل حكمه بداية للدولة السعودية الثانية وانتهاءً لعصر الفوضى السياسية التي عاشتها نجد،[3] وتعتبر فترة حكم فيصل فترة تكوين الدولة السعودية الثانية، حيث عمل فيصل بن تركي خلالها على توطيد حكمه، فقام بقمع حركات التمرد التي قامت في الداخل، وتصدى للهجمات التي أتت من الخارج ،حيث كانت أول الأعمال التي قام بها فيصل بعد توليه

[1] الآلوسي ، محمود شكري، تاريخ نجد ،تح: محمد بهجة الأثري ،دار الوراق ،بغداد ،ط1، 2007، ص112.
[2] السعيد ،علاقات الدولة السعودية بمشيخات الخليج ،مرجع السابق ،ص98.
[3] قورشون ،العثمانيون وآل سعود ،مرجع سابق ،ص108-110.

الحكم القيام بسلسلة من التغيرات الإدارية في مناطق نجد، فعزل عدد من موظفي عبد الله بن ثنيان، وقمع حركات التمرد التي قامت ضده كعشيرة المناصير وقبائل آل مرة بمنطقة الأحساء، وبنو هاجر في القطيف، حتى تمكن من بسط سيادته على هذه المناطق عام 1843 م،[1] وعمل على الحد من النزاعات القبلية بين العشائر التي كان فحوى خلافها على مناطق الرعي والمياه، وحارب شيوخ البحرين الذين اعتدوا على الدمام والقطيف، كما أنّه استولى على ميناء الدمام من حاميته البحرانية، وأقام فيه حامية سعودية، وحاول استغلال الخلاف في أسرة آل خليفة ليمدَّ سيطرته عليها، حيث أنَّ عبد الله آل خليفة التجأ إليه طالباً العون منه بعد أن فقد الأمل بمعونة حاكم بلاد فارس، وهو ما أربك محمد بن خليفة منافس عبد الله، وأخذ يبحث عن حليف قوي فلجأ للدولة العثمانية. [2] وهو ما دفع بريطانيا للتدخل المباشر في الحدث ووضع البحرين تحت حمايتها لقطع الطريق على أي تدخل فيها، فكان هذا عائقاً حال دون تحقيق فيصل لهدفه ولكن فيصل لم ييأس من ذلك حيث أعاد الكرة عام 1851م، وقرر فتح البحرين كجزء من سياسته الرامية لضم مناطق الخليج لدولته، وساعده في ذلك آل ثاني وبعض القبائل القطرية وأولاد عبد الله آل خليفة، حيث قدموا 300 سفينة لتساعده بنقل الجنود للبحرين،[3]

وعليه استعان محمد آل خليفة بحاكم أبو ظبي سعيد بن طحنون فأنجده بأسطول قوي قاده بنفسه، إلا أنَّ هذه الخلاف سرعان ما حُلّ بالطريقة السلمية بعد أن قامت بريطانيا بضرب سواحل الأحساء ، هنا سارع فيصل بن تركي لمراسلة المقيم البريطاني هنيل Hanel وأعرب عن وده لبريطانيا،

[1] أبو علية ،تاريخ الدولة السعودية الثانية ،مرجع سابق ،ص117-118.

[2] إبراهيم ،عبد العزيز عبد الغني ،صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي 1800-1870 دراسة وثائقية ،دار الساقي ،بيروت ،ط3، 1999، ص180.

[3] إبراهيم ،صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية ،مرجع سابق ،ص180.

وقبل حل النزاع مع البحرين مقابل أن تدفع الزكاة السنوية ، كما واستطاع السيطرة على قطر عام 1851م .[1]

4: الأوضاع السياسيّة في عمان :

كانت سلطنة مسقط تحت قيادة أسرة البوسعيد، التي تمكنت من تأسيس إمبراطورية عربية وإفريقية كانت الأولى من نوعها في التاريخ الحديث والمعاصر، حيث استطاعت هذه الأسرة أن تنجح في الامتداد والتوسع باتجاه أفريقيا ، وتمكن حاكمها سعيد بن سلطان (1806–1856م) من استعادة الممتلكات الأفريقية وتثبيت سلطانه بعد أن لاحظ المحاولات الاستقلالية عن عمان، حيث لم يبقى تحت سلطة عمان سوى كيمبا وموفيا وكلوه، لذلك نقل السيد سعيد حكمه لزنجبار واتّخذها عاصمة له عام 1828 م، وثبَّت سلطانه بها بعد انتصاره على المزاريع وقائدهم راشد بن سالم وخوضه حروب عديدة، لتبدأ بعدها مرحلة القوة لسلطنته التي بدأت من المكلا وشملت جميع مقاطعات عمان وسواحلها حتى شبه جزيرة هرمز، فضلاً عن امتلاكها قوة اقتصادية وتجارية وقوة بحرية، تطورت حتى أصبحت أكبر الأساطيل التي تمتلكها الدول الأسيوية والأفريقية الواقعة على سواحل المحيط الهندي،[2]وقد تبلور هذه التفوق بعقد سلسلة من المعاهدات مع أمريكا وفرنسا وبريطانيا.[3]ويمكننا أن نجمل أبرز الأحداث السياسية لعمان هو تعرضها لحملات الوهابيين عامي

[1] العنقري، حمد بن عبد الله ،اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان 1853،دار الملك عبد العزيز، الرياض،ع 3، د.ع ،ص90.

[2] لوريمر ،ردودولف ،السيد سعيد بن سلطان وسيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، تر: عبد المجيد حسيب القيسي ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط2، 1988،ص130.

[3] كانت أول معاهدة عقدها حاكم عمان مع دولة كبرى هي مع أمريكا وذلك بعد وصول مستر روبرتس المفوض الأمريكي فوق العادة الذي وصل إلى مسقط على ظهر السفينة الحربية بيكوك عام 1833 ، حيث كانت تلك المعاهدة المثل الذي احتذى في معاهدتي عمان مع بريطانيا عام 1839 وفرنسا 1844 وكان الاعتراف بأهمية سعيد من جانب أمريكا شيئاً أرضى غروره فأعطاها امتيازات تجارية خاصة في شرق أفريقيا أعقبها افتتاح زنجبار القنصلية الأمريكية عام 1837،حيث كان التجار الامريكيون يشترون العاج والكوبال وجلود الحيوانات ،وتبعها افتتاح

1845و1853م، وذلك عندما قام سعد بن مطلق في بداية عام 1845 بالاستيلاء على ماجيس مستغلاً غياب سعيد في شرق أفريقيا، وطلب جزية من ثويني ومن حمود (حاكم صحار) وعلى الرغم من معارضة حمود لدفع الجزية، إلا أنَّ ثويني تكلف بدفعها وعقد الصلح مع الوهابيين، وأحال إلى والده في زنجبار بقية طلباتهم للبتِّ فيها ، لكن سعد طمع وتجبر وخرق الهدنة بشنه حملة على بركة، وبدأ يعد العدة للهجوم على مسقط ،الأمر الذي دفع المقيم البريطاني في الخليج للتدخل، وإرسال بوارج حربية بريطانية لتطوف بساحل الباطنة، وضغط على أمير الوهابيين لتعديل مطالبه فوافق الأخير مقابل جزية سنوية، وعادت ماجيس إلى عمان، لتنتهي بذلك حملة الوهابيين على عمان،[1]

أما حملتهم الثانية كانت عام 1852م عندما وصل واحة البوريمي عبد الله بن فيصل ممثل الوهابيين، ومعه أوامر بالتوسع والامتداد من أبيه، وطلب من سعيد أن يتنازل له عن إقليم صحار، كما طلب زيادة الجزية زيادة ضخمة كذريعة منه لإعلان الحرب، وكالعادة تدخل المقيم البريطاني ودفع ثويني لعدم الانصياع لهذه الطلبات عارضاً مساعدته للدفاع عن العاصمة ، وهذا ما شجع ثويني الذي خرج بقواته للدفاع عن صحار، مما جعل الوهابيون يتراجعون عن خطتهم بالهجوم على الباطنة، وبدأت المفاوضات التي انتهت باحتفاظ عمان بحدودها، مقابل زيادة الجزية التي يدفعونها للوهابيين، كما عُقِدَ حلف دفاعي بين الطرفين،[2] ولم تقتصر هذه النزاعات مع الوهابيين بل كان لبلاد فارس نصيب منها، وكانت أبرز النزاعات بين الطرفين حول أمور تجارية وفي عام 1845 و1846م، ساءت العلاقات بين السيد سعيد والإيرانيين وكان السبب المعاملة السيئة التي لقيها تاجر من بوشهر في مسقط، وقيام حكومة فارس بالاستيلاء على حمولة تجارية لمسقط،

القنصلية الفرنسية وسرعان ما تلتها قنصليات للبرتغال وإيطاليا وألمانيا ·· أبو جبل ،كاميليا ومحمد –نجاح ،تاريخ الجزيرة العربية ،مرجع سابق ،ص73.

[1] لوريمر،السيد سعيد بن سلطان وسيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبارص131.

[2] العنقري ،اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة عمان 1853،مرجع سابق ،ص98.

وتوترت العلاقات بعدها نتيجة حملة أمرت حكومة فارس بتوجيهها لإقطاعية السيد سعيد في بندر عباس، وطلبت من حاكمها سيف بن نبهان جزية كبيرة ، ونجحت القوات الإيرانية بقيادة فضل على خان حاكم كرمان في الاستيلاء على ميناب أحد المواقع الرئيسية المؤجرة للسيد سعيد.[1] ورغم امتلاك سعيد لقوى بحرية، ورغبة حاكم بندر عباس بمحاصرة سواحل بلاد فارس، إلاّ أّنه لم يُقدم على هذه الخطوة بسبب تحذير بريطانيا، لهذا اضطر للالتجاء لدفع المال لفضل علي خان وجنوده فانسحبوا، ومن ثمَّ عادت الخلافات بين عامي 1852–1854م، وذلك عندما قام الإيرانيون باستئناف محاولاتهم لإنهاء الاحتلال العماني لبندر عباس وتوابعها، واستطاعوا أن يطردوا منها سيف بن نبهان، وعند عودة سعيد إلى مسقط سيَّر حملة كبيرة بقيادة ابنه ثويني إلى بندر عباس، واستطاعت الحملة استرداد الأقاليم، لكنّها لم تستطع الصمود أمام التكتل الإيراني، مما أدى لانسحاب ثويني إلى سفنه ووقع أفراد كثيرون من جيشه أسرى، وبعد توسط بريطانيا لإلغاء الخصام بين الطرفين وافقت الحكومة الفارسية على تجديد امتياز السيد سعيد في إيجار بندر عباس عام 1855م، وعقدت اتفاقية رسمية بين الطرفين بهذا الصدد في 17 تشرين ثاني عام 1856م، فأصبحت أقاليم شامل وميناب وبيبان وجزيرتي قشم وهرمز داخلة بمقتضاها في عقد الإيجار، لكن حقَّ السيادة الفارسية على هذا الأقاليم دُعِمَ واعتُرِفَ به، كما زيد الإيجار السنوي ليصبح 14 ألف تومان، بعد أن كان 4ألاف تومان عام 1821م، واقتصرت هذه المعاهدة على سعيد وأبنائه ، مع جواز إنهاء الاتفاقية بعد عشرين عاماً بمشيئة بلاد فارس، أو في حال استولى أحد ما عرش عمان، وبذلك انتقلت حالة سعيد في بندر عباس من حالة التملك لحالة الاستئذان بالوجود هنا[2]

[1] مكاري – نجلاء وصهيب-يحيى وبدوي – تامر ، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي، مر: فاطمة الصمادي وعادل عبد الله ،مركز صناعة الفكر ،بيروت ،ط1، 2015،ص188.
[2] مكاري ،المرجع نفسه ، ص195.

وفيما يخصُّ الدور البريطاني في عمان فقد أَدت بريطانيا دوراً فعال في تاريخ عمان بشكل عام، كما سبقت الإشارة إلى أكثر من حادثة كان لبريطانيا دور الوساطة بها، ورغم توافق هذه السياسية الودية مع مصالحها، إلاّ أنّها لم تتوانى في استغلالها للحصول على مكاسب تجارية، كالمعاهدة التي عقدتها مع السيد سعيد عام 1839م ، ومعاهدتان لمنع تجارة الرقيق في عام 1822 و1845،واتفاقية جمركية أبرمت عام 1846م وجددت بها رسوم عبور السفن بنسبة قدرها خمسة بالمئة مع تخفيض خاص في هذه النسبة يسري على عوائد السفن التي تُعطب أو تُصاب فتضطر للرسو في الميناء، أما المخازن المملوكة للحكومة البريطانية فقد أعفيت من العوائد تماماً ،[1] وفي عام 1854م قدم سعيد جزر كوريا موريا هدية للتاج البريطاني دون مقابل كدليل الولاء لبريطانيا، كما قدم عام 1836م للملك ويليام سفينة ليفربول. [2] ولكن هذه المبادرات لم تكن تعني أنها راضية عن هذا التقدم، لأنّه كما ذُكر كان هدف بريطانيا إحكام سيطرتها على مياه وشواطئ الخليج وهذا ما نجده بتصعيد أعمالها في الخليج ،[3]فقامت باحتلال الخرج، وحاولت الاستقرار في جزيرة قشم وهرمز، وأبقوا حامية عسكرية في ميناء باسادور للتحكم في مدخل الخليج من جهة الشمال، وأمام هذا التصاعد البريطاني رأى السيد سعيد وهو في أواخر عمره التحديات الجمة للحفاظ على سلطنته في آسيا وأفريقيا، وبخاصة بعد الضغط البريطاني عليه لإلغاء تجارة الرقيق التي كانت مورداً مهماً من موارد السلطنة الاقتصادية ،لذلك قام بتقسيم هذه الممتلكات بين أولاده، والجدير بالذكر أنَّ السيد سعيد لم يكن يعني بهذا التقسيم الفصل السياسي إنّما الفصل الإداري فقط بين أولاده لحسن إدارتها

[1] العقاد ،صلاح ،التيارات السياسية في الخليج العربي ،دار العلم للملايين ،القاهرة ، د.ط، 1965،ص132.

[2] الصالحي ،عصاد خليل محمد إبراهيم ،السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600-1843،كلية الآداب جامعة العراق ،بغداد ، د.ط، د.ع ،ص213

[3] إبراهيم ،عبد العزيزعبد الغني ،علاقة ساحل عمان ببريطانيا –دراسة وثائقية ،دار الملك عبد العزيز،الرياض،د.ط، 1982،ص280.

،[1] لكن بريطانيا استغلت هذه الوصية فيما بعد وقامت بالتقسيم النهائي لها عقب وفاة السيد سعيد عام1856م، فقسمت سلطنته بعده لثلاثة أقسام، الأول يحكمه ثويني ومقره في مسقط، والثاني يحكمه تركي ومقره في صحار، والثالث يحكمه ماجد ومقره زنجبار، وكان القسمان الأخيران يدفعان إلى مسقط مبلغاً سنوياً من المال عُدَّ بمنزلة جزية ورمز للتبعية ،[2]

والواقع أنَّ هذه الخطوة كانت كفيلة بإحداث الفرقة بين الأخوة، وذلك بسبب اختلاف التكافؤ المالي والتجاري بين هذه المناطق، وهو ما جعل تركي وماجد يسعيان للتخلص من دفع الجزية ، في حين رغب ثويني بتوحيد شطري عمان الأسيوي مع الأفريقي، فهو الوريث الشرعي للقسم الأفريقي وذلك بحكم مركزه ، ولذلك سارع إلى تجهيز حملة عسكرية عام 1858م لاسترداد ممتلكات أبيه الإفريقية، لكن بريطانيا تدخلت ومنعت الحملة وقامت بإرسال أسطول بحري أنذر ثويني بالعودة والقبول بتحكيمها، وأوكلت هذه المهمة لستراتفورد كاننج [3] Stratford gainingالذي كان متحيزاً لجانب ماجد، فرفض الاعتراف بأي حق لثويني وأجبره على القبول بالتحكيم الذي سيقره الحاكم العام. [4] فقامت بريطانيا بإرسال وفد للتحقيق بين الطرفين عام 1860م حيث عينت البريجادير كوجلانGoglan المقيم العام في عدن لفحص مزاعم الطرفين، ثمَّ بدأ تحرياتها التي كانت شاملة

[1] المرجع السابق ،ص290.
[2] إبراهيم ،عبد العزيز عبد الغني ،بريطانيا وإمارات الساحل العماني ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،د.ط، 1978،ص84-85.
[3] ستراتفورد كاننج دي ردكليف **:**السفير البريطاني في القسطنطينية وهو من أقرباء كاننج الوزير ،شغل منصب السفير في تركيا سنوات طويلة فكانت سفارته الأولى بين عامي 1826-1832، كان خلال سفارته الأولى من المؤيدين لاستقلال الليونان وأما في سفارته الثانية بين عامي 1840-1858، أصبح من انصار السياسية المحافظة على كيان الدولة ،صدر له كتاب عام 1881م عن المسألة الشرقية . الموسوعة العربية الميسرة ،مرجع سابق،ص1780.
[4] لوريمر،ج.ج، دليل الخليج ،قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة،د.ط،أربعة عشر جزءاً ،ج3، د.ع، ص735-736.

ودقيقة، وأعدَّ كوجلان Goglan تقريره في نهاية السنة وقبله Lord ganing لورد كاننج وزير الخارجية البريطانية[1] دون أن يُعدّل عليه ، وصدر عام1861م وقضى بفصل الأجزاء الإفريقية من السلطنة عن الأجزاء الآسيوية، وبقاء ماجد حاكماً على زنجبار والممتلكات الأفريقية على أن يدفع لمسقط مبلغ قدره عشرة ألاف جنيه استرليني، في حين يظل ثويني حاكماً على مسقط، وقد كان هذا التقسيم الضربة القاسمة للإمبراطورية التي أسسها سعيد، وفتح باب التدخل البريطاني على شطريه حيث أصبح سلاطين عمان يسعون للحصول على اعتراف بريطانيا بتوليهم، وهو ما يفسر النشاط البريطاني الكبير في عمان في عهد بقية السلاطين.[2]

أ :الأوضاع الداخلية في ساحل عمان :

أُطِلقت تسمية الساحل العماني على المنطقة الممتدة من عمان إلى قطر، وقسمت إلى العديد من الوحدات السياسيّة التي يمكن ترتيبها من الشمال نحو الجنوب على النحو التالي :أبو ظبي –دبي ،الشارقة –عجمان ، أم القيوين –رأس الخيمة والفجيرة، وقد اقترح الكابتن بريدوكس Bredok أحد ضباط البحرية الهندية تسميته بالساحل المتصالح أو المهادن،لأنَّ جميع هذه المشيخات كانت ترتبط بمعاهدات واتفاقيات مع بريطانيا منذ عام 1806م، وقد نجحت بريطانيا في تفتيت هذه المنطقة المحدودة السكان والمساحة إلى سبع وحدات تابعة لها، من خلال عملها على تشجيع

[1] كاننج جورج :(1770-1827) سياسي إنكليزي محافظ ،تولى وزارة الخارجية البريطانية مرتين الأولى بين عامي 1807-1809،والثانية بين عامي 1822-1826،عرف عنه إضعافه محاولة الدول الكبرى لقمع حركات التحرر في أوروبا ،اعترف باستقلال المستعمرات الإسبانية ،وساهم باستقلال اليونان ،تولى بعده ابنه التشارلس جون كاننج الوزارة عام 1827.الموسوعة العربية الميسرة ، مرجع سابق،ص2653.

[2] الصالحي،السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600-1843،مرجع سابق،ص114.

النعرات القبلية، وتعميق النزعات والخلافات بين الشيوخ الذين كانوا يصلون في مشاحناتهم إلى حدَّ القطيعة.[1]

بالرغم من القرابة التي تربطهم ، وقد كان جلَّ هذه النزعات بين الشارقة وأبو ظبي ودبي، حيث سعى حاكم الشارقة لضم أم القيوين وعجمان ودبي لحكمه، في حين سعى حاكم أبو ظبي لحكم دبي، مما جعل المنطقة مشتعلة بالمنازعات المحلية،[2]ومن أمثلة هذه النزاعات عندما قامت عام 1839م إمارة أبو ظبي بقيادة حاكمها خليفة بن شخبوط بالهجوم على دبي مستغلاً غياب أهلها في صيد اللؤلؤ. واستطاع أن يستولي على حصن موجود على الساحل ووضع فيه حامية من بني ياس وعاد أدراجه إلى إمارته، وعندما علم أهل دبي بما حدث سارعوا إلى الاستعانة بحاكم الشارقة سلطان بن صقر، وتمكنوا من طرد بني ياس من الحصن وعقدت معاهدة بين الطرفين حتى يتمكنوا من العودة لموسم اللؤلؤ قبل نهايته[3]،وفي عام1840م قام حاكم دبي مكتوم بن بطي بالتدخل بالشؤون الداخلية للشارقة، وتقديم الدعم والملجأ لصقر بن سلطان عند قيامه بإعلان استقلاله عن أبيه ، الأمر الذي دفع حاكم الشارقة سلطان بن صقر لتكوين حلف مع أم القيوين وأبو ظبي، لقتال دبي، لكن الأمر حُلَّ بالصلح بين الطرفين ، وتلاها في عام 1841م قيام حاكم أبوظبي باستغلال ضعف دبي، وبخاصة بعد هجرة عدد من السكان من آل بومهير واستقرارهم في الشارقة، وكذلك بسبب انتشار الحمى المفاجئ الذي حصد عدد كبيراً من سكانها، وتواجد أهلها من آل بوفلاسة في صيد اللؤلؤ، وهجم مع رجاله على المدينة ونهبوها وقطعوا أشجار النخيل وأفسدوا كل شيء ، والواقع أنَّ هذا التقدم أغرى حاكم أبو ظبي للهجوم على مدن دبي والشارقة ورأس الخيمة، لكنّه التمس تنظيم اتحاد بينها أمامه مما جعله يعود أدراجه لبلاده ،[4] وتلاها سلسلة من الاضطرابات

[1] لوريمر ،دليل الخليج ، ،مصدر سابق ،ص.1080.
[2] وأبو جبل، كاميليا ومحمد ،نجاح،تاريخ الجزيرة العربية ،مرجع سابق ،ص303.
[3] لوريمر ،دليل الخليج ، ،مصدر سابق ،ص1080
[4] السيد ،نوفل ،الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ،دار الثقافة العربية ،بيروت ،د.ط،1970 ،ص154.

عام 1843م كان سببها قيام حاكم أبو ظبي خليفة بن شخبوط، وحاكم دبي مكتوم بن بطي بالهجوم على القبائل الموالية لحاكم الشارقة، وفي عام 1846م كان الساحل العماني يشتعل بالحروب كان سببها الرئيس هو مطامع حاكم الشارقة سلطان بن صقر، ورغبته بضم أم القيوين وعجمان وتطويق دبي، وقد كان السبب الرئيس في تبدل العلاقات بين الطرفين يرجع إلى رغبة سلطان بن صقر بوضع أسس التوسع في دبي، بإقامة عدد من الأبراج والحصون في منطقة أبو جبل التي تقع على ساحل إمارته ولا تبعد عن دبي أكثر من خمسة أميال ،لكن مكتوم حاكم دبي عارض هذه الخطوة ، ومع بداية بروز التنافر بين الطرفين وصل للشارقة أسطول من البحرية البريطانية والهندية يقوده السير بلاكوود Sir Blackood ،وطلب من الطرفين وقف الأمر حتى يرفع الأمر للمقيم البريطاني ووافق الطرفان على الاقتراح،[1] ولكن لم يكد الأسطول يبحر حتى خرق سلطان بن صقر الاتفاق وعاد لاستئناف تشييد الأبراج في أبو جبل، وهذا ما أدى لتصادم الطرفان فأرسلت بريطانيا الكابتن كيمبول Kimball لعقد اتفاقية بين الأطراف المتنازعة باسم المقيم البريطاني.[2]

لكنه فشل في إيجاد حل للنزاع فعاد أدراجه، وبعد يومين من هذا جرت حادثة غيرت مجرى الأمور، حيث اغتيل صقر ابن حاكم الشارقة أثناء هجومه على أم القيوين، مما دفع سلطان لطلب عقد هدنة لمدة ستة أشهر، وتوسط بذلك القائد البريطاني كينز Keynes، والواقع أنّ هذه الهدنة لم يكتب لها العمر الطويل، إذ سرعان ما عاد لعمليات البناء وطرد رعايا دبي من الشارقة، وتبع ذلك التقاؤه بحاكم أبو ظبي والتنسيق لهجوم مشترك على دبي، لكنّه سرعان ما عدل عن قراره خوفاً

[1] لوريمر ،دليل الخليج ،المصدر السابق ،ص1081-1082.
[2] السيد ،الأوضاع السياسية لإمارات الخليج ،مرجع سابق ،ص43.

من انفراد سعيد بن طحنون حاكم أبو ظبي بها ، وانتهت المسألة في النهاية بعقد صلح بين الشارقة ودبي عام 1847م.[1]

5:الأوضاع السياسية في البحرين :

بعد انسحاب القوات المصرية من الأحساء، أرسل أهل هذا الإقليم مشرفاً منهم للبحرين، لكي يعرض على محمد بن خليفة[2] ابن شقيق حاكم البحرين عبد الله آل خليفة،[3] أن يتولى بنفسه حكم إقليم الأحساء وحمايتها من الخضوع لخالد بن سعود، لكنه عبد الله رفض هذا الاقتراح، مما أدى لنشوب الخلاف بينه وبين محمد آل خليفة، قام على أثره عبد الله آل خليفة بالهجوم على مقر محمد في المنامة وحصارها حتى استطاع عام 1842م دخولها، في حين هرب محمد إلى قطر ومنها للأحساء فالرياض لطلب العون من السعوديين رغم عدم وجود رابطة قوية بينهما لكنّه لم يجني أيَّة مساعدة منهم،[4] فلجأ لجمع أنصار من القطريين، وقام بالاتصال مع أنصاره في جزيرة قيس وهما عيسى بن طريف[5] وبشير بن رحمة اللذين كانا قد حصلا على تفويض من بريطانيا بمدِّ يدَّ العون له،

[1] السيد ،الأوضاع السياسية لإمارات الخليج ،مرجع سابق ،ص43.

[2] محمد بن خليفة :ولد في عام 1842م،تولى حكم البحرين 1843-1868م بعد عمه عبد الله خليفة،كان النزاع بينه وبين عمه سبب للانشقاق آل خلفة والنزاع الدائم مع أولاد عمه ، حاولت قطر الانشقاق عن البحرين في عهده لكنه تمكن من إحراز النصر عليهم، عُزل من قبل بريطانيا وُعيين أخيه علي ،ثُمّ ما لبث أن عاد1869 ،قاد بعدها أولاد عمومته بالانقلاب عليه وسجنه ونفي إلى بومباي في عدن، حتى عفى عنه السلطان عبد الحميد الثاني وتوفي في مكة عام 1890. العبيدي ،خضر نعمان ،البحرين من إمارات الخليج العربي ،مطبعة العارف ،بغداد ،ط1 ،1969 ص80.

[3] عبد الله آل خليفة :ولد في الرفاع عام 1817م تولى حكم الدمام بين عامي 1854-1861م،ثُمّ حكم الرّفاع عام 1869م ،ثم حكم البحرين والزبارة عام 1869م بعدما قتل حاكمها ،فقام الإنجليز بنفيه للهند حتى توفي فيها عام 1877م . لوريمر ،دليل الخليج ،المصدر السابق ،ص1082.

[4] لوريمر ، دليل الخليج ، مصدر سابق ،ص1315.

[5] عيسى بن طريف : رئيس منطقة البدع الدوحة (حالياً) ورئيس لقبيلة آل بني علي من 1800-1847م وصفه الوكلاء البريطانيون بالنشاط والقوة ،حالف محمد بن خليفة في نزاعه مع عمه

وقاموا بعدها بهجوم مشترك على المحرق حيث يقيم عبد الله، واستطاعوا تحقيق النصر عليهم، وانتقل على أثر ذلك عبد الله وأسرته للسكن في الدمام. [1]ومع تواتر الأحداث أوعزت بريطانيا لحاكم الكويت جابر بن عبد الله[2] للتوسط بين الطرفين، ودعا لعقد مؤتمر ودي بين الطرفين، لكنّ عبد الله أيقن أن رجوعه للحكم أصبح أمرٌ محال فرفض الحضور، وحاول بعد ذلك أبناء عبد الله الحصول على دعم حاكم الشارقة ودبي، لكنَّ حلفاء محمد آل خليفة حالوا دون ذلك وعملوا على استمالتهم بالهدايا. [3]

فما كان منه إلاّ أن توجه لأبو شهر لطلب مساعدة الحكومة الفارسية، وتأييد ممثل بريطانيا فيها لكن دون جدوى، وبينما هو غارق في البحث عن حليف قام محمد بن خليفة وفيصل بن تركي بالهجوم على الدمام واحتلالها عام 1844م ، وانتقلت بذلك للوهابيين مقابل دفع جزية سنوية،[4] وفي عام 1847م كان عبد الله يعيش بلا أنصار في جزيرة تاروت، وكانت في تلك الفترة الحرب ناشبة بين محمد آل خليفة وفيصل بن تركي، لكنّه عُقِدَ الصلح بينهم بشرط عدم تقديم فيصل الدعم لعبد الله آل خليفة، وظلّ عبد الله يترقبُ الأوضاع حتى تمكن من جمع حلف حوله من عيسى بن طريف في قطر، ومع العتوب في جزيرة قيس، وطلبوا من حاكم البحرين ردَّ ممتلكات عمّه، وتزامن

،لكنه التمس فيما بعد طمعه بالزبارة ،فقام بالتوال مع عبد الله بن خليفة للقضاء عليه وجرت معركة قرب الفويرط قتل فيها عيسى بن طريف. السيد ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج،المرجع السابق ،ص43.

[1] العبيدي، المرجع االسابق ، ص169.

[2] جابر بن عبد الله الصباح(1770-1859م)تولى الحكم بعد وفاة والده عبد الله بن صباح بن جابر، وكانت فترة حكمه الأطول ،شارك والده في حكمه خلال العشرين العام الأخيرة شهدت الكويت الازدهار وتطور التجارة في عهده. الأعظمي ،وليد جمدي ،الكويت في الوثائق البريطانية 1752-1960،رياض الريس للنشر والكتب ،لندن ،ط1، 1991،ص90.

[3] وأبو جبل، كاميليا محمد ،نجاح، تاريخ الجزيرة العربية ،مرجع سابق ،ص54.

[4] وأبو جبل، المرجع نفسه ،ص55.

ذلك مع تواجد سفينة الفنستون بقيادة القائد لو، الذي حاول منع الأطراف من التصادم، ولكن فور مغادرته قام الطرفان بالتصادم، ولم تجنَ هذه المحاولة لعبد الله أي شيء، لكنّه لم يكلُّ عن حلمه، واتجه لمسقط لمقابلة حاكمها سعيد، الذي كان مقيماً آنذاك في زنجبار ،ولكنه توفي هناك عام1847 م، ولم تنتهِ قصة عبد الله بموته إذ تابع ابنه من بعده المطالبة بحقه في حكم جزر البحرين، حيث قام بالسفر إلى الأحساء لإكمال فكرة أبيه في الاستيلاء على جزر البحرين، وعندما وصل إلى ساحل الأحساء ادَّعى أنَّه تابع سعودي لا يعمل بمفرده وسيهاجم جزر البحرين، لأنها إمارة غير شرعية وهو أحقُّ بها من ابن عمه الموجود في مدينة المنامة، فوجّه حملته إلى المنامة عام 1840م، وقام بضربها بالمدافع[1]، لكن إسراع المقيم البريطاني في أبو شهر بإرسال سفينتين حربيتين، وقيامها بتدمر قرية الدمام مركز تحشد الأمير الثائر قلب موازين القوى ضده، ورغم ذلك قام محمد بن خليفة بتجهيز حملة ومحاصرة الطائف، مما أثار حفيظة بريطانيا التي عارضت هذه الخطوة، وأشارت إليه بالرجوع إلى مدينة المنامة، وهو ما أثار غضبه، فقام بالاتجاه لفتح باب المفاوضات مع حكومة فارس والدولة العثمانية، ظناً منه أنَّه سوف يدفع هذا الخطر الوافد عليه، ويضعف النفوذ البريطاني الذي بدأ يطوقه ويحاول السيطرة على جزر البحرين.[2] وعليه سارع الشاه الفارسي بإرسال ميرزا مهدي خان، ليكون مندوباً عنه في جزر البحرين، وليدفع حاكم البحرين الجزية إلى هذا المعتمد[3] وعليه سارعت بريطانيا بالتدخل، حيث قام المقيم البريطاني جونس بكتابة تقرير إلى سفير بريطانيا في فارس، كي يقدم هذا السفير بدوره احتجاجاً، على قبول الشاه الإيراني فكرة أمير البحرين بإرسال مندوب عنه إلى جزر البحرين ، لكن السفير البريطاني اقترح عدم تقديم مثل هذا الاحتجاج ، لعدم إفساح المجال لتدخل النفوذ الروسي إلى الخليج العربي،

[1] إبراهيم ،صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي، مرجع سابق ،ص176.

[3] لوريمر، دليل الخليج ، مصدر سابق ،ص760.

وتدخل النفوذ الفرنسي في شؤون إمارات الخليج، [1] وعليه أعدَّ تقريراً لوزارة الخارجية البريطانية، والتي بدورها أرسلته إلى حكومة الهند، وعقد اجتماع في مدينة كلكتا في 28 شباط عام 1861 م، وتداولت الحكومة موضوع البحرين، حتى اتّخذت قراراً ينصُّ بأن تكون جزر البحرين منطقة مستقلة لا علاقة لها بأيَّ دولة تجاورها، وقامت بريطانيا بإرسال أربعة سفن نحو المنامة وحاصرتها مدة من الزمن، ما أجبر محمد بن خليفة للخروج للمقيم البريطاني، وجرى حوار بين الطرفين رفضت فيه جميع احتجاجات محمد بن خليفة، ونتيجة احتدام الموقف بين الطرفين قام المقيم البريطاني بأمر سفنه بإطلاق النار على قلعة أبي ماهر في جزيرة المحرق.[2] الأمر الذي أجبر محمد بن خليفة للرضوخ لمطالب المقيم البريطاني، والتي نصّت على إخراج المندوب الفارسي والعثماني من جزيرة البحرين وبالفعل تمَّ ذلك، وأنَّ محمد بن خليفة ملزم على أن يوقع على المعاهدة ويعترف بالمعاهدات السابقة، وأنَّ إمارة البحرين قائمة بذاتها لا تتعلق بأحد من جيرانها، وليست تابعة لأي دولة من الدول المجاورة، وأن يعترف بجميع المعاهدات التي عقدتها إمارة البحرين مع الدول البريطانية ، وعدم اشتراكه بأعمال القرصنة وعدم اتّخاذه الخيار بأي عمل عدائي دون صدور قرار المقيم البريطاني فيها، مع إطلاق يد الرعايا البريطانيين في جزيرة البحرين وإجراء التجارة فيها دون قيد أو شرط وهم أحرار في ذلك، ولكن يطبق عليهم النظام الجمركي الذي لا يزيد عن نسبة 5 % من قيمة البضائع، ويحق للرعايا البريطانيين ما يحق لأهل البلاد بخصوص بالامتيازات .[3]

6: مُجمل الأوضاع السياسيّة في الكويت :

[1] العبيدي، خضر نعمان ،البحرين من إمارات الخليج العربي، مطبعة العارف،بغداد ،ط1,1969،ص47.
[2] العبيدي، البحرين من إمارات الخليج العربي، مرجع سابق،ص47.
[3] لوريمر ،دليل الخليج ،مصدر سابق ،ص786.

كان التحرر من التبعية العثمانية من الأسس السائدة في سياسة الكويت منذ تأسيسها حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على الرغم من أنَّ الكويت كانت أقرب الإمارات العربية لممتلكات الدول العثمانيّة في أقصى شمال شرق الجزيرة العربية، إلاّ أنّه ليس هناك ما يُثبت وجود أي نوع من التبعية الرسميّة،إلاّ أنَّ المستوطنين الأوائل لم يجدوا مناصاً من تأمين مركزهم بالاعتراف بشيء من الولاء للسلطان العثماني، الذي كانت له السيّادة الروحيّة على مناطق الجزيرة العربيّة على نحو ما كان يحظى به في مناطق الوطن العربي الأخرى، حيث كانت سياسة الكويت تعمل في اتجاهين الأول: الوقوف في وجه الدولة العثمانية في الأمور التي تمس استقلالها وسيادتها، وهذا ما نجده في رفض شيوخها لمطالب الولاة العثمانيين الخاصة بتسليم بعض الفارين إلى الكويت والمحميين بشيوخها،[1] والاتجاه الثاني هو مساندة الدولة العثمانية وتدعيم نفوذها في المناطق التابعة لها، عن طريق تقديم المساعدات الممكنة ويتجلى ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،[2] وقد ظهرت في الكويت العديد من الأسر العربيّة كآل الصباح وآل خليفة، لكن آل الصباح هم الذين برزوا في التاريخ الكويتي، حيث أنّ صباح الأول هو مؤسس هذه الأسرة، وقد تتالى أبناؤه من بعده يتوارثون الحكم، وقد اتّسمت سياسة الكويت الخارجيّة وعلاقاتها بالقوى الإقليميّة والدوليّة خلال فترة بحثنا، والمتوافقة مع فترة حكم جابر الأول بن عبد الله بين عامي 1814–1859م، بالسلم وحرصت على الالتزام به والمحافظة عليه، وتمسّكت بالحياد وعدم التورط في العداء مع القوى المحليّة أو الانحياز مع قوى ضد أخرى، ولم تدخل الحرب إلا دفاعاً عن نفسها، ومثال ذلك عندما تعرضت لحملة قام بها بندر السعدون لغزو الكويت عام 1844م.[3]

[1] الأعظمي ،وليد جمدي ،الكويت في الوثائق البريطانية 1752-1960،رياض الريس للنشر والكتب ،لندن ،ط1، 1991،ص109.

[2] العيدروس ،محمد حسن ،تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الكتاب الحديث ،الإمارات ،د.ط، 2002،ص107.

[3] الأعظمي، الكويت في الوثائق البريطانية، مرجع سابق ،ص59-62.

ولعلَّ الكويت فضّلت طريق السلم مع بندر لتجنب الحرب حفاظاً على تنمية اقتصادها بسبب قلة مواردها الطبيعية ، فركزت على التجارة ،والنقل البحري والبري مع القوى الإقليمية، حتى أصبحت بأوج ازدهارها مع حلول الستينات من القرن التاسع عشر، ومع وفاة جابر بن عبد الله عام 1859م، خلفه في الحكم ابنه صباح الثاني بين عامي 1859–1866م،التي شهدت الكويت في حكمه التقدم والازدهار التجاري، ولم يحدث في عهده حوادث تاريخية مهمة ذات أثر كبير على أمن الكويت واستقراره ، فبرزت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر كقوة تجارية بعد نشاط الشركات الأوروبية، وتشكل قوى إقليمية جديدة في شرق الجزيرة العربية مثل : البوسعيد في عمان ، والقواسم والبو فلاح في كل من رأس الخيمة، وأبو ظبي في ساحل عمان، والخليفة في البحرين وبني خالد في الأحساء.[1]

7:الأوضاع السياسيّة في اليمن :

أ- احتلال البريطانيين لعدن عام 1839م :

لقد كانت بريطانيا تراقب تصاعد الأحداث في الجزيرة والتقدم المصري بها الأمر الذي أثار قلقها، ورأت في ذلك تهديداً لمصالحها التجارية والسياسية، فسارعت إلى إنهاء الوجود المصري هنالك، وتأسيس قاعدة تضمن بقاء نفوذها في المنطقة وتوسعه، وتؤمن مصالحها وطريق مواصلاتها للهند، وعليه قامت بالتجهيز لاحتلال عدن التي كانت تحت حكم العبادلة، متخذين من لحج عاصمة لهم،[2] فعملت بريطانيا بداية الأمرعلى إتباع أسلوب الضغط السياسي على سلطان لحج محسن العبدلي، بواسطة ممثلها هينز Hans الذي حذّر زعماء قبائل العبادلة، بأنَّ أية مقاومة ستترتب

[1] العيدروس، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، مرجع سابق ،ص107.
[2] ناجي ،سلطان ،التاريخ العسكري لليمن 1839-1967 دراسة سياسية والأنشطة العسكرية والأوضاع والتغييرات السياسية، دائرة التوحيد المعنوي،صنعاء،ط3، 2004 ،ص21.

عليها زيادة الخسائر في الأرواح.[1] فطلب سلطان لحج مهلة ستة أيام للتفكير، عمل خلالها على جمع السلاح، والتحضير للمقاومة، ووصلت أنباء هذه الأعمال لهينزHans ، عن طريق أحد جواسيسه ويدعى رشيد عبد الله، مما دفع الأول لتوجيه سفنه إلى شواطئ عدن، وفرض السيطرة عليها في حين سارع محسن العبدلي مع أعيانه وحاشيته إلى لحج، وساد بعد ذلك جو من الهدوء بفعل جنوح سلطان لحج والقبائل اليمنية للصلح المؤقت مع بريطانيا .[2]

ب – المقاومة اليمنيّة للاحتلال البريطاني لعدن :

لم يستكن اليمنيون للاحتلال البريطاني الذي انقضَّ على بلادهم واقتنص مدينتهم الفريدة عدن ،التي تُعتبر عين اليمن، وقاموا بالعديد من المحاولات، فالسلطان محسن فضل العبدلي اضطر في بداية الأمر إلى مهادنة البريطانيين، بسبب ضعف قواته عقب احتلال عدن عام 1839 م، لكنّ سرعان ما تنصل من هذا الاتفاق وتحالف مع أحمد بن عبد الله الفضلي سلطان أبين، واتفقا على غزو عدن واسترجاعها من قبضة البريطانيين في 11 تشرين ثاني عام 1839م.[3]

وجهز السلطان مقاتلون زحف بهم تجاه عدن، ووقعت معركة حامية بين الطرفين كان النصر فيها للقوات البريطانية التي ألّحقت خسائر فادحة بقوات السلطان، وقامت بتوجيه أسطولها لحصار ساحل أبين، ومنع السفن التجارية من دخول ميناء شقرة نكاية بالسلطان الفضلي بسبب تحالفه مع سلطان لحج، بل وقاموا بضرب سواحله، كما تنصلوا من ارتباطهم مع سلطان لحج والفضلي، وأوقفوا دفع المرتبات التي كانت تمنح لكل منهما، ولم ييأس سلطان لحج من هزيمته حيث أعاد الكرة بعد أن استرجع قواه مرة ثانية في 11أيار عام 1840م، وهاجم عدن بقوة قوامها أربعة إلى

[1] الشيخ ،رافت الغنيمي ،التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 1992،ص175-180.
[2] الشيخ ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992، مرجع سابق،ص175-180.
[3] لارياني،علي بن عبد الله، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، تح: أمة الملك وإسماعيل قاسم الثور، دار الفكر ،اليمن،د.ط،د.ع،ص213.

خمسة آلاف مقاتل من القبائل، وأعلن قطعه للطريق المؤدية إلى عدن، وشجعه على ذلك ارتباك بريطانيا في المسألة المصرية كما ذكرنا سابقاً، فظنوا أنَّ بريطانيا لم تتمكن من التفرغ لهم، أو أن سفنها غير قادرة على الوصول بسبب موسم الرياح، وقد كانت نتيجة هذه الحركة هزيمتهم هزيمة نكراء بسبب الخيانة وعمليات التجسس لليهود في لحج، وكان ذلك في 4 أذار عام 1840م،[1] ثمَّ أعاد المحاولة في 5 تموزعام 1841م، وشاركه في هذه الحملة أحمد بن عبد الله الفضلي، واتّجهوا على رأس خمسة ألاف مقاتل نحو عدن لطرد البريطانيين منها، وعندما اقتربت هذه القوات من الخندق عند أسوار عدن فاجأتهم النيران المركّزة من مدفعية إحدى السفن البريطانيّة الراسيّة في خليج عدن، [2] مما أدى لانسحاب قوات السلطان وتجمعوا في بير أحمد في شمال خور مكسر، حيث أقاموا حصناً أطلقوا عليه نوبة الشيخ مهدي، واتّخذوه مركزاً للإغارة على قوافل المؤن المتجهة من المناطق الداخلية في الشمال، إلى رأس عدن حيث البريطانيون ، وعليه سارعت بريطانيا لإزاحة العرب من هذا المكان، وتدمير الحصن الذي أقاموه هناك، [1] وجمعت حلفاء لها من القبائل اليمنية المعادية لسلطان لحج، وتقدمت بقوات قوامها ثلاثمائة جندي بريطاني، يرافقهم مائتان من الهنود الذين جندتهم بريطانيا، وقد تمكّنت هذه القوة من تدمير نوبه الشيخ مهدي، ثمَّ زحفت إلى الشيخ عثمان حيث دمرت قلعتها، وفي نفس الوقت التي حدثت فيه هذه العمليات الحربيّة البريّة، كانت سفن الأسطول الهندي البريطاني تقوم بضرب ساحل قبائل الفضلي نتيجة لمساندتهم للعبادلة، كل ذلك أضعف معنويات السلطان العبدلي فطلب الصلح مع بريطانيا، وتعهد بالتزام السلوك الودي معهم في المستقبل، فسافر إلى عدن لهذا الشأن، لكنّه لم يتفق مع بريطانيا، لأنّها اشترطت عليه إبقاء اثنين من أولاده كرهينة لتأكيد حسن نواياه، وأخذ يعدُّ العِدّة لقتال البريطانيين.[3] لكن السلطان

[1] لارياني، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، ص213.
[2] حسين ،عبد الله العمري ،مئة عام من تاريخ اليمن الحديث 1747-1848، المكتبة العلمية ،دمشق،د.ط،1984،ص233.
[3] لارياني،الموقف اليمني من الحكم العثماني،ص215.

الفضلي هذه المرة تخلى عن دعمه بسبب الأضرار التي لحقت به، كما أنَّ هينز Hans كرس جهوده لفضّ التحالف عن السلطان العبدلي، وطالب حكومة بومباي بمنح شيوخ القبائل باستثناء السلطان محسن رواتب مالية ليؤكد لهم تقدير البريطانيين لموقفهم ،[1] فردَّ السلطان بفرض ضرائب على المؤن والبضائع التي كانت تصل إلى عدن عبر بلاده فساد جو من التوتر بين الطرفين، ولكن محسن العبدلي بعد أن رأى تخلي حلفاؤه عنه، وصعوبة موقفه مع بريطانيا، اتّجه إلى عدن في شباط عام 1843م، وعقد معاهدة صداقة وحسن جوار مع المقيم السياسي في 11 شباط، واتّفق معه على أن يعيد الأرضي والثروات التي نُهبت من الشيخ حسن الخطيب وكيل البريطانيين السابق في لحج، والتزامه بحماية التجارة والمحافظة على سلامة الطرق الداخلية، وقد جُدّدَت هذه الاتفاقية في شباط عام 1844م، حيث تعهد الطرفان بالمحافظة على الاتفاق السابق وظلَّ الهدوء يسود المنطقة حتى عام 1845م.

1845م،[2] وبعد وفاة **محسن العبدلي**[3] خلفه ابنه السلطان أحمد العبدلي.[4] أدرك أحمد فضل العبدلي حجم التفوق البريطاني عليهم، فلجأ للصلح مع بريطانيا أيضاً، ولكنّه لم يستمر بالحكم لفترة طويلة إذ سرعان ما توفي بمرض الجدري في 18 كانون ثاني عام 1849م، وخلفه أخوه السلطان محسن الذي تحالف أيضاً مع بريطانيا حيث عقد هينز معه معاهدة في 7 آيارعام 1849م، وصدقت في 31 تشرين أول من العام نفسه، وكان هدفها منها الحصول على فوائد تجارية بالطرق

[1] حسين ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث 1747-1848، مرجع سابق،ص233.
[2] أباظة،فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،د.ط ،1986،ص111.
[3] محسن بن فضل العبدلي **:**من سلاطين لحج وعدن تنازل له السلطان أحمد بن عبد الكريم عن الحكم بعد أن مرض ،تولى الحكم عام 1827م وفي أيامه كانت فتنة تركجة بيلمز،الذي حاول احتلال عدن ،وانتهى أمره باللجوء إلى مركب إنكليزي حمله إلى الهند ،في أيامه قام بعض الأعراب بسرقة سفينة للإنكليز الذين طالبوا محسن التعويض عنها أو ردّ البضائع فرفض ذلك مما أدّى لنشوب معركة نتج عنها احتلال عدن عام 1839. الزركلي،خير الدين، الأعلام، ج1، دار العلم للملايين ،بيروت،ط1، 1999،ص289.

الودية، لكنّ هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، حيث قام الشريف إسماعيل بن الحسين بحركة مناوئة ضد البريطانيين في عدن، واصطدم الطرفين في 10 أب عام 1846م، وقامت المدفعية البريطانية بضرب قوات الشريف وألحقت بهم الخسائر الفادحة، وترافق ذلك مع انتشار وباء الكوليرا والطاعون فانّهارت مقاومة الشريف، ولجأ لأبين برفقة السلطان أحمد الفضلي، وطلب العون من إمام صنعاء، لكنّه لم ينجده، و في 12 أب عام 1848م قتل الشريف إسماعيل بيد بدوي من أهالي أبين، لتنتهي بذلك ثورته.[1]

الخاتمة :

نستنتج مما سبق الدور البارز والمهم للدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية وولاياتها ، وكيف كان لهم أثر في توجيه مسار الأحداث السياسية وكيف كانت الولايات العثمانية مسرح للتنافس فيما بينها ،ويظهر الدور الجلي لبريطانيا ضمن هذا الميدان حيث استطاعت حسم المسألة المصرية بما يخدم مصالحها ووقفت في وجه الأطماع الفرنسية، كما استطاعت وقف الزحف الروسي تجاه الشرق ،وتمكنت بالتعاون مع النمسا من هزيمتها في مسألة حرب القرم بين عامي 1854–1856 م وإنهاءها بموجب مؤتمر باريس عام 1856م والذي كانت قراراته الظاهرية تصب في مصلحة الدولة العثمانية وسيادتها ،لكن الواقع كان مخالف لذلك ،كما أنها عملت على تغذية الحروب الطائفية واستخدامها ذريعة للتدخل في شؤون الدولة وولاياتها ،كما أنها استطاعت في ولاية بغداد من توجيه مسار الأحداث ووطدت علاقاتها مع ولاتها في مختلف الأزمنة وساهمت في عزل كل من لا يسهل مصالحها ،وكان لها أثر فعال في مجريات حادثة كربلاء عام 1843م ،وكذلك في مسار الأحداث في الجزيرة العربية حيث ساهمت بحدوث القلاقل والفتن في المنطقة وانقسام أهلها على أنفسهم لتتخذ من ذلك ذريعة للتدخل وفرضها للقرارات السياسية بما يناسب مصالحها مثال

[1] لارياني ، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، مرجع سابق،ص219.

ذلك حادثة جدة عام 1858 م والنزعات المحلية لإمارات الساحل العماني وعمان وعلاقاتها السياسية والأحداث السياسية لها مع المناطق المجاورة ،وكذلك تدخلها في الخلافات المحلية في البحرين وإخضاع محمد بن خليفة لشروطها ومعاهداتها ،وقيامها باحتلال عدن عام 1839م وتوطيد نفوذها في اليمن ،وإخضاع حكام العبادلة وربطهم تجارية معها.

الاستنتاجات :

1- أنَّ السبب الرئيس الذي ساهم في تدخل بريطانيا في الولايات العثمانية هو الحاجة لها في توطيد نفوذها وهو ما حدث في عهد جميع الولاة العثمانيين على بغداد وعلى الجزيرة .

2- أن بريطانيا عملت على استخدام النعرات الطائفية والنزاع العشائري لبقاء حالة الفوضى وهو ما يبرر تدخلها الدائم في شؤون الولايات .

3- كيف استطاعت بريطانيا كسب ود الحاكم العماني وتأييده في استقلاله ومد نفوذه لشرق أفريقيا تمهيداً لرحلة طويلة من المعاهدات والامتيازات التجارية .

4- أن فرنسا رغم محاولاتها الدائمة لتتبع التحرك البريطاني لم تستطع مزاحمة النفوذ البريطاني والقوة البريطانية التي كانت الرائدة والسبّاقة في الميدان السياسي والاقتصادي والتجاري.

قائمة المصادر:

1. لوريمر،ج.ج، دليل الخليج ،قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة ،د.ط، أربعة عشر جزءاً ،ج3، د.ع.

قائمة المراجع:

1. أباظة،فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872–1918،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،د.ط ،1986.
2. إبراهيم ،عبد العزيزعبد الغني ،علاقة ساحل عمان ببريطانيا –دراسة وثائقية ،دار الملك عبد العزيز ،الرياض،د.ط،1982
3. إبراهيم ،عبد العزيز عبد الغني ،بريطانيا وإمارات الساحل العماني ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،د.ط، 1978،.
4. إبراهيم ،عبد العزيز عبد الغني ،صراع الأمراء علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي 1800–1870 دراسة وثائقية ،دار الساقي ،بيروت ،ط3، 1999.
5. أبو جبل ،كاميليا، ومحمد ،نجاح، تاريخ الجزيرة العربية المعاصر جامعة دمشق ،دمشق،ط4، 2007.
6. أبو علية، عبد الفتاح حسن ،تاريخ الدولة السعودية الثانية 1256–1309هـ –1840–1891،دار المريخ للنشر ،الرياض ،ط4، د.ع .
7. الأعظمي ،وليد جمدي ،الكويت في الوثائق البريطانية 1752–1960،رياض الريس للنشر والكتب ،لندن ،ط1، 1991.
8. الآلوسي ، محمود شكري، تاريخ نجد ،تح: محمد بهجة الأثري ،دار الوراق ،بغداد ،ط1، 2007 .
9. ثامر عبد الحسن ،موسوعة العشائر العراقية ،مكتبة الصفا والمروي ،لندن،ج4، د.ط.
10. حسين ،عبد الله العمري ،مئة عام من تاريخ اليمن الحديث 1747–1848، المكتبة العلمية ،دمشق،د.ط،1984..
11. الحسني، عبد الرزاق، تسخير كربلاء في واقعة الوالي نجيب باشا عام 1842، مطبعة دار الكتب، بيروت ،د.ط، 1978 .

12. دحلان ،أحمد بن زيني ،خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الحالي ،تح: أبوعبد الله محمد ورأفت عبد العزيز ،مطبوعات أرض الحرمين ،د.م،د.ع.

13. دحلان أحمد بن زيني، تاريخ أشراف الحجاز 1840-1882م،تح: محمد أمين توفيق ،دار الساقي ،بيروت ،ط1، 1993.

14. الدروبي ،إبراهيم ،البغداديون ،أخبارهم ومجالسهم ،مطبعة الرابطة، بغداد ،ط1، 1958.

15. الريحاني ،أمين ،نجد الحديثة وملحقاته ،المطبعة العلمية ليوسف صادر ،بيروت ،ط1، 1928،

16. الصالحي ،عصاد خليل محمد إبراهيم ،السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600-1843،كلية الآداب جامعة العراق ،بغداد ، د.ط، د.ع.

17. سعيد ،أمين ،تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل 1158-1307هـ،دار الكاتب العربي ،السعودية ،ط1،د.ع.

18. السيد ،نوفل ،الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ،دار الثقافة العربية ،بيروت ،د.ط،1970 .

19. الشيخ ،رافت الغنيمي ،التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 1992.

20. الشيخ ،رافت الغنيمي ،التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992.

21. طقوش ،محمد سهيل ،تاريخ العراق الحديث والمعاصر ،دار النفائس ،بيروت ،ط1، 2015.

22. عبد الله، إيناس سعدي ،تاريخ العراق الحديث، دار مكتبة عدنان،بغداد،ط1، 2014.

23. العبيدي، خضر نعمان ،البحرين من إمارات الخليج العربي، مطبعة العارف،بغداد ،1969 .
24. العقاد ،صلاح ،التيارات السياسية في الخليج العربي ،دار العلم للملايين ،القاهرة ، د.ط، 1965.
25. العيدروس ،محمد حسن ،تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الكتاب الحديث ،الإمارات،د.ط، 2002.
26. العيدروس ،محمد حسن ،السياسية الإدارية في سنجق الأحساء العثماني ،دار المتنبي للطباعة والنشر ، د.م ،د.ع .
27. القحطاني، عبد القادر حمود، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلس الوطني للثقافة، الدوحة ،ط1، 2008.
28. قورشون ،زكريا ،العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745–1914م،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط1، 2005.
29. الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء الحسين عليه السلام ، المكتبة الحيدرية ،النجف ، د.ط،د.ع.
30. لارياني،علي بن عبد الله، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، تح: أمة الملك وإسماعيل قاسم الثور، دار الفكر ،اليمن،د.ط،د.ع،ص213.
31. معروف ، أوغلو سنان، العراق في الوثائق العثمانية الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، ط1 ،2006 .
32. معلوف ،لويس وتوتل فردينان ،المنجد في اللغة ،بيروت ،المطبعة الكاثوليكة ،ط1، 1908م.

33. مكاري – نجلاء وصهيب–يحيى وبدوي – تامر ، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي، مر: فاطمة الصمادي وعادل عبد الله ،مركز صناعة الفكر ،بيروت ،ط1، 2015.

34. ناجي ،سلطان ،التاريخ العسكري لليمن 1839–1967 دراسة سياسية والأنشطة العسكرية والأوضاع والتغييرات السياسية، دائرة التوحيد المعنوي،صنعاء،ط3، 2004 .

35. النجار ، جميل موسى ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869–1917 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 2001.

36. نوار ،عبد العزيز سليمان ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ، د.ط ،1968.

37. نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث 1600–1914م ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ، 1968.

38. نوار ، عبد العزيز سليمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ط، جزأين ،ج1، 1971. نورس علاء موسى كاظم ، العراق في العهد العثماني ، دراسات في العلاقات السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،د.ط، 1979.

39. يوسف ،عماد عبد العزيز، الحجاز في العهد العثماني 1876–1918،شركة الوراق للنشر ،بغداد ،ط1،د.ع.

40. رسائل الماجستير والدكتوراه :

41. دهيش، نعمة عبد الله ،عهد الإمام محمد بن سعود (1726–1765)بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، 2000.

42. رخاوي ،راضية ، التنافس الإنجليزي –الالماني في العراق 1871–1918 ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ،جامعة جيلالي بونعامة ،العراق.
43. السعيد ،دلال محمد سليمان ،الإمام تركي بن عبد الله آل سعود 1233–1249هـ ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.
44. السعيد ،دلال محمد سليمان ،علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج ،رسالة ماجستير أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى، السعودية، 2008–2009.
45. السعيد ،دلال محمد سليمان ،علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج ،رسالة ماجستير أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى، السعودية، 2008–2009.

المصادر والمراجع المعربة :

1. أولسك ، روبرت دبيلو ، حصار الموصل والعلاقات العثمانية – الفارسية 1718–1843 ، تر: عبد الرحمن بن الحاج، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، ط1 ، 1983.
2. ريمون ،أندريه ،المدن الكبرى في العهد العثماني ،تر: لطيف فروج ، دار الفكر للدراسات ،القاهرة ،د.ط، د.ع.
3. قايا، ديلك ،كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (1840–1876)،تر: حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط1، 2008 .

4. لوريمر ،ردودولف ،السيد سعيد بن سلطان وسيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، تر: عبد المجيد حسيب القيسي ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط2، 1988 .
5. لونكريك، ستيفن همسلي أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، تر: جعفر الخياط ، د.د، بغداد، ط4، 1968.
6. مايلز، الخليج العربي بلدانه وقبائله، تر: محمد أمين عبد الله ،المطبعة المركزية ،عمان ،ط3، 1978.

المقالات:

1. العنقري، حمد بن عبد الله ،اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان 1853،دار الملك عبد العزيز، الرياض،ع 3، د.ع.
2. الحمداني ،صبري ف أبو علبة ،عبد الفتاح حسن ،دراسة تاريخية لموقف الأحساء من استراتيجية الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين د.د، دون عدد، د.ع.
3. الحمداني،الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915،الجامعة المستنصرية ،د.ع ،د.ع.
4. نوار، عبد العزيز سليمان ، دور العراق العثماني في حرب القرم ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، مج13،دون عدد ،1967.
5. عامر، محمود علي ،المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية ،العدد، 117-118، 2012.
6. نوار ،عبد العزيز نوار، مصر والخليج العربي في القرن 19، مجلة الهلال المصرية، ع 11،نوفمبر ،1994.

7. أبو علبة ،عبد الفتاح حسن ،دراسة تاريخية لموقف الأحساء من استراتيجية الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين د.د، دون عدد، د.ع.

المعاجم:

1- جرجي ،مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،جزأين ،ج1، 2012.

2- الزركلي،خير الدين، الأعلام، ج1، دار العلم للملايين ،بيروت،ط1، 1999.

3- الشهابي ،قتيبة ،معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،1995.

4- موستراس ،المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، عربة عصام الشحادات ،دار ابن حزم ،بيروت ،ط1،ج1، 2002.

5- عبد الله بن محمد بن خميس ،المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ،معجم اليمامة ،مطابع الفرزدق السياسية ،الرياض ،ط2، جزأين ،ج1، 1980.

الموسوعات :

1-الموسوعة الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال ،المكتبة العصرية ، بيروت ،مج1،ط3،جزأين ،ج1، 2009.

الأثر المأساوي للمنفى في رواية "صباحات جنين" لسوزان أبو الهوى: دراسة نقدية

كلية الأداب و العلوم الانسانية– قسم اللغة الانكليزية

ماجستير دراسات أدبية اختصاص الأدب المقارن

الطالبة: رغد بشار العبد الرجب

المشرف: د. هيفاء قريد

تتناول هذه الدراسة البُعد المأساوي للمنفى وتداعياته على بناء الهوية في رواية "صباحات جنين" للكاتبة والناشطة الفلسطينية–الأمريكية سوزان أبو الهوى، وهي رواية تُرجمت إلى 32 لغة وبيعت منها أكثر من مليون نسخة. تشير هذه الدراسة إلى أن الرواية تركز بشكل أساسي على الحياة المأساوية لعائلة فلسطينية عبر أربعة أجيال، بدءًا من معاناة التهجير القسري من قريتهم إلى مخيم جنين للاجئين. وتُروى القصة بشكل رئيسي من خلال منظور بطلتها "آمال"، التي تعكس معاناتها المحاور الأساسية للرواية مثل الفقدان، والهوية، والصمود، والأثر المستمر للصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: المنفى، الهوية، الشتات

The Tragic Impact of Exile in *Mornings in Jenin* by Susan Abulhawa: A Critical Approach

Abstract

This paper proposes to investigate the tragic issue of exile and its repercussions on identity construction in *Mornings in Jenin*, a novel by Susan Abulhawa, a Palestinian-American writer and activist, which was translated into 32 languages and sold more than a million copies. The novel is concerned with the tragic life of a Palestinian family's experiences across four generations, beginning with the miseries of their forced displacement from their home village to the Jenin Refugee Camp. As a narrative, the story is narrated primarily through the perspective of its heroine, Amal, whose sufferings bring about the overall motifs of loss, identity, resilience, and the enduring impact of the Palestinian-Israeli conflict.

Keywords: exile, identity, diaspora.

Introduction

Mornings in Jenin is a historical fiction novel by Susan Abulhawa, a Palestinian American writer, human rights activist, and political advocate. Abulhawa's works are deeply rooted in the Palestinian cause and the challenges faced by Palestinian refugees. Her academic background in biomedical science contrasts with her literary repertoire, which is profoundly influenced by her personal experiences of displacement and asylum.

Born in Kuwait to Palestinian refugees of the 1967 war, Abulhawa moved between several countries. She spent her early years in the United States, returned to Kuwait at the age of five, and lived in occupied East Jerusalem at the age of ten. In Jerusalem, she spent three years in a girls' school and orphanage before returning to the United States as a teenager. These experiences of exile and displacement have significantly shaped her writing, providing a unique and authentic perspective on the Palestinian struggle.

Mornings in Jenin was first published in 2006 under the title *The Scar of David* by a French editor. Two years later, Marc Parent acquired the rights and released the novel in translation with the new title *Mornings in Jenin*. The novel has since been translated into twenty languages, and Bloomsbury re-released it in English. The inspiration for this novel came from Ghassan Kanafani's *Returning to Haifa*, which tells the story of a

Palestinian boy raised by a Jewish family who found him in their home after taking it over in 1948.

The catalyst for writing *Mornings in Jenin* was the Battle of Jenin in 2002, during the Second Intifada, which ended in a tragic massacre. In the afterword of the novel, Abulhawa explains,

> I traveled to Jenin when I heard reports that a massacre was taking place in that refugee camp, which had been sealed off to the world, including reporters and aid workers, as a closed military zone. The horrors I witnessed there gave me the urgency to tell this story. The steadfastness, courage, and humanity of the people of Jenin were my inspiration. (251)

Mornings in Jenin narrates the Palestinian cause from a subaltern Arab perspective, using a Western language. Susan Abulhawa re-informs both the Western audience and the Arab diaspora about the authentic story of Palestine and its history of occupation. The novel creates an authentic Palestinian echo in response to the dominant Western narrative, using a Western language to bridge the gap between these audiences. Abulhawa not only reclaims the authentic Palestinian narrative but also challenges the prevailing discourse, offering a poignant exploration of cultural identity and the resilience of the Palestinian diaspora identity.

The novel explores how the identity of the Palestinian diaspora is fragmented. Abulhawa's work reflects the dynamics between exile and cultural identity. Having retold the story of Palestine since 1948, the novel

urges the Palestinian diaspora to rediscover their roots and identity. It highlights how seventy-seven years of exile have transformed them into a minority shattered in various Western societies.

Having reviewed Susan Abulhawa's background and the context in which *Mornings in Jenin* was written, it is clear that her personal experiences and the historical events she witnessed have deeply influenced the novel. To understand the novel's impact and significance comprehensively, it is essential to examine the resonance it has created and how literary critics have interpreted this. The following paragraphs review various literary perspectives that illuminate the novel's key themes. By examining these reviews, we can better appreciate the novel's influence in literature and its role in shaping and representing the discourse on Palestinian identity.

In her research paper titled "Trauma and Resistance in Susan Abulhawa's *Mornings in Jenin*," Emin El Sayed Reslan discusses the theme of trauma. Reslan explores the concept of trauma and its features, depicting several types of traumas and the stages of trauma response using modern trauma theories by Cathy Caruth and Ronald Granofsky. She examines how Abulhawa engages trauma in her narrative memory, using it as an indicator of "oppressive cultural regimes and practices" (183). Reslan identifies two types of traumas conveyed by Abulhawa: personal and cultural. Cultural trauma is exemplified through Al Nakba and Al Naksa, significant events that marked the creation of Israel and the subsequent Israeli occupation of Gaza Strip and the West Bank. Personal

trauma is exemplified through the character of Amal, who faces personal trauma during Al Naksa in 1967 at the age of twelve, witnessing the war and its impact (191).

Reslan further analyzes how the traumatized protagonist, Amal, passes through three stages of trauma response: regression, fragmentation, and reunification (193). Regression refers to a state where "the traumatized character goes back to a state characterized by protected existence" (191), exemplified by Amal's life with her father before Al Naksa. Fragmentation occurs when the traumatized character hides their weakness and reshapes their identity to overcome trauma, as seen when Amal transforms into Amy to suppress painful memories from Palestine. Finally, reunification is achieved when the traumatized character accepts their trauma. Amal reaches this stage when she reunites with her brother Yousef in Lebanon and later with her second brother, David, after the loss of her husband.

Reslan's analysis highlights how Abulhawa's portrayal of trauma is intricately linked to the sense of identity and cultural resilience of the Palestinian diaspora. By examining these stages of trauma, we gain a deeper understanding of how cultural identity is shaped and redefined through the experiences of displacement and exile, and how it is influenced by historical traumas.

Having explored Reslan's analysis of trauma and cultural resilience in Susan Abulhawa's *Mornings in Jenin*, I examine in the following paragraphs how Ayman M Abu-Shomar addresses the

theme of identity in his literary review of this novel. It is noticeable that while Reslan focuses on the stages of trauma and their impact on cultural identity, Abu-Shomar delves into the quest for identity and the humanistic portrayal of characters. Both reviews provide a comprehensive understanding of how Abulhawa navigates the complexities of cultural identity in her narrative.

In his article "Diasporic Reconciliations of Politics, Love and Trauma: Susan Abulhawa's Quest for Identity in *Mornings in Jenin*," Abu-Shomar explains that the quest for identity is crucial for Abulhawa. This quest shapes her narrative and addresses key issues in constructing realities (129). Abu-Shomar notes that Abulhawa uses an exilic voice, traumatic experiences, and historical testimonies, which are expressed in the in-between space of translation and renegotiation to convey cultural meaning.

Abu-Shomar emphasizes Abulhawa's insistence on presenting the human side of her characters, depicting the protagonist's identity quest as a humanistic mission to reconcile with "fragmentations and inconsistencies" (113). He praises Abulhawa's nuanced portrayal of Jewish characters and explores how Amal, the protagonist, perceives the inherent human virtues of the Other, allowing her to transcend political reification through humanism.

The article also examines the symbolism of Palestinian identity through the Old Lady, an ancient olive tree, and its connection to Amal's

identity. Abu-Shomar notes that the Old Lady represents rootedness and belonging, which complicates Amal's search for identity resolution. This tension between Amal's fragmented identity and the stability symbolized by the Old Lady prompts a process of negotiation and re-identification of old concepts (131).

Finally, under the section "Trajectory of Diaspora: Amal between Worlds," Abu-Shomar discusses the sense of belonging within the diaspora. Through Amal's journey of exile, he conveys the suffering of diasporic individuals, characterized by displacement, victimization, alienation, geographic dislocation, and border-crossing (131).

Silem Nachida's article, "The Struggle for Identity in Susan Abulhawa's *Mornings in Jenin* (2010)," complements the previous reviews by Eman El Sayed Reslan and Ayman M Abu-Shomar by emphasizing the role of diaspora in shaping both Palestinian personal and collective identities.

Among the few studies that specifically discuss the theme of identity is Silem Nachida's article, "The Struggle for Identity in Susan Abulhawa's *Mornings in Jenin* (2010)." One chapter of this article examines the impact of diaspora on the formation of both Palestinian personal and collective identity throughout the novel. Nachida concludes that personal and collective identities are interdependent and interactive in diasporic communities. The author argues that although the Palestinian diaspora lost their land, their attachment to traditions and nationalist views

in exile sustains a sense of nationhood, preserving the collective Palestinian identity within these communities.

Nachida uses the character of Amal to illustrate this argument, stating, "There is a clear relationship between memory and identity for Amal who lived in exile held memories and history of her homeland. —The traumatic loss of homeland strengthens the connections of refugees and exiles to the homeland, and it continues to play an important role in their individual and collective imagination, constituting a central aspect of their self-definition" (60).

Following Silem Nachida's emphasis on the role of diaspora in shaping both personal and collective Palestinian identities, I examine the review of Abdulrahman Al-Ma'amari, Noraini Md Yusof, and Ravichandran Vengadasamy. Their article, "Strangers in My Home: The Quest for Identity in *Mornings in Jenin*," further explores the theme of identity, focusing on both personal and national dimensions.

In their article "Strangers in My Home: The Quest for Identity in *Mornings in Jenin*," Abdulrahman Al-Ma'amari, Noraini Md Yusof, and Ravichandran Vengadasamy focus on the theme of identity. They study identity through Johann Herder's theory of national identity and John Locke's theory of memory and personal identity. The article examines two types of identity: personal and national.

Amal serves as an example of personal identity. The authors argue that Amal's personal identity is marked by her childhood memories, especially those of her father reading Arabic verses to her. Amal represents the Palestinian personal identity, built on memories of peaceful years in Palestine. This conveys the contemporary Palestinians' nostalgia for their land and normal life, revealing the deep attachment between Palestinians and their homeland.

The second type of identity examined is national identity. The critics clarify that Palestinian rituals, customs, and traditions form the basis of Palestinian identity. They emphasize the national acts and sense of all Palestinian characters in the novel. The authors conclude that Mornings in Jenin is a novel of remembering and memory, examining the impact of memory on Amal's personal identity. They also highlight that Palestinian national identity is reflected through the narration of traditional cultural practices by the novel's characters.

This analysis complements the previous reviews by Eman El Sayed Reslan, Ayman M Abu-Shamar, and Silem Nachida. While Reslan focuses on the stages of trauma and their impact on cultural identity, Abu-Shomar delves into the quest for identity and the humanistic portrayal of characters, and Nachida emphasizes the role of diaspora in shaping both personal and collective identities. Al-Ma'amari, Md Yusof, and Vengadasamy add to this understanding by exploring the interplay between personal and national identity, further enriching our

comprehension of how Abulhawa navigates the complexities of cultural identity in Mornings in Jenin.

Despite extensive analyses, there remains a need to delve deeper into specific aspects such as the inferiority complex, assimilation process, and the persistent influence of memories on identity. My research aims to fill these gaps by examining how Amal's experiences of inferiority, her attempts at assimilation, and the haunting presence of her past shape her sense of identity and form her diasporic cultural identity. This research offers new perspectives on the intricate dynamics of identity in *Mornings in Jenin.*

This paper tracks the evolution of Amal's cultural identity in exile, exploring the intricate dynamics of identity formation within this context. It examines the interplay between the inferiority complex and the assimilation phase that exiled individuals undergo, highlighting the role of memories in shaping identity. Drawing on postcolonial theories and concepts such as Frantz Fanon's "inferiority complex," Stuart Hall's "cultural identity," Homi K. Bhabha's "uncanniness," and Peter Weinreich's "identity concept," the paper also incorporates insights on assimilation from John W. Berry, Jean S. Phinney, David L. Sam, and Paul Vedder. Divided into two sections—'The Interplay of Inferiority Complex and Assimilation in Diasporic Identity' and 'The Persistence of Memory and the Reclamation of Cultural Identity'—the paper delves into the psychological and social dimensions of Amal's journey. It examines how feelings of inferiority and efforts to

assimilate shape her cultural identity, and how persistent memories of her homeland reinforce her sense of self.

The Interplay of Inferiority Complex and Assimilation in Diasporic Identity

Mornings in Jenin vividly portrays the formation of Arab diasporic identity amidst the turmoil of displacement and diaspora. This section delves into the intricate dynamics of the inferiority complex and assimilation, exploring how these forces shape the protagonist Amal's cultural diasporic identity. Drawing on postcolonial theoretical frameworks by Stuart Hall and Frantz Fanon, I analyze key moments from Amal's life to uncover the psychological and social dimensions of her experience in exile. This exploration not only enhances our understanding of Amal's character but also sheds light on the broader implications of identity formation in diasporic contexts.

Amal navigates the complex dynamics of inferiority and assimilation, which profoundly shape her cultural identity. The sense of exile is reflected in her feelings of inferiority, stemming from her displaced status and the marginalization she experiences in her new environment. These feelings challenge her self-esteem and cultural pride, making her struggle to maintain a positive sense of self. Simultaneously, the sense of exile is evident in her efforts to assimilate into a new culture, which creates a tension between her Arab heritage and the norms of her new environment. This tension highlights the psychological and social struggles of trying to belong in a foreign land while preserving her cultural identity.

These forces interact to mold Amal's diasporic identity, reflecting the broader struggles of Arab individuals in the diaspora. Through Amal's journey, we see how exile shapes her sense of self, influencing her interactions, emotions, and cultural connections, and ultimately, her identity formation.

Abulhawa's visit to the Jenin refugee camp in the immediate aftermath of the massacre in April 2002 inspired her to fictionalize *Mornings in Jenin*. The novel, a work of historical fiction, covers remarkable events that transformed 'the Arabic Palestine' into 'Israel' and 'the Arabic Palestinian population' into either 'the occupied population' or 'the shattered Palestinian diaspora.' Abulhawa visualizes Palestine with authentic details rooted in the first generation who experienced both Zionist colonization and the first displacement, "Al Nakba." The second generation, represented by Amal, experiences displacement from east to west and embarks on a search for their stolen past and history. The novel reflects the sense of Palestinian identity in exile through Amal's character, who visualizes how diasporic identity reflects both her sense of exile and her sense of Palestinian-ness.

Amal, a Palestinian child who grew up in the Jenin refugee camp after Zionist forces invaded her village, Ein Hood, and forced her family to flee, exemplifies the Palestinian children born in refugee camps or exile, suffering from the absence of a homeland. For them, the notion of home

is incomplete and elusive, making the hope of returning to Palestine a central part of their identity.

Born after 1948, Amal's identity is deeply tied to the loss of her roots and land, preserved only in the elders' stories. The concept of home, which she never experienced firsthand, is an abstract reality conveyed through the memories and narratives of her family and community within the camp. The collective memories of the Jenin Refugee Camp shape Amal's character and her sense of Palestinian-ness. These memories, filled with the pain of their narrators who were often lost to subsequent wars or death, are inescapable for Amal. Despite her attempts to erase them, these memories invade her soul and narrative, causing her to oscillate between flashforwards and flashbacks throughout the novel.

Amal's life is a constant struggle between reclaiming her Palestinian identity and adapting to her present reality, often questioning, "Who am I?" After the death of her mother, Dalia, Amal moves to an orphanage and later secures a scholarship to the United States to pursue a master's degree. In the fifth chapter, "El ghurba," translated by Abulhawa as "the state of being a stranger" (134), Amal experiences various forms of alienation in different contexts and situations. Amal's journey highlights the complexities of diasporic identity formation in exile, where the past and present continuously intersect. To better understand these dynamics, it is essential to explore the theoretical foundations of the identity concept, as defined by key scholars.

Stuart Hall, in his article “Cultural Identity and Diaspora,” writes that identity is not as transparent or unproblematic as we think. He suggests that instead of viewing identity as an accomplished fact, we should see it as a 'production' that is never complete, always in process, and constituted within representation (222). This perspective is crucial in understanding how Amal's identity is continuously shaped by her experiences of inferiority and attempts at assimilation. Peter Weinreich, in his book *Analysing Identity: Cross-cultural, Societal and Clinical Contexts*, defines identity as the totality of one's self-construal, linking past, present, and future. This definition highlights how Amal's sense of identity is influenced by her past in Palestine, her present struggles in America, and her aspirations for the future (80).

Frantz Fanon, in *The Wretched of the Earth*, describes the quest for identity as a passionate search driven by the hope of discovering a rehabilitative era beyond current misery and self-contempt. He writes, “Perhaps this passionate research and this anger are kept up or at least directed by the secret hope of discovering beyond the misery of today, beyond self- contempt, resignation, and abjuration, some very beautiful and splendid era whose existence rehabilitates us both in regard to ourselves and in regard to others.” (210). This description is particularly relevant to Amal's journey, as she grapples with feelings of inferiority imposed by a colonial mindset and strives to reclaim her identity.

Abulhawa conveys the passionate rediscovery journey of identity that Amal undergoes, portraying it as both a psychological and political mission to assert Palestinian subjectivity against Israeli violations. She asserts that identity is a dynamic production, woven from threads of experience, culture, and representation over time. This dynamic process is evident in Amal's struggle with her inferiority complex and her efforts to assimilate into American society, which continuously shape her diasporic identity.

One of the most significant triggers in shaping her diasporic identity is the interplay of the inferiority complex. In the chapter titled “El ghurba,” Amal's first sense of “inadequacy” in America is vividly portrayed. This feeling of “inadequacy” or inferiority overwhelms her from the moment she steps into America. As Amal reflects, “FEELINGS OF INADEQUACY MARKED my first months in America. I floundered in that open-ended world, trying to fit in. But my foreignness showed in my brown skin and accent. Statelessness clung to me like bad perfume and the airplane hijackings of the seventies trailed my Arabic surname” (135). These lines express and justify the initial sense of inferiority that engulfs Amal.

Abulhawa discusses the psychological complex of inferiority produced by colonialism, formed through the confrontation between the colonized (Amal) and the colonizer (America or the West). This confrontation creates a colonial space that evokes the inferiority complex in Amal's mind, stereotyping her as inferior due to her colour and race. Amal's experience generalizes to any Arab or non-Western minority in

exile, reflecting the colour-based inferiority imposed by the Western colonial machine.

Abulhawa sheds light on how the sense of identity of coloured minorities is subjected to racial discrimination by the racist West. The author illustrates how the West, as the colonizer, uses skin colour to justify discrimination, inventing the inferiority complex that fuels feelings of inadequacy within the exiled individual's self. This denigrates the natural, inborn physical and cultural traits of coloured minorities. *Mornings in Jenin* conveys the idea that colourism is a tool used by the Western racist colonial machine to tailor and produce an inferior identity for the Other, justifying Western superiority.

Producing the inferior Other consolidates the superiority of the Western subject. This process of Othering reinforces the Western subject's sense of superiority. By defining themselves in opposition to the Other, they maintain their dominance. The Western subject's identity becomes intertwined with notions of supremacy, perpetuating a cycle of inequality. The act of producing the inferior Other serves to consolidate the perceived superiority of the Western subject. This dynamic is deeply rooted in colonial history and continues to shape global power structures.

Frantz Fanon explains the inferiority industry by the West in his *Black Skin, White Masks*, writing that "The feeling of inferiority of the colonized is the correlative to the European's feeling of superiority. Let us have the courage to say it outright: *It is the racist who creates his inferior*"

(69). Abulhawa, through Amal, illustrates how the racist creates the sense of inferiority within Amal's identity through many examples in the novel.

As a fixed mode of representation characterized by racist inferiority, Amal is called “the rag head” by one of her American colleagues, Elana Rivers. “She made no attempt to speak to me, though she referred to me not infrequently as “the Arab,” pronounced “ayrab,” or as “the rag head.” (137). Elana represents the response of the Western colonizer to the visual identification of the inferior colonized, and how this visual identification threatens the superior Western identity, since visual identification is part of a circulation of relations rather than a one-way fixed relation.

Elana’s derogatory terms- “the Arab” and “the rag head”- reveal a deep-seated bias that reduces Amal to a fixed mode of representation characterized by inferiority. Such labels perpetuate racist inferiority, used as an imaginary pretext by racists to show their false superiority. Elana tries to impose her superiority by labeling Amal with inferiority, reflecting the racist ideology she holds. Abulhawa explores how the colonial system uses the inferiority mechanism to establish false ideas within colonized communities, with the function of denigrating Others’ cultural traits to control the minorities' minds and identities.

Elana’s behavior exemplifies the response of the Western colonizer, an identity rooted in privilege and superiority, to the visual identification of the colonized. Labeling Amal reinforces existing hierarchies, where the colonizer’s identity is threatened by acknowledging

the humanity and complexity of the colonized. Visual identification becomes a tool for maintaining dominance, rather than fostering genuine understanding or empathy. Through Elana's example, Abulhawa sheds light on the representation process of the Other. “The rag head” is an ethnic slur used for Arabs or Muslims in the US, indicating the defective representation of a given reality, fixated and arrested by the colonial producer's racist view.

Elana represents the aggressive and superior colonizer, whose aggression also reveals an underlying anxiety towards the Other, who poses a threat to her identity and existence according to colonial discourse. Abulhawa uses the relationship between Elana and Amal to highlight the ambivalence inherent in the colonial context. Amal, as a colonized, experiences a complex process of internalized inferiority. This internalization is not a natural occurrence but rather a consequence of the oppressive structures imposed by colonialism. Amal begins to internalize feelings of inadequacy and inferiority through her interactions with Elana, which is a direct result of the racist ideology propagated by those in power, which reinforces hierarchical structures and perpetuates the myth of inherent inferiority. Elana's behavior and attitudes towards Amal exemplify how the colonizer imposes inferiority on the colonized. The constant assertion of superiority and the dehumanization of Amal serve to maintain the power dynamics and justify the exploitation and subjugation inherent in colonialism. Amal's struggle with her identity and self-worth reflects the

broader impact of colonialism on the psyche of the colonized, illustrating how deeply these oppressive structures can affect individuals.

The theme of exile is intricately linked to this internalization process. Amal's exile is not just a physical displacement but also a psychological and emotional one. Her displacement from her homeland exacerbates the internalized feelings of inferiority and the struggle with identity. Exile amplifies the sense of loss and dislocation, making it even more challenging for Amal to reconcile her identity and self-worth. The relationship between Elana and Amal thus serves as a microcosm of the larger colonial experience, where the colonized are forced into exile, both physically and mentally, as a result of the oppressive colonial structures.

Elana and Amal's relationship is a powerful example of how colonialism perpetuates a cycle of internalized inferiority among the colonized. This internalization is driven by the racist ideologies and oppressive structures established by the colonizers, highlighting the profound psychological impact of colonialism. Amal's exile further underscores the deep and lasting effects of colonialism, as it encompasses both physical displacement and the internal struggle with identity and self-worth.

Amal's feelings of inferiority in America are a manifestation of the broader struggles faced by diasporic individuals. These struggles are shaped by the pervasive effects of racism and colorism, which impact their sense of identity and self-worth. The internalization of these oppressive attitudes drives their efforts to assimilate, often at the expense of their

cultural heritage, reflecting the enduring psychological impact of colonialism.

As a reaction to the inferiority complex and discrimination, Amal attempts to assimilate into American society and culture. "I metamorphosed into an unclassified Arab-Western hybrid, unrooted and unknown. I drank alcohol and dated several men— acts that would have earned me repudiation in Jenin" Amal said (135). Assimilation is defined in the article "Immigrant Youth: Acculturation, Identity, and Adaptation," which answers three questions:

> First, *how* do immigrant youth live within and between two cultures? […] Second, *how well* (in personal, social, and academic areas of their lives) do immigrant youth deal with their intercultural situation? And third, are there patterns of relationships between *how* adolescents engage in their intercultural relations and *how well* they adapt?" (Berry, John W. et al. 305).

The article further explains, "*Assimilation* is the way when there is little interest in cultural maintenance combined with a preference for interacting with the larger society" (Berry, John W. et al. 306).

Amal assimilates into American society by adopting its cultural norms, values, and practices, abandoning her original culture. She Americanizes her Palestinian identity, muting her Muslim Arab identity and

covering it with an American facade that grants her access to American societal threads. She becomes a Palestinian face with an Arab race and an American identity. This transformation highlights the tension between her desire to belong and the loss of her cultural heritage, a common struggle in diasporic identities.

Reasoning Amal's assimilation process from Fanon's perspective, we find that Amal's attempt to whiten her identity is a deciphering process, converting the American lifestyle, coded in her subconscious as superior and civilized, into a behavioral language. This behavioral language reflects both the colonized's neurotic obsession with inferiority and the defense mechanisms they resort to. Amal suppresses her Palestinian sense of identity and adopts American culture and norms, which contradict her Palestinian identity, indicating her desire for belonging. This behavioral language reflects Amal's neurotic obsession with inferiority stemming from the racial discrimination she faces in American society.

Amal's efforts to camouflage her Palestinian identity with an American one to whiten her identity also interpret her ego-withdrawal, a defense mechanism she follows to avoid the pain of the past and fit seamlessly into the Western milieu. Amal's assimilation process involves complex dynamics related to identity, race, cultural influence, and a desire for belonging. This process is illustrated and justified by Frantz Fanon in *Black Skin, White Masks* when he tries to understand and analyze the dream of one of his patients, a black person, to be white. He explains,

asserting two important points that justify the desire of the colonized subject to change their identity:

1. My patient is suffering from an inferiority complex. His psychic structure is in danger of disintegration. What has to be done is to save him from this and, little by little, to rid him of this unconscious desire.
2. If he is overwhelmed to such a degree by the wish to be white, it is because he lives in a society that makes his inferiority complex possible, in a society that derives its stability from the perpetuation of this complex, in a society that proclaims the superiority of one race; to the identical degree to which that society creates diffi culties for him, he will fi nd himself thrust into a neurotic situation. (74)

In conclusion, Amal's journey of assimilation into American society is deeply intertwined with her inferiority complex, a product of colonial and racist discrimination. Her attempts to adopt American cultural norms and suppress her Palestinian identity highlight the complex dynamics of diasporic identity, where the desire for belonging often conflicts with the preservation of cultural heritage. This interplay of inferiority and assimilation shapes Amal's sense of identity, reflecting the broader impact of colonialism on diasporic identities. Thus, her dilemma can be summed up as follows: either stick to her own national identity and tradition or to

integrate into the foreign culture at the expense of the fragmentation of her selfhood as a person. So even if she adapts to the new environment, she will still be seen as an alien.

The Persistence of Memory and the Reclamation of Cultural Identity

Despite Amal's efforts to assimilate, memories of Palestine continuously invade her present, blurring the lines between past and present. This section examines how these memories, along with the stories of Haj Salem, help Amal reconnect with her Palestinian roots, reinforcing her cultural identity. The concept of uncanniness, as explored by David Huddart, highlights the psychological struggle Amal faces as she navigates her diasporic identity. This section delves into how these persistent memories and the stories of her past, particularly those of her mother and Haj Salem, play a crucial role in reconnecting Amal with her Palestinian roots. Through this exploration, we see how the past, despite efforts to repress it, continually resurfaces, reinforcing Amal's cultural identity and shaping her sense of self.

Although Amal does not miss any opportunity to erase the features of her Palestinian national identity and avoid the past, she is repeatedly haunted by uncanny feelings disguised as ghosts from Palestine. When Amal's cultural identity becomes distorted by assimilation and the borders between her Palestinian identity and her assimilated one are blurred, an uncanny feeling arises in her life. Uncanniness is defined by David Huddart in his book *Homi K. Bhabha*, where he explores concepts

developed by Bhabha using simple and accessible language. One of the concepts explored is the 'uncanny,' which Huddart describes as being close to what Freud calls repetition compulsion. This refers to the way the mind repeats traumatic experiences to deal with them. Huddart writes, "The uncanny is close to what Freud calls repetition compulsion, which refers to the way the mind repeats traumatic experiences to deal with them. The feeling of uncanniness is, therefore, the feeling you get when you have a guilt-laden past which you should really confront, even though you would prefer to avoid it" (55).

Throughout the novel, Amal's past returns to her through the unconscious repetition of memories, such as her mother's ghost visiting her. Amal says,

> Walking downtown once, I thought I saw my mother, the gust of a ghost breezing through my reflection in a store window. I paused, starring at my mother's daughter. Dalia, Um Yousef, had bequeathed to me the constitution that could not breathe while holding hands with the past. She could isolate each present moment while existing in an eternal past, but I needed physical distance to remove myself. (138)

These lines reflect how Amal is affected by the memory of her mother and how this memory pulls her back to her nation and binds her to her history like an unyielding force, even as she yearns for distance and release.

Abulhawa reflects the sense of uncanny that the colonized subject experiences in exile as a reaction to the repression of traumatic memories like war and displacement, which inevitably reappear unexpectedly. Stuart Hall clarifies how the past infiltrates our souls, commenting that "The past continues to speak to us. But it no longer addresses us as a simple, factual 'past', since our relation to it, like the child's relation to the mother, is always-already 'after the break'. It is always constructed through memory, fantasy, narrative and myth" ("Cultural Identity and Diaspora" 266). The unexpected reappearance of the past throws Amal into a state of desperate nostalgia, where she recognizes that the past cannot be erased since it lurches back in different shapes.

Amal, now known as Amy in America, finds herself constantly confronted by her past. Despite her efforts to erase her Palestinian identity, memories of war, displacement, and repression resurface unexpectedly, haunting her and reminding her of her roots. These memories blur the lines between her present and past, making it difficult for her to assimilate fully into American society:

> Palestine would just rise up from my bones into the center of my new life, unannounced. In class, at a bar, strolling through the city. Without warning, the weeping willows of Rittenhouse Square would turn into Jenin's fig trees reaching down to offer me their fruit. It was a persistent pull, living the cells of my body, calling me to myself. Then it would slouch back into latency (139)

These memories serve as a powerful reminder of Amal's national identity, calling her back to her roots. Despite her attempts to adopt a new facade, she realizes that she will always belong to the Palestinian nation. Her Arab-ness and the primal cries of Palestine anchor her to the world, prompting her to seek out historical accounts that match the stories told by Haj Salem:

> But no matter what facade I bought, I forever belonged to that Palestinian nation of the banished to no place, no man, no honor. my Arabness and Palestine's primal cries were my anchors to the world. And I found myself searching books of history for accounts that matched the stories Haj Salem had told (143)

Connecting with Haj Salem's stories helps Amal maintain a link to her cultural, historical, and social roots. These tales, passed down through generations, bind her to a collective memory filled with longing, resilience, and loss. Reconnecting with these stories allows Amal to reclaim her Palestinian identity, providing a sense of belonging and healing her emotional wounds.

Jo McCormack, in *Exile Cultures, Misplaced Identities*, comments that "'Memory battles' can be viewed as attempts by exiles or their descendants to secure a place in the collective memory" (125). The novel highlights the link between marginalized exiled individuals and their national identity, showing how memories empower Amal by fostering a

sense of representational belonging. These memories shape her self-perception, values, and cultural affiliations, helping her navigate the complexities of her dual identity.

Palestinian collective memory is visualized in the novel through the stories of Haj Salem, which archive Palestine's history and link the diaspora with their roots and Palestinian identity. Abulhawa aims to produce the Palestinian identity by retelling Palestinian history and reviving collective memory. *Mornings in Jenin* is a practice of presenting Palestinian identity and an act of imaginary reunification, attempting to reconstruct the unity of the Palestinian people dispersed by colonization.

Haj Salem's stories, Amal's memories, and the narrative of Palestinian history since 1953 visualize Palestine and provide an authentic vision to the Palestinian diaspora, reaffirming national identity and reviving collective memory. Stuart Hall, in his article "Cultural Identity and Diaspora," clarifies the impact of reconnecting with forgotten history and lost national memories, stating: "Crucially, such images offer a way of imposing an imaginary coherence on the experience of dispersal and fragmentation, which is the history of all enforced diasporas" (224). Hall further explains why this reconnection is essential for diaspora and exilic people: "They are resources of resistance and identity, with which to confront the fragmented and pathological ways in which that experience has been reconstructed within the dominant regimes of cinematic and visual representation of the West" ("Cultural Identity and Diaspora" 224). *Mornings in Jenin*, as a work of literature, represents this imaginary

coherence, serving as a quest for rediscovery and a work of representation.

Amal's journey in *Mornings in Jenin* vividly illustrates the intricate link between diasporic identity and the persistence of memory. Despite her efforts to assimilate into American society, Amal's memories of Palestine continuously resurface, blurring the boundaries between her past and present. These persistent memories with the stories of Haj Salem that represent Palestinian collective memory serve as a powerful force that reconnects her with her Palestinian roots, reinforcing her cultural identity.

Through Amal's experiences, the novel highlights how the reclamation of cultural identity is an ongoing process for those in the diaspora, driven by the enduring power of memory and the collective narratives that bind them to their heritage. This exploration underscores the resilience of cultural identity in the face of displacement and the vital role of memory in preserving a sense of self and belonging.

Conclusion

Identity theme in *Mornings in Jenin* is intricately woven through the experiences of Amal, a Palestinian woman navigating the complexities of diasporic life. This paper has explored two critical aspects of her identity formation: the interplay of inferiority complex and assimilation, and the persistence of memory and the reclamation of cultural identity.

The first section, The Interplay of Inferiority Complex and Assimilation in Diasporic Identity, delves into Amal's struggle with feelings of inferiority and her attempts to assimilate into American society. Growing up in the Jenin refugee camp, Amal's identity is deeply tied to the loss of her homeland and the collective memories of her community. The psychological impact of colonialism and racial discrimination exacerbates her sense of inadequacy, driving her to seek acceptance in a foreign culture. However, this quest for assimilation often comes at the cost of her cultural heritage, creating a tension between belonging and preserving her Palestinian identity.

The second section, The Persistence of Memory and the Reclamation of Cultural Identity, examines how Amal's memories of Palestine persistently invade her present, blurring the lines between past and present. These memories, along with the stories of Haj Salem, play a crucial role in reconnecting Amal with her roots. The concept of uncanniness highlights the psychological struggle she faces as she navigates her dual identity. Despite her efforts to repress her past, the memories of her homeland continually resurface, reinforcing her cultural identity and shaping her sense of self. Together, these two aspects illustrate the dynamic and multifaceted nature of diasporic identity.

In conclusion, *Mornings in Jenin* offers a profound exploration of identity through the lens of Amal's experiences. The novel underscores the resilience of cultural identity in the face of displacement and the enduring power of memory in shaping one's sense of self. By examining

the interplay of inferiority complex, assimilation, and the reclamation of cultural identity, this paper highlights the complexities and nuances of identity formation in the context of diaspora.

References

Abulhawa, Susan. “Dardashe – Episode 11: Susan Abulhawa – Full Interview.” *YouTube*, uploaded by Rabet, 13 May 2020, www.youtube.com/watch?v=uJlYiFAQ_Ek. Accessed 5 April. 2023.

Abulhawa, Susan. “Exile, Heritage, and the Palestinian Struggle | Susan Abulhawa | PalPulse Podcast.” *YouTube*, uploaded by PalPulse, 16 Dec. 2024, www.youtube.com/watch?v=7qwP8bdQjlo. Accessed 13 Mar. 2025.

Abulhawa, Susan. *Mornings in Jenin*. New York, USA: Bloomsbury USA, 2010.

Abulhawa, Susan. “Susan Abulhawa | "Mornings In Jenin".” *YouTube*, uploaded by Paul Shannon, 10 Oct. 2012, www.youtube.com/watch?v=SD3yR_C9nYQ.

Abulhawa, Susan. “Writing Mornings in Jenin & Uplifting Palestinian Children | Susan Abulhawa.” *YouTube,* uploaded by afikra, 26 April 2021, www.youtube.com/watch?app=desktop&v=cNM3jBDR_Do&t=2363s.

Abu-Shomar, Ayman M. “Diasporic Reconciliations of Politics, Love and Trauma: Susan Abulhawa’s Quest for Identity in *Mornings in*

Jenin." *Advances in Language and Literary Studies*, vol. 6, no. 2, 2015.

Allatson, Paul, and Jo McCormack, editors. *Exile Cultures, Misplaced Identities*. Rodopi, 2008.

Al-Ma'amari, Abdulrahman, et al. "Strangers in My Home the Quest for Identity in Mornings in Jenin." *Procedia, Social and Behavioral Sciences*, vol. 118, 2014, pp. 29–36.

Ashcroft, Bill, et al. *Post-Colonial Studies: The Key Concepts*. 2nd ed., Routledge, 2007.

Avishek, Parui. "#4 Homi Bhabha's "The Other Question" | Part I | Intro to Cultural Studies." *YouTube*, uploaded by NPTEL-NOC IITM, 5 June 2019, www.youtube.com/watch?v=lsl_mvL-yUE&list=PLyqSpQzTE6M9vZHZ2ZS5Z763NFtm2sPVz&index=4&t=27s. Accessed 20 July 2023.

Avishek, Parui. "#5 The Other Question | Part II | Introduction to Cultural Studies." *YouTube*, uploaded by NPTEL-NOC IITM, 5 June 2019, www.youtube.com/watch?v=fuUqDlAvOFk&list=PLyqSpQzTE6M9vZHZ2ZS5Z763NFtm2sPVz&index=5. Accessed 21 July 2023.

Berry, John W., et al. "Immigrant Youth: Acculturation, Identity and Adaptation." *Applied Psychology: An International Review*, vol. 55, no. 3, 2006, pp. 303–32.

Bhabha, Homi K. "The Other Question." *Screen*, vol. 24, no. 6, 1983, pp. 18–36.

Bhabha, Homi K. "The Third Space. Interview by Jonathan Rutherford." *Identity: Community, Culture, Difference*, edited by Jonathan Rutherford, Lawrence and Wishart, 1990, pp. 207–221.

Dabashi, Hamid. *BROWN SKIN, WHITE MASKS.* Pluto Press, 2011.

El Sayed Raslan, Iman. "Trauma and Resistance in Susan Abulhawa's Mornings in Jenin." *International Journal of Arabic-English Studies (IJAES)*, vol. 17, Jan. 2017, pp. 183–206.

Fanon, Frantz. *Black Skin, White Masks*. Translated by Charles Lam Markmann, forewords by Ziauddin Sardar and Homi K. Bhabha, London: Pluto Press, 2008.

Fanon, Frantz. *The Wretched of the Earth*. Translated by Richard Philcox, commentary by Jean-Paul Sartre and Homi K. Bhabha, Grove Press, 2004.

Hall, Stuart. "Cultural Identity and Diaspora." *Identity: Community, Culture, Difference*, edited by Jonathan Rutherford, Lawrence & Wishart, 1990, pp. 222-237.

Hall, Stuart. "Ethnicity: Identity and Difference." *Radical America*, vol. 23, no. 4, 1989, pp. 9-20.

Hall, Stuart. "Thinking the Diaspora: Home-Thoughts from Abroad." *Essential Essays, Volume 2: Identity and Diaspora*, edited by David Morley, New York, USA: Duke University Press, 2018, pp. 206-226.

Huddart, David. *Homi K. Bhabha*. Routledge, 2006.

Mirmasoomi, Mahshid, and Farshid Nowrouzi Roshnavand. "Blackness, Colorism, and Epidermalization of Inferiority in Zora Neale Hurston's Color Struck: A Fanonian Reading of the Play." *Khazar Journal of Humanities and Social Sciences*, vol. 17, no. 4, 2014, pp. 55-65.

Nachida, Silem. *The Struggle for Identity in Susan Abulhawa's Mornings in Jenin (2010)*. 2017. Larbi Ben M'hidi University-Oum El Bouaghi, Master's dissertation.

Ouyang, Wen-chin. *Politics of Nostalgia in the Arabic Novel: Nation-State, Modernity and Tradition*. Edinburgh University Press, 2013.

Said, Edward W. "Nationalism, Human Rights, and Interpretation". *Reflections on Exile: And Other Literary and Cultural Essays*, Granta Books, 2001.

Said, Edward W. *Out of Place: A Memoir*. Vintage Books Edition. 2000.

Said, Edward W. *The Question of Palestine*. Vintage Books Edition, 1992.

Salam, Wael. "The Burden of the Past: Memories, Resistance and Existence in Susan Abulhawa's *Mornings in Jenin* and Hala Alyan's *Salt Houses.*" *Interventions*, vol. 24, no. 1, 2021, pp. 31–48.

Spivak, Gayatri Chakravorty. "Can the Subaltern Speak?" C*olonial Discourse and Post-Colonial Theory: A Reader*, edited by Patrick Williams and Laura Chrisman, Columbia University Press, 1994, pp. 66- 111.

Spivak, Gayatri Chakravorty. "Diasporas Old and New: Women in the Transnational World." *Textual Practice*, vol. 10, no. 2, 1996, pp. 245-26.

Walder, Dennis. *Postcolonial Nostalgias: Writing, Representation and Memory*. Routledge, 2011.

Weinreich, Peter, and Wendy Saunderson, editors. *Analyzing Identity:Cross-cultural, societal and clinical contexts.* 1st ed., Routledge, 2003.

Williams, Patrick, and Laura Chrisman, editors. *Colonial Discourse and Post-Colonial Theory: A Reader*. Columbia University Press, 1994.